

كتاب

البريد على الجبهة

تأليف

الإمام أبي سعيد عثمان بن سعيد الدارمي

مخرج
محمد ناير الدين الألباني

تحقيق
زهير الشاويش

المكتب الاسلامي

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الرابعة

١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م

المكتب الاسلامي

بيروت: ص.ب. ١١/٣٧٧١ - هاتف ٤٥٠٦٣٨ - برقياً: اسلاميا

دمشق: ص.ب. ٨٠٠ - هاتف ١١١٦٣٧ - برقياً: اسلامي

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

أخبرنا أبو المكارم ، عبد العظيم بن عبد اللطيف بن أبي نصر الشرايبي الأصهباني في كتابه إلينا قال : أخبرتنا الشیخة أم الصبح ضوء النساء بنت أبي الفتح عبد الرزاق بن محمد بن سهل الشرايبي ، بقراءتي عليها في ربيع الثاني من سنة سبع وستين وخمسمائة قالت : أنبا أبي الإمام أبو الفتح عبد الرزاق قراءة عليه في دارنا بأصهبان ، في صفر سنة تسع وعشرين وخمسمائة قال : ثنا الشيخ الإمام نجم الخطباء أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد المذكر الهروي المقيم بـ (صع) - قرية من قرى هراة - فيما قرأت عليه بها من أصل سماعه ، بخط الحافظ أبي الفتح بن سمكويه قلت له : أخبركم الشيخ الفقيه أبو روح ثابت ابن محمد الأزدي السعدي في شهور سنة ست وخمسين وأربعمائة قال : أنبا أبي أبو محمد محمد بن أحمد بن محمد بن الفضل قال : ثنا أبو عبد الله محمد بن إسحاق بن إبراهيم القرشي ، أن الإمام أبا سعيد عثمان بن سعيد قال :

الحمد لله الذي (له ما في السموات وما في الأرض وما بينهما وما تحت الثرى)^(١) (عالم الغيب لا يعزب عنه مثقال ذرة في السموات ولا في لأرض)^(٢) يعلم سر خلقه وجهرهم ، ويعلم ما يكسبون ، نحمده بجميع محامده ، ونصفه بما وصف به نفسه ووصفه به الرسول .

فهو : الله ، الرحمن ، الرحيم ، قريب ، مجيب ، متكلم قائل ، وشاء ، مرید ، (فعال لما يريد)^(٣) الاول قبل كل شيء ، والآخر بعد كل شيء ، له

(١) سورة طه ، الآية : ٦ (٢) سورة سبأ ، الآية : ٣

(٣) سورة البروج ، الآية : ١٦

الأمر من قبل ومن بعد ، و (له الخلق والأمر تبارك الله رب العالمين) (١) .
 و (له الأسماء الحسنی) (٢) (يسبح له ما في السموات والأرض وهو العزيز
 الحكيم) (٣) . (يقبض ويبسط) (٤) ، ويتكلم ، ويرضى ، ويسخط ، ويغضب ،
 ويجب ، ويغض ، وبكره ، ويضعك ، ويأمر ، وينهى ، ذو الوجه الكريم ،
 والسمع السميع ، والبصر البصير ، والكلام المبين ، واليدين والقبضتين ،
 والقدرة والسلطان والعظمة ، والعلم الأزلي ، لم يزل كذلك ولا يزال ، استوى
 على عرشه فبان من خلقه ، لا تخفى عليه منهم خافية ، علمه بهم محيط ، وبصره
 فيهم نافذ (ليس كمثله شيء وهو السميع البصير) (٥) .

فهذا الرب نؤمن ، وإياه نعبد ، وله نصلي ونسجد ، فمن قصد بعبادته
 الى ماله بخلاف هذه الصفات ، فإنما يعبد غير الله ، وليس معبوده بآله ،
 كفرانه لا غفرانه .

فنشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأن محمداً عبده ورسوله ،
 اصطفاه لوحيه ، وانتخبه لرسالته ، واختاره من خلقه خلقه ، فأنزل عليه كلامه
 المين ، وكتابه العزيز الذي (لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من
 حكيم حميد) (٦) (قرآنًا عربيًّا غير ذي عوج) (٧) (هدي للتي هي أقوم) ويبشر
 المؤمنين (٨) فيه نبأ الأولين وخبر الآخرين ، لا تنقضي عبده ، ولا تقنى
 عجائبه ، غير مخلوق ولا منسوب الى مخلوق (نزل به الروح الأمين ، على قلبك

-
- | | |
|---------------------------------|---------------------------------|
| (١) سورة الاعراف ، الآية : ٥٤ | (٢) سورة طه ، الآية : ٨ |
| (٣) سورة الحشر ، الآية : ٢٤ | (٤) سورة البقرة ، الآية : ٢٤٥ |
| (٥) سورة الثورى ، الآية : ١١ | (٦) سورة فصلت ، الآية : ٤٢ |
| (٧) سورة الزمر ، الآية : ٢٨ | (٨) سورة الاسراء ، الآية : ٩ |

لتكون من المنذرين) (١) من لدن حكيم عليم . وقال : (وإني لك لتلقى القرآن من لدن حكيم عليم) (٢) . وقال : (نزل به الروح الأمين على قلبك لتكون من المنذرين بلسان عربي مبين) (٣) من قال به صدق ، ومن تمسك به هدي إلى صراط مستقيم ، ثم قال لنبيه ﷺ : (وقرآنًا فرقناه لتقرأه على الناس على مكث ونزلناه تنزيلاً) (٤) فقرأه كما أمر ، دعا إليه سرا وجهراً ، فقام مع المشركون آيات مبينات قالوا : ساحر ، وكاهن ، وشاعر ، ومعلم مجنون (وانطلق الملائكة منهم أن امشوا واصبروا على آلتكم إن هذا الشئ يراد ؛ ما سمعنا بهذا في الملة الآخرة إن هذا إلا اختلاق) (٥) و (إن هذا الا قول البشر) (٦) (لو نشاء لقلنا مثل هذا إن هذا الا أساطير الاولين) (٧) وقالوا (إن هذا الا إفك افتراه وأعانه عليه قوم آخرون) (٨) وقالوا أساطير الأولين اكتبها فهي تلى عليه بكرة وأصيلا) (٩) (إنما يعلمه بشر) (١٠) مخلوق بكلام مخلوق مخلق .

فكذب الله عز وجل قولهم ، وأبطل دعوائهم ، فقال تعالى : (فقد جاؤوا ظلماتاً وزوراً) (١١) وقال تعالى : (قل أنزله الذي يعلم السر في السموات والارض إنه كان غفوراً رحيماً) (١٢) (قل نزله روح القدس من ربك بالحق ليثبت الذين آمنوا وهدى وبشرى للمسلمين) (١٣) وقال : (لسان الذي يلحدون إليه

-
- | | |
|---|----------------------------------|
| (١) سورة الشعراء ، الآيات : ١٩٣ ، ١٩٤ | (٢) سورة النمل ، الآية : ٦ |
| (٣) سورة الشعراء ، الآيات : ١٩٣ - ١٩٥ | (٤) سورة الاسراء ، الآية : ١٠٦ |
| (٥) سورة الصافات ، الآية : ٧ | (٦) سورة المدثر ، الآية : ٢٥ |
| (٧) سورة الانفال ، الآية : ٣١ | (٨) سورة الفرقان ، الآية : ٤ |
| (٩) سورة الفرقان ، الآية : ٥ | (١٠) سورة النمل ، الآية : ١٠٣ |
| (١١) سورة الفرقان ، الآية : ٤ | (١٢) سورة الفرقان ، الآية : ٦ |
| (١٣) سورة النمل ، الآية : ١٠٢ | |

أعجبي ، وهذا لسان عربي مبين) (١) ثم قال : (لئن اجتمعت الانس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيراً) (٢) . ثم ندبهم جميعاً إلى أن يأتوا بمثله تحريصاً وتعلماً من الخطباء والشعراء وغيرهم إن كانوا صادقين . فقال تبارك وتعالى : (فأتوا بعشرون مثله فمفريات وادعوا من استطعتم من دون الله إن كنتم صادقين) (٣) ويأتوا (٤) بسورة مثله (وإن كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فأتوا بسورة من مثله ، وادعوا شهداءكم من دون الله إن كنتم صادقين ، فإن لم تفعلوا ولن تفعلوا ، فاتقوا النار التي وقودها الناس والحجارة ، أعدت للكافرين) (٥) فلم يقدر الجن ، والأنس عجزها وعجبها ، من عبدة الأوثان ، وعلماء أهل الكتابين ، أن يأتوا بسورة ، ولا ببعض سورة . ولو علموا أنهم قادرون عليها لدعوا شهداءهم إلى ذلك ، وبذلوا فيها الرغائب من الأموال وغيرها ، خطبائهم ، وشعرائهم ، وأخبارهم ، وأساقفتهم ، وكهنتهم ، وسحرتهم أن يأتوا بسورة مثلها ، تصديقاً لما ادعوا من الزور ، تكذيباً بمحمد ﷺ ، وأنى يأتي الخلق بمثل كلام الخالق ؟! وكيف يقدر عليه ؟! وقد قال الله تعالى : (ولن تفعلوا) (٥) فلن تفعلوا إلى يوم القيامة ، فكما أنه ليس كمثله شيء ، فليس ككلامه كلام .

فلم يزل رسول الله ﷺ يدعو الناس إلى الله ، وإلى كتابه وكلامه سرراً وجهراً ، محتسلاً لما ناله من أذى ، صابراً عليه ، حتى أظهره الله وأعزه ، وأنزل عليه نصره ، فحضر وجوه العرب والعجم بالسيوف ، حتى ذلوا ودانوا ، ودخلوا الإسلام طوعاً وكرهاً ، واستقاموا حياتهم وبعد وفاته ، لا يجترئ كافر ، ولا منافق متعوز بالاسلام ، أن يظهر ما في نفسه من الكفر ، وإنكار النبوة ،

(١) سورة النحل ، الآية : ١٠٣ (٢) سورة الاسراء ، الآية : ٨٨

(٣) سورة هود ، الآية : ١٣ (٤) في الاصل : وأتوا ، ولعل الصواب ما أثبتنا .

(٥) سورة البقرة ، الآيتان : ٢٤ ، ٢٣

فرقاً من السيف ، وتخوفاً من الافتضاح . بل كانوا يتقبلون مع المسلمين بغم ، ويعيشون فيهم على رغم ، دهرأ من الدهر ، وزماناً من الزمان .

وكان أول من أظهر شيئاً منه بعد كفسار قريش : الجعد بن درهم بالبصرة ، وجهم بخراسان ، اقتداء بكفار قريش ، فقتل الله جهماً شر قتلة .

وأما الجعد ، فأخذه خالد بن عبد الله القسري ، فذبحه ذبحاً بواسط ، في يوم الأضحى ، على رؤوس من شهد العيد معه من المسلمين ، لا يعيه به عائب ، ولا يطعن عليه طاعن . بل استحسنوا ذلك من فعله ، وصوبوه من رأيه .

حدثناه القاسم بن محمد البغدادي ، ثنا عبد الرحمن بن محمد بن حبيب بن أبي حبيب ، عن أبيه ، عن جده حبيب بن أبي حبيب ، قال : خطبنا خالد بن عبد الله القسري بواسط ، يوم الأضحى فقال :

أيها الناس : ارجعوا فضحوا ، تقبل الله منا ومنكم ، فلاني مضج بالجعد بن درهم ، إنه زعم أن الله لم يتخذ إبراهيم خليلاً ، ولم يكلم موسى تكليماً ، وتعالى الله عما يقول الجعد بن درهم علواً كبيراً ، ثم نزل فذبحه .

قال أبو سعيد : ثم لم يزلوا بعد ذلك مقموعين ، أذلة مدحورين ، حتى كان الآن بآخره ، حيث قلت الفقهاء ، وقبض العلماء ، ودعا الى البدع دعاة الضلال ، فشد ذلك طمع كل متعوز في الاسلام ، من أبناء اليهود ، والنصارى ، وأنباط العراق ، ووجدوا فرصة للكلام ، فجدوا في هدم الاسلام ، وتعطيل ذي الجلال والإكرام ، وإنكار صفاته ، وتكذيب رسله ، وإبطال وحيه إذ وجدوا فرصتهم ، وأحسوا من الرعاع جهلاً ، ومن العلماء قتلة ، فنصبوا عندها الكفر للناس إماماً يدعونهم إليه ، وأظهروا لهم أغلوطات من المسائل ، وعمايات من الكلام ، يغالطون بها أهل الاسلام ، ليوقعوا في قلوبهم الشك ، ويلبسوا عليهم أمرهم ، ويشككهم في خالقهم ، مقتدين بأئمتهم الأقدمين

الذين قالوا : (إن هذا إلا قول البشر) (١) و (إن هذا إلا اختلاق) (٢) فعين رأينا ذلك منهم ، وفطنا لمذهبهم ، وما يقصدون إليه ، من الكفر ، وإبطال الكتب والرسول ، ونفي الكلام والعلم والأمر عن الله تعالى ، رأينا أن نبين من مذاهبهم رسوماً من الكتاب والسنة وكلام العلماء ، ما يستدل به أهل الغفلة من الناس على سوء مذهبهم ، فيحذروهم على أنفسهم ، وعلى أولادهم وأهلهم ، ويجتهدوا في الرد عليهم ، محتسبين منافعهم عن دين الله تعالى ، طالبن به ما عند الله .

وقد كان من مضى من السلف يكرهون الخوض في هذا وما أشبهه ، وقد كانوا رزقوا العافية منهم ، وابتليناهم عند دروس الاسلام ، وذهاب العلماء ، فلم نجد بداً من أن نرد ما اتوا به من الباطل بالحق . وقد كان رسول الله ﷺ يتخوف ما أشبه هذا على أمته ، ويحذرها إليهم ، ثم الصحابة بعده والتابعون ، مخافة أن يتكلموا في الله وفي القرآن بأهوائهم فيضلوا ، ويتأروا به على جهل فيكفروا ، فان رسول الله ﷺ قد قال : « المراء في القرآن كفر » ، وحتى إن بعضهم كانوا يتقون تفسيره ، لأن القائل فيه إنما يقول على إبه .

قال أبو بكر الصديق رضي الله عنه : أي أرض تقلني ، وأي سماء تظلني ، إذا قلت في كلام الله ما لا أعلم .

وسئل عبيدة السلماني عن شيء من تفسير القرآن ، فقال : اتق الله ، وعليك بالسداد ، فقد ذهب الذين كانوا يعلمون فيما أنزل القرآن . فهذا الصديق خير هذه الأمة بعد نبيها ، والخليفة بعده ، قد شهد التنزيل ، وعان الرسول ، وعلم فيما أنزل القرآن ، إلا ما شاء الله يتوقى أن يقول في القرآن ، مخافة أن لا يصيب ما عني الله فيه لك ، ثم عبيدة السلماني بعده ، وكان من كبار التابعين ،

(٢) سورة نص ، الآية : ٧

(١) سورة المدثر ، الآية : ٢٥

فكيف هؤلاء المنسلخين من الدين والعلم ، الذين ينقضونه نقضاً ، ويفسرونه بأهوائهم خلاف ما عني الله ، وخلاف ما تحتمله لغات العرب .

ولقد قال بعض أهل العلم : لا تهلك هذه الأمة حتى تظهر فيهم الزندقة ، ويتكلموا في الرب تبارك وتعالى .

حدثنا سويد بن سعيد الأنباري ، ثنا خلف بن خليفة ، عن الحجاج بن دينار ، عن منصور بن المعتمر قال : ما هلك دين قط حتى تخلف المنانية ، قلت وما المنانية ؟ قال : الزنادقة .

وحدثنا محمد بن كثير العبدي ، أنبا سفيان - يعني الثوري - عن سالم - يعني ابن أبي حفصة - عن أبي يعلى ، عن محمد بن الحنفية رضي الله عنه ، قال : لا تنقضي الدنيا حتى تكون خصومتهم في ربهم .

وحدثنا يحيى الحماني ، ثنا عمرو بن ثابت ، عن سالم بن أبي حفصة - قال أبو سعيد : وأحسبه - عن أبي يعلى منذر الثوري ، عن محمد بن الحنفية قال : إنما تهلك هذه الأمة إذا تكلمت في ربها .

حدثنا الحسن بن الصباح البزار ، ثنا علي بن الحسن بن شقيق ، عن ابن المبارك قال : لأن أحكي كلام اليهود والنصارى ، أحب إليّ من أن أحكي كلام الجهمية .

حدثنا سهل بن بكّاز ، ثنا أبو عوانة ، عن عمر بن أبي سلمة ، عن أبيه ، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « لا يزالون يسألون ، حتى يقال لأحدكم : هذا الله خلقنا ، فمن خلق الله تبارك وتعالى ؟ » .

قال أبو هريرة : ولما جلس ذات يوم ، إذ قال رجل من أهل العراق : يا أبا هريرة ! هذا الله خلقنا ، فمن خلق الله تبارك وتعالى ؟ قال أبو هريرة : فوضعت أصبعي في أذني وصرخت : صدق الله ورسوله ، الله الواحد الأحد

الصد (لم يلد ، ولم يولد ، ولم يكن له كفواً أحد) (١) .

وحدثنا يحيى بن بكير المصري ، ثنا الليث - يعني ابن سعد - عن عقيل ، عن ابن شهاب قال : أخبرني عروة بن الزبير ، أن أبا هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : « يأتي الشيطان العبد ، فيقول له : من خلق كذا وكذا ؟ حتى يقول له : من خلق ربك ؟ فليستعذ بالله ولينته » .

حدثنا علي بن المديني ، ثنا سفیان ، عن هشام بن عروة ، عن أبيه ، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « يأتي الشيطان أحدكم فيقول : من خلق السماء ؟ فيقول : الله عز وجل ، فيقول : من خلق الأرض ؟ فيقول : الله ، فيقول : من خلق الله ؟ فمن وجد من ذلك شيئاً فليقل : آمنا بالله » .

حدثني أحمد بن منيع ، ثنا محمد بن ميسر أبو سعد ، ثنا أبو جعفر الرازي ، عن الربيع بن أنس ، عن أبي العالية ، عن أبي بن كعب ، أن المشركين قالوا : يا رسول الله ! انسب لنا ربك ! - قال - فأنزل الله عز وجل : (قل هو الله أحد ، الله الصمد) (١) - قال - فالصمد : الذي (لم يلد ولم يولد) . (١) لأنه ليس شيء يولد إلا سيموت ، وليس شيء يموت إلا سيورث ، وإن الله لا يموت ولا يورث (ولم يكن له كفواً أحد) (١) - قال - لم يكن له شبيه ولا عدل ، وليس كمثل شيء .

حدثنا موسى بن إسماعيل ، ثنا أبو هلال - وهو الراسبي - قال : ثنا رجل ، أن عبد الله بن رواحة قال للحسن : هل تصف ربك ؟ قال : نعم بغير مثال .

حدثنا أبو سلمة ، عبد الواحد - يعني ابن زياد : ثنا سالم - يعني ابن أبي حفصة - : ثنا منذر أبو يعلى الثوري قال : قال محمد بن الحنفية :

(١) من سورة الإخلاص ، الايتان : ٣ ، ٤

إن قوماً ممن كانوا قبلكم أوتوا علماً ، كانوا يكتفون فيه ، فسألوا عما فوق السماء ، وما تحت الأرض ، فتأهوا . كان أحدهم إذا دعي من بين يديه ، أجاب من خلقه ، وإذا دعي من خلقه ، أجاب من بين يديه .

قال أبو سعيد : ولو لا مخافة هذه الأحاديث وما يشبهها ، لحكيت من قبح كلام هؤلاء المعطلة ، وما يرجعون اليه من الكفر حكايات كثيرة ، يتبين بها عورة كلامهم ، وتكشف عن كثير من سوءاتهم ، ولكننا نتخوف من هذه الأحاديث ، ونخاف أن لا تحتله قلوب ضعفاء الناس ، فنوقع فيها بعض الشك والريبة ، لأن ابن المبارك قال : لأن أحكي كلام اليهود والنصارى ، أحب إليّ من أن أحكي كلام الجهمية .

وصدق ابن المبارك ، إن من كلامهم في تعطيل صفات الله تعالى ، ما هو أوحش من كلام اليهود والنصارى ، غير أنا لمختصر من ذلك ما نستدل به على الكثير إن شاء الله تعالى .

بَابُ الْإِيمَانِ بِالْعَرْشِ

وهو أحد ما أنكرته المعطلة .

قال أبو سعيد : وما ظننا أنا نضطر إلى الاحتجاج على أحد ممن يدعي الاسلام في إثبات العرش والإيمان به ، حتى ابتلينا بهذه العصابة الملعونة في آيات الله ، فشغلونا بالاحتجاج لما لم يختلف فيه الامم قبلنا ، وإلى الله نشكو ما أوهت هذه العصابة من عرى الاسلام ، وإليه نلجأ وبه نستعين .

وقد حقق الله العرش في آي كثيرة من القرآن . فقال تعالى : (خلق السموات والأرض في ستة أيام وكان عرشه على الماء) ^(١) وقال تعالى : (الرحمن على العرش استوى) ^(٢) وقال تعالى : (ثم استوى على العرش الرحمن فاستل به خبراً) ^(٣) (وترى الملائكة حافين من حول العرش) ^(٤) في آي كثيرة سواها .

فادعت هذه العصابة أنهم يؤمنون بالعرش ويعرون به ، لانه مذكور في القرآن ، فقلت لبعضهم : ما إيمانكم به إلا كإيمان (الذين قالوا آمنا بأفواههم ولم تؤمن قلوبهم) ^(٥) وكالذين (إذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا ، وإذا خلوا إلى شياطينهم قالوا إنا معكم إنما نحن مستهزءون) ^(٦) ، أتقرون أن لله عرشاً معلوماً موصوفاً فوق السماء السابعة تحمله الملائكة ، والله فوق ، كما وصف نفسه ، بائن من خلقه ؟ فأبى أن يقر به كذلك ، وتردد في الجواب ، وخلط ولم يصرح .

(١) سورة هود ، الآية : ٧ (٢) سورة طه ، الآية : ٥

(٣) سورة الفرقان ، الآية : ٥٩ (٤) سورة الزمر ، الآية : ٧٥

(٥) سورة المائدة ، الآية : ٤١ (٦) سورة البقرة ، الآية : ١٤

قال أبو سعيد : فقال لي زعيم منهم كبير : لا ، ولكن لما خلق الله الخلق ،
يعني السموات والأرض وما فيهن ، سمى ذلك كله عرشاً له ، واستوى على جميع
ذلك كله .

قلت : لم تدعوا من إنكار العرش والتكذيب به غاية ، وقد أحاطت بكم
الحجج من حيث لا تدرون ، وهو تصديق ما قلنا : إن إيمانكم به كإيمان (الذين
قالوا آمنا بأفواههم ولم تؤمن قلوبهم) (١) . فقد كذبكم الله تعالى به في
كتابه ، وكذبكم به الرسول ﷺ ، أرأيتم قولكم : إن عرشه سماواته
وأرضه وجميع خلقه ، فما تفسير قوله عندكم : (الذين يحملون العرش ومن حوله
يسبحون بحمد ربهم) (٢) ؟ أحمله عرش الله ، أم جملة خلقه ؟ وقوله : (ويحمل
عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية) (٣) أي يحملون السموات والأرض ومن فيهن ،
أم عرش الرحمن ؟ فإنكم إن قلتم (٤) قولكم هذا ، يلزمكم أن تقولوا :
عرش ربك خلق ربك أجمع ، وتبطلون العرش الذي هو العرش ، وهذا تفسير
لا يشك أحد في بطله (٥) واستحالته ، وتكذيب بعرش الرحمن تبارك وتعالى .
فقال الله تبارك وتعالى : (خلق السموات والأرض في ستة أيام وكان عرشه على
الماء) (٦) وقال رسول الله ﷺ : « كان الله ولم يكن شيء ، وكان عرشه على
الماء » ، ففي قول الله تعالى ، وحديث رسول الله ﷺ دلالة ظاهرة ، أن
العرش كان مخلوقاً على الماء ، إذ لا أرض ولا سماء . فلم تعالطون الناس بما أنتم
له منكرون ؟ ولكنكم تقرون بالعرش بألسنتكم تحمراً من إكفار الناس بإياكم

(١) سورة المائدة ، الآية : ٤١ (٢) سورة غافر ، الآية : ٧

(٣) سورة الحاقة ، الآية : ١٧ (٤) في الاصل : قد تم

(٥) أي في بطلانه

(٦) سورة هود ، الآية : ٧

بنص التنزيل ، فضرب عليه رقابكم ، وعند أنفسكم أنتم به جاحدون . ولعمري
لئن كان أهل الجهل في شك من أمركم ، إن أهل العلم من أمركم لعلی [يقين] -
أو كما قلت لهم ، زاد أو نقص .

حدثنا محمد بن كثير ؛ أنبا سفيان - وهو الثوري - عن جامع بن شداد ،
عن صفوان بن محرز ، عن عمران بن حصين رضي الله عنهما قال : جاء نفر من بني
نميم إلى رسول الله ﷺ فقال : «يا بني نميم أبشروا» ! قالوا : قد بشرتنا فأعطنا !
- قال - فتغير وجه رسول الله ﷺ - قال - فجاءه أهل اليمن ، فقال لأهل
اليمن : «يا أهل اليمن ! اقبلوا البشري إذ لم يقبلها بنو نميم» . قالوا : قد قبلنا ؛
فأخذ رسول الله ﷺ يحدث ببده الخلق والعرش - قال - فجاء رجل فقال :
يا عمران ! راحلتك [تفلنت] ، - قال - فقمت وليتيني لم أقم .

وحدثنا محبوب بن موسى الأنطاكي ، أنبا أبو إسحاق الفزاري ، عن
الأعمش ، عن جامع بن شداد ، عن صفوان بن محرز ، عن عمران بن حصين
قال : أتيت رسول الله ﷺ فعقلت ناقتي بالباب ، ثم دخلت ، فأثاه نفر من
بني نميم فقال : « اقبلوا البشري [يا بني نميم] ، قالوا : قد بشرتنا فأعطنا
- مرتين - ، ثم دخل عليه ناس من أهل اليمن فقال : « اقبلوا البشري [يا أهل
اليمن إذ لم يقبلها إخوانكم بنو نميم] . قالوا : قبلنا يا رسول الله ، اتيناك
لنتفق في الدين ، ونسألك عن أول هذا الأمر حيث كان ، قال : « كان الله
ولم يكن شيء غيره ، وكان عرشه على الماء ثم كتب في الذر كل شيء ،
ثم خلق السموات والأرض » - قال - : ثم أتاني رجل فقال : أدرك ناقتك
فقد ذهبت ، فخرجت فوجدتها قد يقطع دونها السراب ، وإيم الله لوددت
أني تركتها .

قال أبو سعيد : ففي هذا بيان بين أن الله تعالى خلق العرش قبل السموات
والأرض وما فيهن ، وتكذيب لما ادعوا من الباطل .

وحدثنا عبد الله بن أبي شبة قال : ثنا عبد الله بن بكر السهمي ، ثنا بشر بن نخير ، عن القاسم ، عن أبي أمامة رضي الله عنه ، أن رسول الله ﷺ قال : « خلق الله الخلق ، وقضى القضية ، وأخذ ميثاق النبيين وعرشه على الماء ، وأخذ أهل اليمن يمينه ، وأخذ أهل الشمال بيده الأخرى ، وكلنا يدي الرحمن يمين » ، ثم قال : « يا أصحاب اليمن ، قالوا : لبيك ربنا وسعديك . قال : أأنت بربكم ؟ قالوا : بلى ، ثم قال : يا أصحاب الشمال ، قالوا : لبيك ربنا وسعديك . قال : أأنت بربكم ؟ قالوا : بلى . قال - فخلط بعضهم ببعض فقال قائل : رب لم خلطت بيننا ؟ قال : (لهم أعمال من دون ذلك هم لها عاملون)^(١) الى قوله : (كنا عن هذا غافلين)^(٢) ثم ردهم في صلب آدم - قال - وقال رسول الله ﷺ : « خلق الله الخلق ، وقضى القضية ، وأخذ ميثاق النبيين وعرشه على الماء ، وأهل الجنة أهلها ، وأهل النار أهلها » - قال - فقال قائل : يا نبي الله ! فقيم العمل . قال : « أن يعمل كل قوم لمزلتهم » فقال عمر : إذا نجتهد ، - قال - وسئل رسول الله ﷺ عن الأعمال . فقبل : يا رسول الله ! أرأيت الأعمال ، أشيء يؤتف ؟ أو فرغ منها ؟ قال : « بل فرغ منها » . حدثنا يحيى الحماني ، ويحيى بن صالح الوحاظي ، قالا : ثنا عبد العزيز بن محمد الدراوردي ثنا زيد بن أسلم ، عن عطاء بن يسار ، عن معاذ بن جبل رضي الله عنه ، أن رسول الله ﷺ قال : « إن في الجنة مائة درجة ، ما بين كل درجتين كما بين السماء والأرض ، والفردوس أعلى الجنة ، وأوسطها ، وفوقها عرش الرحمان ، ومنها تفجر أنهار الجنة ، فإذا سألتهم الله فسلوه الفردوس » .

حدثنا محمد بن كثير ، أنبأ سفيان - وهو الثوري - : ثنا أبو هاشم ، عن مجاهد ،

(١) سورة المؤمنون ، الآية : ٦٣ (٢) سورة الاعراف ، الآية : ١٧١

عن ابن عباس قال : إن الله كان على عرشه قبل أن يخلق شيئاً ، فكان أول ما خلق الله القلم ، فأمره وكتب ما هو كائن ، وإنما يجري الناس على أمر قد فرغ منه .

حدثنا عبد الله بن صالح المصري ، قال : حدثني ابن لهيعة ، ورشد بن ابن سعد ، عن أبي عبد الرحمن الحلي ، عن عبد الله بن عمرو قال : لما أراد الله تبارك وتعالى أن يخلق شيئاً إذ كان عرشه على الماء ، وإذ لا أرض ولا سماء ، خلق الريح فسلطها على [الماء] ، حتى اضطربت أمواجه وأثار ركامه ، فأخرج من الماء دخاناً وطيناً وزبدآ ، فأمر الدخان فعلا ، وسماء ونى ، فخلق منه السموات ، وخلق من الطين الأرضين ، وخلق من الزبد الجبال .

قال أبو سعيد رحمه الله : ففي ما ذكرنا من كتاب الله عز وجل ، وفي هذه الأحاديث بيان بين أن العرش كان مخلوقاً قبل ما سواه من الخلق ، وأب ما ادعى فيه هؤلاء المعطلة ، تكذيب بالعرش ، وتخص بالباطل ، ولو شئنا أن نجتمع في تحقيق العرش كثيراً من أحاديث رسول الله ﷺ ، وأصحابه ، والتابعين ، لجمعنا . ولكن علمنا أنه خلص علم ذلك والإيمان به إلى النساء والصبيان ، إلا إلى هذه العصابة الملعونة في آيات الله ، طهر الله منهم بلاده ، وأراح منهم عباده !

بَابُ اسْتَوَاءِ الرَّبِّ تَبَارَكَ وَتَعَالَى عَلَى الْعَرْشِ وَارْتِفَاعِهِ إِلَى السَّمَاءِ وَبَيُّونُهُ مِنَ الْخَلْقِ

وهو أيضا بما أنكروه .

وقد قال الله تبارك وتعالى : (إن ربكم الله الذي خلق السموات والأرض في ستة أيام ثم استوى على العرش) ^(١) وقال : (تنزيلًا من خلق الأرض والسموات العلى ، الرحمن على العرش استوى ، له ما في السموات وما في الأرض وما بينها وما تحت الثرى ، وإن تجهر بالقول فإنه يعلم السر وأخفى ، الله لا إله إلا هو له الأسماء الحسنى) ^(٢) وقد قال : (الله الذي خلق السموات والأرض وما بينها في ستة أيام ثم استوى على العرش ، ما لكم من دونه من ولي ولا شفيع أفلا تتذكرون ، يدبر الأمر من السماء إلى الأرض ثم يعرج إليه في يوم كان مقداره ألف سنة بما تعدون ، ذلك عالم الغيب والشهادة العزيز الرحيم) ^(٣) وقوله : (إني متوفيك ورافعك إلي) ^(٤) وقوله : (وهو القاهر فوق عباده وهو الحكيم الخبير) ^(٥) وقوله : (يخافون ربهم من فوقهم ويفعلون ما يؤمرون) ^(٦) وقوله : (إليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه) ^(٧) وقوله : (ذي المعارج تعرج الملائكة والروح إليه في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة) ^(٨) وقوله : (أأنتم من في السماء أن يخسف بكم الأرض فإذا هي

(١) سورة الاعراف ، الاية : ٥٤ (٢) سورة طه ، الايات : ٤ - ٨

(٣) سورة السجدة ، الايات : ٤ - ٦ (٤) سورة آل عمران ، الاية : ٥٥

(٥) سورة الانعام ، الاية : ١٨ (٦) سورة النحل ، الاية : ٥٠

(٧) سورة فاطر ، الاية : ١٠ (٨) سورة المعارج ، الايتان : ٤٣ ، ٤٤

تمور ، أم أمتهم من في السماء أن يرسل عليكم حاصباً فستعلمون كيف نذير) (١)
 (قل أنكم لتكفرون بالذي خلق الأرض في يومين وتجعلون له أنداداً ذلك رب
 العالمين ، وجعل فيها رواسي من فوقها وبارك فيها وقدر فيها أقواتها في أربعة
 أيام سواء للسائلين ، ثم استوى إلى السماء وهي دخان فقال لها وللأرض ائتيا
 طوعاً أو كرهاً قالتا أتينا طائعين ، فقضاهن سبع سموات في يومين وأوحى في
 كل سماء أمرها وزيينا السماء الدنيا بمصابيح وحفظاً ذلك تقدير العزيز العليم) (٢) .
 قال أبو سعيد : أقرت هذه العصابة بهذه الآيات بالسنتها، وادّعوا الإيمان
 بها ، ثم نقضوا دعواهم بدعوى غيرها ، فقالوا : الله في كل مكان ، لا يخلو منه
 مكان . قلنا : قد نقضتم دعواكم بالإيمان باستواء الرب على عرشه ، إذ ادعيتم
 أنه في كل مكان ، فقالوا : تفسيره عندنا أنه استولى عليه وعلاه ، قلنا : فهل من
 مكان لم يستول عليه ولم يعله ، حتى خص العرش من بين الأمكنة بالاستواء
 عليه ، وكرر ذكره في مواضع كثيرة من كتابه ؟ فأي معنى إذاً لخصوص
 العرش إذ كان عندكم مستوياً على جميع الأشياء ، كاستوائه على العرش تبارك وتعالى ؟
 هذا محال من الحجج ، وباطل من الكلام ، لا تشكّون أنتم إن شاء الله
 في بطوله (٣) واستعالته ، غير أنكم تغالطون به الناس .

أرأيتم إذ قلتم : هو في كل مكان ، وفي كل خلق ، أكان الله إلهاً واحداً
 قبل أن يخلق الخلق والأمكنة ؟ قالوا : نعم . قلنا : فحين خلق الخلق والأمكنة ،
 أقدر أن يبقى كما كان في أزليته في غير مكان ؟ فلا يصير في شيء من الخلق
 والأمكنة التي خلقها بزمعكم ، أو لم يجد بداً من أن يصير فيها ، أو لم يستغن
 عن ذلك ؟ قالوا : بلى . قلنا : فما الذي دعا الملك القدوس إذ هو على عرشه في
 عزه وبهائه بآئن من خلقه ، أن يصير في الأمكنة القدرة ، وأجواف الناس ،
 والطير ، والبهائم ، وبصير في كل زاوية وحجرة ومكان منه شيء (٤) ؟ !

(١) سورة الملك ، الايتان : ١٧ ، ١٦ (٢) سورة فصلت ، الايات : ٩ - ١٢

(٤) كذا الاصل

(٣) أي في بطلانه

لقد شوهم معبودكم إذ كانت هذه صفته ، والله أعلى وأجل من أن تكون هذه صفته ، فلا بد لكم من أن تأتوا يوهان بين على دعواكم من كتاب ناطق أو سنة ماضية ، أو إجماع من المسلمين ، ولن تأتوا بشيء منه أبداً .

فاتحج بعضهم فيه بكلمة زندقة - أستوحش من ذكرها - وتستتر آخر من زندقة صاحبه فقال : قال الله تعالى : (ما يكون من نجوى ثلاثة إلا هو رابعهم ولا خمسة إلا هو سادسهم ولا أدنى من ذلك ولا أكثر إلا هو معهم أينما كانوا ثم ينبئهم بما عملوا يوم القيامة إن الله بكل شيء عليم) ^(١) قلنا : هذه الآية لنا عليكم ، لا لكم ، إنما يعني أنه حاضر كل نجوى ، ومع كل أحد من فوق العرش بعلمه ، لأن علمه بهم محيط ، وبصره فهم نافذ ، لا يحجبه شيء عن علمه وبصره ، ولا يتوارون منه بشيء ، وهو بكماله فوق العرش ، بائن من خلقه (يعلم السر وأخفى) ^(٢) أقرب إلى أحدهم من فوق العرش من جبل الوريد ، قادر على أن يكون له ذلك ، لأنه لا يبعد عنه شيء ، ولا تخفى عليه خافية في السموات ولا في الأرض ، فهو كذلك رابعهم وخامسهم وسادسهم ، لا أنه معهم بنفسه في الأرض كما ادعيتم ، وكذلك فسرته العلماء .

فقال بعضهم : دعونا من تفسير العلماء ، إنما احتججنا بكتاب الله ، فأتوا بكتاب الله ! قلنا : نعم هذا الذي احتججتم به هو حق ، كما قال الله عز وجل ، وبها نقول على المعنى الذي ذكرنا ، غير أنكم جهلتم معناها ، فضلتم عن سواء السبيل ، وتعلقتم بوسط الآية ، وأغفلتم فاتحتها وخاتمتها ، لأن الله عز وجل افتتح الآية بالعلم بهم ، وختمها به ، فقال : (ألم تعلم أن الله يعلم ما في السموات وما في الأرض ما يكون من نجوى ثلاثة إلا هو رابعهم) ^(١) إلى قوله : (ثم ينبئهم بما عملوا يوم القيامة إن الله بكل شيء عليم) ^(٢) ، ففي هذا دليل على أنه

(١) سورة المجادلة ، الآية : ٧ (٢) سورة طه ، الآية : ٧

أراد العلم بهم وبأعمالهم ، لا أنه نفسه في كل مكان معهم كما زعمتم ، فهذه حجة بالغة لو عقلتم ، وأخرى أنا لما سمعنا قول الله عز وجل في كتابه : (استوى على العرش) ^(١) و (استوى إلى السماء) ^(٢) وقوله : (ذي المعارج تعرج الملائكة والروح إليه) ^(٣) وقوله : (يدبر الأمر من السماء إلى الأرض ثم يعرج إليه) ^(٤) و (إليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه) ^(٥) (وهو القاهر فوق عباده) ^(٦) و (إني متوفيك ورافعك إلي) ^(٧) وما أشبهها من القرآن ، آياته ، وعلمنا يقيناً بلا شك أن الله فوق عرشه فوق سمواته ، كما وصف ، بائن من خلقه ، فحين قال : (ألم تعلم أن الله يعلم ما في السموات وما في الأرض ما يكون من نجوى ثلاثة إلا هو رابعهم) ^(٨) قلنا : هو معهم بالعلم الذي افتتح به الآية وختمها ، لأنه قال في أي كثيرة ما حقق أنه فوق عرشه فوق سمواته ، فهو كذلك لا شك فيه ، فلما أخبر أنه مع كل ذي نجوى . قلنا : علمه وبصره معهم ، وهو بنفسه على العرش بكماله ، كما وصف ، لأنه لا يتوارى منه شيء ، ولا يفوت علمه وبصره شيء في السماء السابعة العليا ، ولا تحت الأرض السابعة السفلى ، وهذا كقوله تعالى لموسى وهارون : (لمنني معكما أسمع وأرى) ^(٩) من فوق العرش .

فهل من حجة أشقى وأبلغ مما احتججنا به عليك من كتاب الله تعالى . ثم الروايات لتحقيق ما قلنا متظاهرة عن رسول الله ﷺ وأصحابه والتابعين ، سنأتي منها ببعض ما حضر إن شاء الله تعالى . ثم إجماع من الأولين والآخرين العالمين منهم

-
- | | |
|--|---------------------------------|
| (١) سورة الاحزاب ، الآية : ٥٤ | (٢) سورة البقرة ، الآية : ٢٩ |
| (٣) سورة المعارج ، الايتان : ٤٣ ، ٤٤ | (٤) سورة السجدة ، الآية : ٥ |
| (٥) سورة فاطر ، الآية : ١٠ | (٦) سورة الانعام ، الآية : ١٨ |
| (٧) سورة آل عمران ، الآية : ٥٥ | (٨) سورة المجادلة ، الآية : ٧ |
| (٩) سورة طه ، الآية : ٤٦ | |

والجاهلين ، أن كل واحد من مضى ومن غبر ، إذا استغاث بالله تعالى ، أودعاه ، أو سأل ، يمد يديه وبصره إلى السماء يدعو منها ، ولم يكونوا يدعوه من أسفل منهم من تحت الأرض ، ولا من أمامهم ، ولا من خلفهم ، ولا عن أيانهم ، ولا عن شمائلهم ، إلا من فوق السماء ، لمعرفةهم بالله أنه فوقهم ، حتى اجتمعت الكلمة من المصلين في سجودهم : سبحان ربي الأعلى ، لا ترى أحداً يقول : ربي الأسفل ، حتى لقد علم فرعون في كفره وعتوه على الله ، أن الله عز وجل فوق السماء فقال : (يا هامان ابن لي صرحاً لعلي أبلغ الأسباب أسباب السموات فأطلع إلى إله موسى وإني لأظنه كاذباً) (١١) .

ففي هذه الآية بيان بين ، ودلالة ظاهرة أن موسى كان يدعو فرعون إلى معرفة الله بأنه فوق السماء ، فمن أجل ذلك أمر ببناء الصرح ، ورام الاطلاع إليه . وكذلك نمرود ، فرعون إبراهيم ، اتخذ التابوت والنسور ، ورام الاطلاع إلى الله ، لما كان يدعو إبراهيم إلى أن معرفته في السماء .

وكذلك كان محمد ﷺ يدعو إليه الناس ، ويمتحن به إيمانهم بمعرفة الله عز وجل .

حدثنا مسلم بن إبراهيم الأزدي ، ثنا أبان - وهو ابن يزيد العطار - عن يحيى بن أبي كثير ، عن هلال بن أبي ميسرة ، عن عطاء بن يسار ، عن معاوية بن الحكم السلمي رضي الله عنه قال : كانت لي جارية ترعى غنماً لي في قبل أحد والجوانية ، وإني اطلعت يوماً اطلاعة ، فوجدت ذئباً ذهب منها بشاة ، وإني رجل - من بني آدم ، آسف كما يأسفون ، فصككتها صكة ، فعظم ذلك على النبي ﷺ ، فقلت : أفلا اعتقها ؟ فقال : ادعها ! فقال لها النبي ﷺ : « أين الله ؟ » قالت في السماء ، قال : « فمن أنا ؟ » قالت : أنت رسول الله ، قال : « اعتقها فانها مؤمنة » .

وحدثناه يحيى بن يحيى ، ثنا بن علية ، عن الحجاج الصواف ، عن يحيى
ابن أبي كثير ، عن هلال بن أبي ميسرة ، عن عطاء بن يسار ، عن معاوية بن
الحكم ، عن النبي ﷺ مثله .

وحدثنا يحيى بن يحيى التميمي ، قال : قرأت على مالك بن أنس ، عن
هلال بن أسامة ، عن عطاء بن يسار ، عن معاوية بن الحكم أنه قال : أثبت
النبي ﷺ فقلت : يا رسول الله إن جارية لي ترعى غنماً ، فبجتها ففقدت
شاة من الغنم ، فسألناها عنها فقالت : أكلها الذئب ، فأسفت عليها ، وكنت من
بني آدم ، فلطمت وجهها وعلي رقة ، أفاعتقها ؟ فقال لها رسول الله ﷺ :
« أين الله ؟ » قالت : في السماء ، قال : « من أنا ؟ » قالت : أنت رسول الله ،
قال : « اعتقها » !

قال أبو سعيد : ففي حديث رسول الله ﷺ هذا ، دليل على أن الرجل
إذا لم يعلم أن الله عز وجل في السماء دون الأرض ، فليس يؤمن ، ولو كان عبداً
فأعتق ، لم يجز في رقة مؤمنة ، إذ لا يعلم أن الله في السماء .

ألا ترى أن رسول الله ﷺ جعل أمانة إيمانها معرفتها أن الله في السماء .
وفي قول رسول الله ﷺ : « أين الله ؟ » تكذيب لقول من يقول : هو في كل
مكان ، لا يوصف بأين ، لأن شيئاً لا يخلو منه مكان ، يستحيل أن يقال : أين
هو ؟ ، ولا يقال : أين إلا لمن هو في مكان يخلو منه مكان ؛ ولو كان الأمر
على ما يدعي هؤلاء الزائعة ، لأنكر عليها رسول الله ﷺ قولها وعلمها ،
ولكنها علمت به ، فصدقها رسول الله ﷺ ، وشهد لها بالإيمان بذلك ، ولو
كانت في الأرض كما هو في السماء ، لم يتم إيمانها ، حتى تعرفه في الأرض كما
عرفته في السماء .

فالله تبارك وتعالى ، فوق عرشه ، فوق سمواته ، بائن من خلقه ، فمن لم
يعرفه بذلك ، لم يعرف إلهه الذي يعبد ، وعلمه من فوق العرش بأقصى خلقه

وأدناهم واحد ، لا يبعد عنه شيء (لا يعزب عنه مثقال ذرة في السموات ولا في الأرض) (١) سبحانه وتعالى عما يصفه المعطلون علواً كبيراً .

حدثنا الحسن بن الصباح البزاز ، ثنا علي بن الحسن بن شقيق ، عن ابن المبارك — قال — : قيل له : كيف نعرف ربنا ؟ قال : بأنه فوق السماء السابعة على العرش ، بائن من خلقه .

قال أبو سعيد رحمه الله : وبما يحقق قوا ، ابن المبارك ، قول رسول الله ﷺ للجارية : « أين الله ؟ » بتحن بذلك إيماناً . فمما قالت : في السماء ، قال رسول الله ﷺ : « اعتقها فانها مؤمنة » .

والآثار في ذلك عن رسول الله ﷺ كثيرة ، والحجج متظاهرة ، والحمد لله على ذلك .

حدثنا مسدد ، ثنا سفيان ، عن عمرو — يعني ابن دينار — عن أبي قابوس ، عن عبد الله بن عمرو قال : قال رسول الله ﷺ : « الراحمون يرحمهم الرحمن ، ارحموا أهل الأرض يرحمكم أهل السماء » .

حدثنا سعيد بن الحكم بن أبي مريم المصري ، أنبا الليث بن سعد ، عن زيادة بن محمد ، عن محمد بن كعب القرظي ، عن فضالة بن عبيد ، عن أبي الدرداء رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « اذا اشتكى أحدكم شيئاً ، أو اشتكى أخ له ، فليقل : ربنا الله الذي في السماء ، تقديس اسمك ، أمرك في السماء والأرض ، كما رحمتك في السماء ، فاجعل رحمتك في الأرض ، واغفر لنا حوبنا وخطايانا ، أنت رب الطيبين ، أنزل شفاء من شفائك ، ورحمة من رحمتك على هذا الوجع ، فيبرأ » (٢) .

(١) سورة الاحزاب ، الآية : ٣

(٢) إسناده واه ، زيادة بن محمد هو الأنصاري . قال البخاري وغيره : منكر الحديث .

وقد تفرد بهذا الحديث كما قال الذهبي ، ويأتي له حديث آخر بعد عدة صفحات .

حدثني محمد بن بشار العبدى ، ثنا وهب بن جرير ، ثنا أبي قال : سمعت محمد بن إسحاق يحدث عن يعقوب بن عتبة ، عن جبير بن محمد بن جبير بن مطعم ، عن أبيه عن جده قال : جاء رجل أعرابي ^(١) الى النبي ﷺ فقال : يا محمد هلكت المواشي ، ونهكت الأموال ، وإنا نستشفع بك على الله ، وبالله عليك فادع الله أن يسقينا ! فقال النبي ﷺ : « يا أعرابي ! ويحك ، وهل تدري ما تقول ؟ إن الله أعظم من أن يستشفع عليه بأحد من خلقه ، إن الله فوق عرشه ، فوق سمواته ، وسمواته فوق أرضه مثل القبة - وأشار النبي ﷺ بيده مثل القبة - وإله لينط به أطيح الرجل بالراكب ^(٢) . »

حدثنا محمد بن الصباح البغدادي ، ثنا الوليد ابن أبي ثور ، عن سماك ، عن عبد الله بن عميرة ، عن الأحنف بن قيس ، عن العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه قال : كنت بالبطحاء في عصابة وفيهم رسول الله ﷺ ، فمرت سحابة ، فنظر اليها فقال : « ما تسبون هذه ؟ » قالوا : السحاب ، قال : « ود المزن ؟ » قالوا : والمزن ، قال : « العنان ؟ » ، قالوا : والعنان ، - قال - فقال : « ما بعد بين السماء والأرض ؟ » قالوا : لا ندري ، قال : « فان بعد ما بينهما ، إما واحدة ، وإما اثنتان ، وإما ثلاث وسبعون ^(٣) سنة ، والسماء فوقها كذلك ، حتى عد سبع سموات ، وفوق السماء السابعة بحر بين أسفله وأعله مثل ما بين السماء الى السماء ، وفوق ذلك ثمانية أوعال ، ما بين أظلافهن وركبهن ، مثل ما بين السماء الى السماء ، وعلى ظهورهن العرش ، بين أسفله وأعله مثل ما بين السماء الى السماء ، ثم الله عز وجل فوق ذلك تبارك وتعالى ، ^(٤) . »

(١) في الأصل : تقديم وتأخير : جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم أعرابي .
(٢) إسناده ضعيف ، لأن إسحاق مدلس ، وقد عتقه ، ولا يصح في أطيح العرش حديث .
(٣) في الأصل : إما اثنتين ، وإما ثلاثاً .
وسمين بالنصب ، والتصحيح من « سنن أبي داود » رقم « ٤٧٢٣ » .
(٤) ضعيف ، علته عبد الله بن عميرة . قال الذهبي : فيه جهالة .

حدثنا موسى بن إسماعيل ، ثنا حماد - وهو ابن سلمة - : ثنا عطاء بن السائب ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس رضي الله عنهما ، أن رسول الله ﷺ لما أُسري به ، مرت رائحة طيبة ، فقلت : يا جبريل ! « ما هذه الرائحة ؟ » فقال : هذه رائحة ماشطة ابنة فرعون وأولادها ، كانت تمشطها ، فوقع المشط من يدها فقالت : بسم الله ! فقالت ابنته : أبي ؟ قالت : لا ، ولكن ربي ورب أبيك الله ، فقالت : أخبر بذلك أبي ؟ فقالت : نعم ، فأخبرته ، فدعا بها فقال : من ربك ؟ هل لك رب غيوري ؟ قالت : ربي وربك الذي في السماء ، فأمر ببقرة من نحاس فأحميت ، ثم دعا بها وبولدها فألقاهم فيها . وساق أبو سلمة الحديث بطوله (١) .

حدثنا مسدد ، ثنا أبو الأحوص ، ثنا أبو إسحاق ، عن أبي عبيدة ، عن عبد الله قال : قال رسول الله ﷺ « من لم يرحم من في الأرض لم يرحمه من في السماء » .

حدثنا أبو هشام الرفاعي ، ثنا إسحاق بن سليمان ، ثنا أبو جعفر الرازي (٢) ، عن عاصم بن بهدلة ، عن أبي صالح ، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « لما ألقى إبراهيم في النار قال : اللهم إني في السماء واحد ، وأنا في الأرض واحد أعبدك » .

حدثنا مسدد ، ثنا جعفر بن سليمان ، عن ثابت ، عن أنس رضي الله عنه قال : أصابنا ونحن مع رسول الله ﷺ مطر ، فخرج رسول الله ﷺ ، فحسر عنه ثوبه حتى أصابه ، فقلنا : يا رسول الله ! لم صنعت هذا ؟ قال : « لأنني حديث عهد بربه » .

قال أبو سعيد : ولو كان على ما يقول هؤلاء الزائفة أنه في كل مكان ، ما كان المطر أحدث عهداً بالله من غيره من المياه والحلائق .

(١) رجاله ثقات إلا أن عطاء بن السائب كان اختلط ، وقد روى عنه حاد في الاختلاط .

(٢) سيء الحفظ

حدثنا عبد الله ابن أبي شبة ، ثنا محمد بن فضيل ، عن أبيه ، عن نافع ،
عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : لما قبض رسول الله ﷺ قال أبو بكر رضي
الله عنه : أيها الناس : إن كان محمد الحكم الذي تعبدون ، فإن الحكم قد مات ،
وإن كان الحكم الله الذي في السماء ، فإن الحكم لم يمت ، ثم تلا : (وما محمد إلا
رسول قد خلت من قبله الرسل ، أفإن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم) (١)
حتى ختم الآية .

حدثنا موسى بن إسماعيل ، قال : ثنا جرير بن حازم ، قال : سمعت
أبا يزيد - يعني المدني - قال : لقيت امرأة عمر ، يقال لها : خولة بنت ثعلبة
- وهو يسير مع الناس - فاستوقفته ، فوقف لها ، ودفا منها ، وأصفي إليها
رأسه حتى قضت حاجتها وانصرفت . فقال له رجل : يا أمير المؤمنين احبست
رجالاً قريش على هذه العجوز ؟ فقال : وبلك وهل تدري من هذه ؟ قال :
لا ، قال : هذه امرأة سمع الله شكواها من فوق سبع سموات ، هذه خولة بنت
ثعلبة ، والله لو لم تنصرف عني الى الليل ما انصرفت عنها حتى تقضي حاجتها ،
إلا أن تحضر صلاة فأصليها ، ثم أرجع إليها حتى تقضي حاجتها .

حدثنا أحمد بن يونس ، ثنا أبو شهاب الحنات ، عن الأعمش ، عن خيشمة ،
أن عبد الله قال : إن العبد ليهم بالأمر من التجارة ، أو الإمارة ، حتى إذا
تيسر له ، نظر الله اليه من فوق سبع سموات ، فيقول للملك : اصرفه عنه !
- قال - فيصرفه ، فيتظنى بحيوته : سبقي فلان وما هو إلا الله .

حدثنا موسى بن إسماعيل ، ثنا حماد - يعني ابن سلمة - عن عاصم ،
عن زر ، عن ابن مسعود رضي الله عنه قال : ما بين السماء الدنيا والتي تليها
مسيرة خمسمائة عام ، وبين كل سماء من مسيرة خمسمائة عام ، وبين السماء السابعة

(١) سورة آل عمران ، الآية : ١٤٤

وبين الكرسي خمسمائة عام ، وبين الكرسي الى الماء خمسمائة عام ، والعرش على الماء والله تعالى فوق العرش ، وهو يعلم ما أنتم عليه ^(١) .

حدثنا سعيد بن أبي مريم المصري ، أنبا يحيى بن أيوب ، حدثني هارون بن غزية ، عن قدامة بن إبراهيم بن محمد بن حاطب ^(٢) ، أنه حدثه أن عبد الله بن رواحة رضي الله عنه وقع بجارية له ، فقالت له امرأته : فعلتما ؟ ! قال : أما أنا فأقرأ القرآن ، فقالت : أما أنت فلا تقرأ القرآن وأنت جنب ، فقال : أنا أقرأ لك ، فقال :

شهدت بأن وعد الله حق وأن النار مشوى الكافرينا
وأن العرش فوق الماء طاف وفوق العرش رب العالمينا
ونحمله ملائكة كرام ملائكة الإله مسومينا
فقالت : آمنت بالله ، وكذبت البصر .

وحدثنا موسى بن إسماعيل ، ثنا جويرية - يعني ابن أسماء - قال سمعت نافعاً يقول : قالت عائشة رضي الله عنها : وایم الله ، إني لأخشى لو كنت أحب قتله لقتلت - تعني عثمان - ولكن علم الله من فوق عرشه أني لم أحب قتله .

حدثنا الزفيلي ، ثنا زهير بن معاوية ، ثنا عبد الله بن عثمان بن خثيم ، حدثني عبد الله بن عبيد الله بن أبي مليكة ، أنه حدثه ذكوان حاجب عائشة رضي الله عنها ، أن ابن عباس رضي الله عنها دخل على عائشة وهي تموت فقال لها : كنت أحب نساء رسول الله ﷺ الى رسول الله ﷺ ، ولم يكن رسول ﷺ يحب إلا طيباً ، وأنزل الله براءتك من فوق سبع سموات ، جاء بها

(١) إسناده حسن ، ولكنه موقوف .

(٢) أورده ابن أبي حاتم (١٢٩/٢/٣) ولم يذكر فيه جرحاً ولا تعديلاً ، فهو

مجهول الحال .

الروح الأمين ، فأصبح ليس مسجد من مساجد الله تعالى يذكر فيه الله إلا وهي
قتل فيه آناء الليل والنهار .

حدثنا محمد بن عمران ابن أبي ليلى ، ثنا موسى أبو محمد من موالى
عثمان بن عفان - قال : وكان من خيار الناس - عن خالد بن يزيد بن عبد الله ،
عن أبيه عن جده قال : خطب على الناس الخطبة التي لم يخطب بعدها فقال :
الحمد لله الذي دنا في علوه ، وناه في دنوه ، لا يبلغ شيء مكانه ، ولا يتمتع
عليه شيء إرادته .

حدثنا نعيم بن حماد ، ثنا ابن المبارك ، أنبا سليمان بن المغيرة ، عن ثابت
البناني ، ثنا رجل من أهل الشام ، وكان يتبع عبد الله بن عمرو بن العاص ،
ويسمع منه قال : كنت معه ، فلقي نوباً . فقال نوب : ذكر لنا أن الله تعالى قال
للملائكة : ادعوا لي عبادي ! فقالوا : يا رب ! كيف ؟ - والسبوات السبع
دونهم ، والعرش فوق ذلك - ، قال : إنهم إذا قالوا : « لا إله إلا الله »
فقد استجابوا لي ، - قال - يقول عبد الله بن عمرو : صلينا مع رسول الله
ﷺ صلاة المغرب - أو قال غيرها - شك سليمان - فقعده رط أنا فيهم
ينتظرون الصلاة الأخرى ، فأقبل رسول الله ﷺ يسرع المشي ، كأني أنظر
إلى رفعه إزاره كي يكون أخف له في المشي ، فأنتهى إلينا فقال : « ألا
أبشروا ، هذا ربكم أمريباب في السماء الوسطى - أو قال : باب السماء - ففتحه ،
ففاخر بكم الملائكة » فقال : انظروا إلى عبادي أدوا حقاً من حقي ، ثم انتظروا
أداء حق آخر يؤدونه .

حدثنا موسى بن إسماعيل ، ثنا أبو هلال ، ثنا قتادة قال : قالت بنو
إسرائيل : يا رب أنت في السماء ونحن في الأرض ، فكيف لنا أن نعرف
رضاك وغضبك ؟ قال : إذا وضيت عنكم استعملت عليكم خياركم ، وإذا غضبت
عليكم استعملت عليكم شراركم .

حدثنا عبد الله بن صالح المصري ، قال : حدثني الليث - وهو ابن سعد - قال : حدثني خالد بن يزيد ، عن سعيد بن أبي هلال ، أن زيد بن أسلم حدثه عن عطاء بن يسار ، قال : أتى رجل كعباً وهو في نفر ، فقال : يا أبا إسحاق ! حدثني عن الجبار ، فأعظم القوم قوله . فقال كعب : دعوا الرجل ، فإن كان جاهلاً تعلم ، وإن كان عالماً ازداد علماً ، ثم قال كعب : أخبرك أن الله خلق سبع سموات ومن الأرض مثلهن ، ثم جعل ما بين كل سماء بين السماء الدنيا والأرض ، وكنهن مثل ذلك ، ثم رفع العرش فاستوى عليه ، فما في السموات سماء إلا لها أطيط كأطيط الرحل العلاني ، أول ما يرتحل من ثقل الجبار فوقهن (١) .

حدثنا عبد الله بن صالح ، حدثني الليث قال : حدثني عقيل عن ابن شهاب قال : أخبرني سالم بن عبد الله ، أن كعب الأحبار قال لعمر رضي الله عنه : ويل لسلطان الأرض من سلطان السماء ، قال عمر : إلا من حاسب نفسه ، فقال كعب : إلا من حاسب نفسه ، وكبر عمر وخر ساجداً .

حدثنا يحيى بن عبد الحميد الحماني ، ثنا أبي ، عن نضر أبي عمر الحزاز ، عن عكرمة ، عن ابن عباس قال : سيد السموات ، السماء التي فيها العرش ، وسيد الأرضين ، التي نحن عليها ، وسيد الشجر ، العوسج (٢) ، ومنه عصا موسى .

حدثنا القعنبي ، ثنا ثابت بن قيس أبو الغصن ، عن أبي سعيد المقبري ، عن أسامة بن زيد رضي الله عنها قال : قلت : يا رسول الله ! رأيتك تصوم من الشهر شيئاً ما لا تصومه من الشهور أكثر ، لإرمضان ، قال : «أي شهر؟» قلت : شعبان ، قال : «هو شهر ترفع فيه الأعمال إلى رب العالمين ، فأحب أن يرفع عملي وأنا صائم» .

(١) هذا مقطوع وموقوف على كعب وهو كعب الأحبار ، والسند إليه لا يصح ، وسعيد بن أبي هلال ، كان اختلط ، وعبد الله بن صالح المصري فيه ضعف لفقلته وسوء حفظه .

(٢) العوسج : شجر ذو شوك .

حدثنا عثمان ابن أبي شيبة ، ثنا جرير ، عن الأعمش ، عن أبي صالح
عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « إن لله ملائكة
يتعاقبون فيكم ، فإذا كانت صلاة الفجر ، نزلت ملائكة النهار فشهدوا معكم
الصلاة ، وصعدت ملائكة الليل ، ومكثت فيكم ملائكة النهار ، فيسألهم ربهم
وهو أعلم بهم : ما تركتم عبادي يصنعون ؟ فيقولون : جئناهم وهم يصلون
وتركناهم وهم يصلون ، فإذا كانت صلاة العصر نزلت ملائكة الليل فشهدوا
معكم الصلاة ، ثم صعدت ملائكة النهار ، ومكثت معكم ملائكة الليل » - قال -
« فيسألهم ربهم وهو أعلم بهم فيقول : ما تركتم عبادي يصنعون ؟ » - قال -
فيقولون : جئناهم وهم يصلون وتركناهم وهم يصلون » . - قال - فعسبته أنه
قال : « فأغفر لهم يوم الدين » .

حدثنا سليمان بن حرب ، ثنا حماد بن زيد ، عن عاصم ، عن زر قال :
أتيت حذيفة بن اليمان رضي الله عنهما ، فقلت : أخبرني عن صلاة رسول الله ﷺ
في بيت المقدس ليلة أسري به ! قال : ما يخبرك ذاك ؟ قلت : القرآن ،
فقرأت : (سبحان الذي أسرى بعبده من الليل من المسجد الحرام الى المسجد
الأقصى) (١) - قال : هكذا هو في قراءة عبد الله - قال : هل تراه صلى فيه
يا أصلع ؟ قلت : لا ، قال : فإنه أتاه بدابة - فوصفها عاصم بحمار - فحمله
عليها أحدهما رديف صاحبه ، ثم انطلقا ، فأري ما في السموات ، وأري . ثم
عادا عودهما على بدئهما ، فلم يصل فيه ، ولو صلى فيه لكانت سنة (٢) .

حدثنا حمرو بن خالد الحراني ، ثنا ابن لهيعة ، عن بكر بن سودة ، عن
أبي نعيم الجيشاني ، عن أبي ذر رضي الله عنه ، عن النبي ﷺ قال : « إذا مكث
المنّي في الرحم أربعين ليلة ، أتاه ملك النفوس فعرج به الى الرب في راحته ،

(١) سورة الاسراء ، الاية : ١ قال الطبري في « تفسيره » هكذا قرأها حذيفة
ابن اليمان ، وعبد الله بن مسعود . وقراءة حفص (سبحان الذي أسرى بعبده ليلاً ..)
(٢) اسناده حسن ، وقد صح عن غير حذيفة من الصحابة أنه صلى الله عليه وسلم صلى ليلة
أسري به في المسجد الأقصى ، ومن حفظ حجة على من لم يحفظ .

فيقول : أي رب ! عبدك هذا ذكر أم أنثى ؟ فيقضي الله اليه ما هو قاض ،
ثم يقول : أي رب ! أنثى أم سعيد ؟ فيكتب بين عينيه ما هو لاق - قال -
وتلا أبو ذر من فاتحة التغابن خمس آيات (١) .

قال أبو سعيد رحمه الله : وإلى من يعرج الملك بالمني ، والله يزعمكم الكاذب
في رحم المرأة وجوفها مع المني !

حدثنا عثمان ابن أبي شيبة ، ثنا جرير ، عن عمرو بن مرة ، عن أبي عبيدة ،
عن أبي موسى رضي الله عنه قال : قام فينا رسول الله ﷺ بأربع كلمات ،
فقال : « إن الله لا ينام ، ولا ينبغي له أن ينام ، يخفض القسط ويرفعه ، يرفع
إليه عمل الليل قبل النهار ، وعمل النهار قبل الليل ، حجابه النور لو كشفهما
لأحرقت سبحات وجهه كل شيء أدركه بصره .

قال أبو سعيد رحمه الله : فإلى من ترفع الأعمال ، والله يزعمكم الكاذب مع
العامل بنفسه في بيته ومسجده ومنقلبه ومثواه ؟ تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً .
والأحاديث عن رسول الله ﷺ وعن أصحابه والتابعين ومن بعدهم
في هذا أكثر من أن يحصها كتابنا هذا ، غير أنا قد اختصرنا من ذلك ما يستدل
به أولو الألباب ، أن الأمة كلها والأمم السالفة قبلها لم يكونوا يشكون في
معرفة الله تعالى أنه فوق السماء ؛ بائن من خلقه ، غير هذه العصاة الزائغة عن
الحق ، المخالفة للكتاب وأثرات العلم كلها ، حتى لقد عرف ذلك كثير من
كفار الأمم وفسادهم . (قال فرعون يا هامان ابن لي صرحاً لعلي أبلغ الأسباب
أسباب السموات فأطلع إلى إله موسى) واتخذ فرعون إبراهيم النسر والتبوت
يرومون الاطلاع إلى الله تعالى في السماء ، وذلك لما أتت الأنبياء عليهم السلام

(١) ضيف من أجل ابن لهيعة فإنه سيء الحفظ

(٢) سورة غافر ، الايتان : ٣٦ ، ٣٧

كلوا يدعونهم الى الله بذلك ، وقالت بنو إسرائيل : يا رب ! أنت في السماء ، ونحن في الأرض ، وأشبه هذا كثير ، يطول إن ذكرناها .

وظاهر القرآن وباطنه كله يدل على ذلك لا لبس فيه ، ولا تأول إلا لتأول جاحد يكابر الحجة وهو يعلم أنها عليه .

قال الله تبارك وتعالى : (الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب) (١) وقوله : (نزل عليك الكتاب بالحق مصدقاً لما بين يديه وأنزل التوراة والإنجيل من قبل هدى للناس وأنزل الفرقان) (٢) وقوله : (حم تنزيل من الرحمن الرحيم) (٣) (تنزيل من حكيم حميد) (٤) (إنا أنزلناه في ليلة القدر) (٥) (إنا أنزلناه في ليلة مباركة) (٦) (سورة أنزلناها وفرضاها وأنزلنا فيها آيات بينات) (٧) وما أشبه هذا في كتاب الله كثير ، كل ذلك دليل على أن الله عز وجل أنزله من السماء من عنده ، ولو كان على ما يدعي هؤلاء الزائغة ، أنه تحت الأرض وفوقها ، كما هو على العرش فوق السماء السابعة ، لقال جل ذكره في بعض الآيات : إنا أطلعناه اليك ، ورفعناه اليك ، وما أشبهه ، وقال : (وما ننزل إلا بأمر ربك) (٨) و (نزل به الروح الأمين) (٩) و (قل نزله روح القدس من ربك بالحق) (١٠) ولم يقل : ما نخرج من تحت الأرض ، ولا : يصعد منها .

قال أبو سعيد رحمه الله : فظاهر القرآن وباطنه يدل على ما وصفنا من ذلك ، نستغني فيه بالتنزيل عن التفسير ، ويعرفه العامة والخاصة ، فليس منه لتأول تأول إلا لمكذب به في نفسه ، مستتر بالتأويل .

(١) سورة الكهف ، الآية : ١ (٢) سورة آل عمران ، الآية : ٣

(٣) سورة فصلت ، الايتان : ١ ، ٢ (٤) سورة فصلت ، الآية : ٤٢

(٥) سورة القدر ، الآية : ١ (٦) سورة الدخان ، الآية : ٢

(٧) سورة النور ، الآية : ١ (٨) سورة مريم ، الآية : ٦٤

(٩) سورة الشعراء ، الآية : ١٩٣ (١٠) سورة النحل ، الآية : ١٠٢

ويلكم ، إجماع من الصحابة ، والتابعين ، وجميع الأمة ، من تفسير القرآن ، والفرائض ، والحدود ، والأحكام : نزلت آية كذا في كذا ، ونزلت آية كذا في كذا ، ونزلت سورة كذا في مكان كذا ، لا نسع أحداً يقول : طلعت من تحت الأرض ، ولا : جاءت من أمام ، ولا : من خلف ، ولكن كله : نزلت من فوق . وما يصنع بالتنزيل من هو بنفسه في كل مكان ؟ إنما يكون شبه مناولة ، لا تنزيلاً من فوق السماء مع جبريل ، إذ يقول سبحانه وتعالى : (قل نزل به روح القدس من ربك بالحق) ^(١) والرب يزعمكم الكاذب في البيت معه ، وجبريل يأتيه من خارج . هذا واضح ، ولكنكم تغالطون ، فمن لم يقصد بإيمانه وعبادته إلى الله الذي استوى على العرش فوق سمواته ، وبأن من خلقه ، فلأنما يعبد غير الله ، ولا يدري أين الله .

حدثنا مهدي بن جعفر الرملي ، ثنا جعفر بن عبد الله - وكان من أهل الحديث ، ثقة - عن رجل قد سماه لي قال : جاء رجل إلى مالك بن أنس ، فقال : يا أبا عبد الله (الرحمن على العرش استوى) ^(٢) كيف استوى ؟ - قال - فما رأينا مالكاً وجد من شيء كوجوده من مقالته ، وعلاه الرُحضاء ^(٣) ، وأطرق ، وجعلنا ننتظر ما يأمر به فيه - قال - ثم سري عن مالك فقال : كيف غير معقول والاستواء منه غير مجهول ، والإيمان به واجب ، والسؤال عنه بدعة ، وإني لأخاف أن تكون ضالاً ، ثم أمر به فأخرج .

قال أبو سعيد رحمه الله : وصدق مالك ، لا يعقل منه كيف ولا مجهل منه الاستواء والقرآن ينطق ببعض ذلك في غير آية .

فهذه الأشياء التي اقتصنا في هذا الباب ، قد خلص علم كثير منها إلى النساء والصبيان ، ونطق بكثير منها كتاب الله تعالى ، وصدقته الآثار عن رسول الله ﷺ ، وعن أصحابه والتابعين ، وليس هذا من العلم الذي يشكك على

(١) سورة النحل ، الآية : ١٠٢ (٢) سورة طه ، الآية : ٤

(٣) الرُحضاء : العرق إثر الحمى ، أو عرق يفضل الجلد كثرة .

أحد من العامة والخاصة ، إلا على هذه العصابة الملحدة في آيات الله ، لم يزل العلماء يروون هذه الآثار ، ويتناسخونها ، ويصدقون بها على ما جاءت ، حتى ظهرت هذه العصابة ، فكذبوا بها أجمع ، وجهلواهم ، وخالفوا أمرهم ، خالف الله بهم . ثم ما قد روي في قبض الأرواح ، وصعود الملائكة بها الى الله تعالى من السماء ، وما ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم من قصته حين أسري به فخرج به الى سماء بعد سماء ، حتى انتهى به الى السدرة المنتهى التي ينتهي اليها علم الخلائق فوق سبع سموات ، ولو كان في كل مكان كما يزعم هؤلاء ، ما كان للاسراء ، والبراق ، والمعراج إذاً من معنى ، ولولى من يعرج به الى السماء ، وهو يزعمكم الكاذب معه في بيته في الأرض ليس بينه وبينه ستر ، تبارك اسمه ، وتعالى عما تصفون .

حدثنا عبد الله بن صالح المصري قال : حدثني الليث - يعني ابن سعد - قال : حدثني يونس ، عن ابن شهاب ، عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال . كان أبوذر رضي الله عنه يحدث أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « فرج سقف بيتي وأنا بمكة ، فنزل جبريل فخرج بي الى السماء الدنيا ، فلما جئنا السماء الدنيا قال جبريل لحازن سماء الدنيا : افتح ! قال : من هذا ؟ قال : هذا جبريل ، قال : هل معك أحد ؟ قال : نعم معي محمد ، قال : أرسل اليه ؟ قال : نعم ، - قال - فافتح ، فلما علونا السماء الدنيا . . . وساق الحديث الى قوله - قال أنس - فذكر أنه وجد في السموات آدم ، وإدريس ، وموسى ، وعيسى ، وإبراهيم .

قال ابن شهاب : وأخبرني ابن حزم ، أن ابن عباس وأبا حبة الأنصاري رضي الله عنهما يقولان : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ثم عرج بي ، حتى ظهرت لمستوى اسمع صريف الأقلام ، - قال - : « ثم انطلق بي حتى انتهى بي الى سدرة المنتهى ، فغشيها ألوان لا أدري ما هي .

حدثنا أحمد بن صالح ، عن ابن وهب ، عن يونس بإسناده نحو معناه .
حدثنا عبد الله بن أبي شيبه أبو بكر ، ثنا أبو معاوية ، عن الأعمش ، عن
المنهال بن عمرو ، عن زاذان ، عن البواء رضي الله عنه ، عن النبي صلى الله
عليه وسلم قال : « إن العبد المؤمن إذا كان في انقطاع من الدنيا ، وإقبال من
الآخرة ، أنزل الله اليه من السماء ملائكة ... » . وساق الحديث قال : « فيخرج
روحه فيصعدون به ، حتى ينتهوا به الى السماء ، فيستفتح فيفتح له ، حتى ينتهي
به الى السماء السابعة ، فيقول الله عز وجل : اكتبوا كتاب عبي في عليين في
في السماء السابعة ، وأعيدوه الى الأرض ، فإني منها خلقتهم ، وفيها أعيدهم ،
ومنها أخرجهم تارة أخرى ، وأما الكافر ، قال : « ينتهي به الى السماء الدنيا ،
فيستفتحون فلا يفتح له ، ثم قرأ : (لا تفتح لهم ابواب السماء) (١) الآية - قال -
« فيقول الله عز وجل : اكتبوا كتاب عبي في سجين في الأرض السفلى ،
وأعيدوه الى الأرض ، فإني منها خلقتهم ، وفيها أعيدهم ، ومنها أخرجهم تارة
أخرى ، فيطرَح طرْحاً ... » . وساق الحديث بطوله .

قال ابو سعيد : ففي قوله تبارك وتعالى : (لا تفتح لهم أبواب السماء) (١)
دلالة ظاهرة أن الله عز وجل فوق السماء ، لأن أبواب السماء إنما تفتح لأرواح
المؤمنين ، ولرفع أعمالهم الى الله عز وجل منها ، ولما سوى ذلك بما يشاء الله
تعالى ، فاذا كان مع الميت والعامل بنفسه في الأرض ، فالى من يعرج بأرواحهم
وأعمالهم . ؟ ! ولم تفتح أبواب السماء لقوم ، وتعلق عن آخرين ، إذا كان الله بزمك في
الأرض ؟ وما منزلة قول الله عز وجل عندهم إذ (لا تفتح لهم أبواب السماء) ؟

فمن آمن بهذا القرآن الذي احتججنا منه بهذه الآيات ، وصدق هذا
الرسول الذي روينا عنه هذه الروايات ، لزمه الاقرار بأن الله بكماله فوق

(١) سورة الاعراف ، الآية : ٤٠ . وقامها : « ولا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل في
في سم الحياط وكذلك نجزي الجرمين » .

عرشه ، فوق سماواته ، وإلا فليحتمل قرآنا غير هذا ، فإنه غير مؤمن بهذا .
 وما يحقق قولنا ، ويبطل دعواهم ، احتجاب الله عز وجل من الخلق فوق
 السموات العلى .

بَابُ الْإِحْتِجَابِ

قال الله تبارك وتعالى : (وما كان لبشر أن يكلمه الله إلا وحياً أو من
 وراء حجاب) (١) .

حدثنا علي بن المديني ، ثنا موسى بن إبراهيم بن كثير بن بشير بن الفاكه
 الأنصاري ثم السامي ، قال : سمعت طلحة بن خراش بن عبد الرحمن بن خراش
 ابن الصمة الأنصاري ثم السامي يقول : سمعت جابر بن عبد الله رضي الله عنهما
 يقول : نظر إلي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : « يا جابر ! ما لي أراك
 مهتماً ؟ » - قال - قلت : استشهد أبي وترك ديناً عليه وعيالاً ، فقال : « ألا
 أخبرك ؟ ما كلم الله أحداً قط إلا من وراء حجاب ، وكلم أباك كفاحاً ، فقال :
 يا عبدي غنّ عليّ أعطك . . . » . وساق علي الحديث .

حدثنا عمرو بن عون الواسطي ، أنبأ هشيم ، عن داود ، عن الشعبي قال :
 ثنا مسروق قال : بينا أنا عند عائشة أم المؤمنين ، فقالت : يا أبا عائشة ! من
 زعم أن محمداً رأى ربه فقد أعظم على الله الفرية ، وتلت : (لا تدركه
 الأبصار وهو يدرك الأبصار وهو اللطيف الخبير) (٢) (وما كان لبشر أن
 يكلمه الله إلا وحياً أو من وراء حجاب) (٣) .

حدثنا عثمان بن أبي شيبة ، ثنا جرير ، عن الأعمش ، عن عمرو بن مرة ، عن أبي عبيدة ،

(١) سورة الشورى ، الآية : ٥١ (٢) سورة الانعام الآية : ١٠٣

عن أبي موسى رضي الله عنه قال : قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم بأربع فقال : « إن الله لا ينام ولا ينبغي له أن ينام ، يخفض القسط ويرفعه ، يرفع إليه عمل الليل قبل النهار ، وعمل النهار قبل الليل ، حجابه النار لو كشفها لأحرقت سبحات وجهه كل شيء أدركه بصره » .

حدثنا محبوب بن موسى الأنطاكي ، أنبأ أبو إسحاق الفزاري ، عن سفيان ، عن عبيد المكتب ، عن مجاهد ، عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : احتجب الله من خلقه بأربع : بنار ، وظلمة ، ونور ، وظلمة (١) .

حدثنا موسى بن إسماعيل أبو سلمة : ثنا حماد - وهو ابن سلمة - قال : أنبأ أبو عمران الجوني ، عن زرارة بن أوفى ، أن النبي ﷺ سأل جبريل : « هل رأيت ربك ؟ » فالتفت جبريل وقال : يا محمد إن بيني وبينه سبعين حجاباً من نور ، لو دنوت من أدناها لاحترقت » .

قال أبو سعيد : من يقدر قدر هذه الحجب التي احتجب الجبار بها ؟ ومن يعلم كيف هي غير الذي أحاط بكل شيء علماً ؟ (وأحصى كل شيء عدداً) (٢) ففي هذا أيضاً دليل أنه بائن من خلقه ، محتجب عنهم ، لا يستطيع جبريل مع قربته إليه الدنو من تلك الحجب ، وليس كما يقول هؤلاء الزائفة : إنه معهم في كل مكان ، ولو كان كذلك ما كان للحجب هناك معنى ، لأن الذي هو في كل مكان لا محتجب بشيء من شيء ، فكيف محتجب من هو خارج الحجاب كما هو من ورائه ؟! فليس لقول الله عز وجل : (من وراء حجاب) (٣) عند القوم مصداق .

والآثار التي جاءت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في نزول الرب تبارك وتعالى تدل على [أن] الله عز وجل فوق السموات على عرشه ، بائن من خلقه .

(١) إسناده صحيح ، ولكنه موقوف . « ٢ » سورة الجن ، الآية : ٢٨

(٣) سورة الثورى ، الآية : ٥١

بَابُ النُّزُولِ

قال أبو سعيد رحمه الله : فيها (١) يعتبر به من كتاب الله عز وجل في النزول ويحتج به على من أنكره ، قوله تعالى : (هل ينظرون إلا أن يأتيهم الله في ظلل من الغمام والملائكة) (٢) وقوله : (وجاء ربك والملك صفاً صفاً) (٣) وهذا يوم القيامة إذا نزل الله ليحكم بين العباد ، وهو قوله : (ويوم تشقق السماء بالغمام ونزل الملائكة تنزيلاً لا الملك يومئذ الحق للرحمن وكانت يوماً على الكافرين عسيراً) (٤) فالذي يقدر على النزول على القيامة من السموات كلها ليفصل بين عباده ، قادر أن ينزل كل ليلة من سماء إلى سماء ، فان ردوا قول رسول الله صلى الله عليه وسلم في النزول ، فماذا يصنعون بقول الله عز وجل ، تبارك وتعالى ؟ حدثنا عمرو بن عون الواسطي ، أنبأ أبو عوانة ، عن أبي إسحاق ، عن الاغر أبي مسلم قال : أشهد على أبي سعيد ، وأبي هريرة رضي الله عنهما ، أنها شهدا على رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : « إن الله يهبط ، حتى إذا ذهب ثلث الليل هبط فقال : من تائب فتياب عليه من داع فيستجاب له ؟ من مستغفر ؟ من مذنب ؟ » (٥) من سائل فيعطى ؟ »

حدثنا يحيى بن بكير المصري ، ثنا مالك - وهو ابن أنس - عن ابن شهاب ، عن أبي عبد الله الأغر ، وأبي سلمة بن عبد الرحمن ، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ينزل ربنا تبارك وتعالى كل ليلة إلى السماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الآخر فيقول : من يدعوني

(١) في الاصل : فا (٢) سورة البقرة ، الآية : ٢١٠

(٣) سورة الفجر ، الآية : ٢٢ (٤) سورة الفرقان ، الايتان : ٢٦ ، ٢٧

(٥) في الاصل : ذب .

أستجيب له ؟ من يسألني فأعطيه ؟ ومن يستغفرني فأغفر له ؟ » .

قال أبو سعيد : وزادني فيه أحمد بن صالح ، عن ابن وهب ، عن يونس ، عن ابن شهاب بإسناده . قال : وقال هشام الدستوائي : عن يحيى - وهو ابن أبي كثير - عن هلال ابن أبي ميسرة ، عن عطاء بن يسار ، أن رفاعة الجهمي حدثه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « إذا مضى ثلث الليل - أو شطر الليل - أو ثلثا الليل - ينزل الله إلى سماء الدنيا فيقول : لا أسأل عن عبادي أحداً غيري ، من يستغفرني أغفر له ؟ من يدعوني أستجيب له ؟ ومن يسألني أعطيه ؟ حتى ينفجر الصبح » .

حدثنا سعيد بن الحكم بن أبي مريم المصري ، أنبأ الليث - يعني ابن سعد - قال : حدثني زيادة بن محمد عن محمد بن كعب القرظي ، عن فضالة بن عبيد ، عن أبي الدرداء رضي الله عنها ، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « إن الله تبارك وتعالى [ينزل] في ثلاث ساعات من الليل يفتح الذكر ، [فينظر الله] في الساعة الأولى [منهم في الكتاب الذي] لم يره غيره ، فيسحو ما يشاء ويثبت ما يشاء ، ثم ينزل في الساعة الثانية إلى جنة عدن ، وهي داره التي لم ترها عين ولم تخطر على قلب بشر ، وهي مسكنه ولا يسكنها معه من بني آدم غير ثلاثة : النبيين ، والصديقين ، والشهداء ، ثم يقول : طوبى لمن دخلك ! ثم ينزل في الساعة الثالثة إلى السماء الدنيا بروحه وملائكته ، فتنتفض فيقول : قومي بعزتي ! ثم يطلع إلى عبادته فيقول : هل من مستغفر أغفر له ؟ وهل من داع أجيب ؟ حتى تكون صلاة الفجر » ولذلك يقول : (وقرآن الفجر إن قرأت الفجر كان مشهوداً)^(١) يشهده الله وملائكته الليل والنهار »^(٢) .

(١) سورة الاسراء ، الآية : ٧٨ (٢) منكر بهذا السياق ، وآفته زيادة بن محمد ،

وهو واه كما تقدم ص ٢٣ وقد ساق الذهبي في ترجمته هذا الحديث ثم قال : « فهذه الفاظ منكورة ، لم يأت بها غير زيادة » وكان في الاصل سقط استدر كناه من الميزان .

حدثنا حفص بن عمر النمري أبو عمر الحوضي ، ثنا هشام - وهو الدستوائي - عن يحيى - وهو ابن أبي كثير - عن أبي جعفر ، عن أبي هريرة رضي الله عنه ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « إذا بقي - أو قال : مضى - ثلث الليل ينزل الله إلى سماء الدنيا فيقول : من يدعوني فأستجيب له ؟ من يستزقني فأرزقه ؟ من يسألني فأعطيه ! من يستكشف الضر أكشفه عنه ؟ حتى ينفجر الصبح » .

حدثنا عمرو بن عون الواسطي ، أنبأ خالد - يعني عبد الله - عن الهجري ، عن أبي الأحوص ، عن عبد الله رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إن الله يفتح أبواب السماء في ثلث الليل ، فيهبط إلى السماء الدنيا ، فيبسط يديه فيقول : ألا عبد يسألني فأعطيه ؟ إلى طلوع الفجر » .

حدثنا عبد العزيز بن يوسف الحراني أبو الأصبع قال : حدثني محمد يعني ابن سالم الحراني - عن محمد بن إسحاق ، عن سعيد المقبري ، عن عطاء مولى أم صبية ، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لو لا أن أشق على أمتي لأمرتهم بالسواك عند كل صلاة ، ولأخرت العشاء الآخرة حتى يذهب ثلث الليل ، فانه إذا ذهب ثلث الليل الأول ، هبط الله إلى السماء الدنيا ، فلا يزال بها حتى يطلع الفجر ، يقول قائل : ألا من سائل فيعطى ؟ ألا من داع فيستجاب له ؟ ألا من مريض يستشفى فيشفى ؟ ألا من مذنب يستغفر فيغفر له ؟ » .

حدثنا عمرو بن محمد الناقد ، عن يعقوب بن إبراهيم بن سعد ، عن أبيه عن أبي إسحاق بإسناده نحوه . قال عمرو : وثنا يعقوب بن إبراهيم قال : حدثني أبي ، عن محمد بن إسحاق قال : وحدثني عمي عبد الرحمن بن يسار ، عن عبيد الله بن أبي رافع ، عن أبيه ، عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بمثل حديث أبي هريرة رضي الله عنه .

حدثنا موسى بن إسماعيل ، ثنا أبو عوانة ، عن طارق ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس رضي الله عنها قال : إن الله يهمل ، حتى إذا مضى ثلث الليل ، هبط إلى سماء الدنيا ثم قال : «هل من تائب فيتأب عليه ؟ هل من مستغفر فأغفر له ؟ هل من سائل يعطى ؟» .

حدثنا الزهراني أبو الربيع ، ثنا حماد - يعني ابن زيد - عن عمرو بن دينار ، عن عبيد بن عمير قال : إذا مضى ثلث - أو بقي نصف - الليل ^(١) ينزل الله عز وجل إلى سماء الدنيا فيقول : «من ذا الذي يدعوني فأستجيب له ؟ من ذا الذي يسألني فأعطيه ؟»

بَابُ الزُّوْلِ لَيْلَةُ النِّصْفِ مِنْ شَعْبَانَ

حدثنا الأصبع بن الفرج المصري قال : أخبرني ابن وهب ، عن عمرو بن الحارث ، عن عبد الملك ، عن مصعب بن أبي الحارث ، عن القاسم بن محمد ابن أبي بكر ، عن أبيه - أو : عن عمه - عن جده أبي بكر رضي الله عنه ، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : «ينزل ربنا تبارك وتعالى ليلة النصف من شعبان ، فيغفر لكل نفس إلا مشرك بالله ومشاحن» ^(٢) .

بَابُ الزُّوْلِ يَوْمَ عَرَفَةَ

حدثنا موسى بن إسماعيل أبو سلمة ، وعلي بن عثمان اللاحيقي قالا : ثنا أبو عوانة ، عن مغيرة ، عن عاصم بن أبي النجود قال : قالت أم سلمة رضي الله عنها : نعم اليوم يوم عرفة ، ينزل فيه رب العزة إلى السماء الدنيا .

(١) الاصل « ثلث الليل - أو بقي نصف » (٢) إسناده ضعيف من أجل عبد الملك هذا ، ولكن الحديث شواهد يرقى بها إلى درجة الحسن أو الصحة .

بَابُ نَزُولِ الرَّبِّ تَبَارَكَ وَتَعَالَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ لِلْحِسَابِ

حدثنا نعيم بن حماد ، عن إبراهيم بن سعد ، عن ابن شهاب ، عن عطاء بن يزيد اللبني ، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « يجمع الله الناس يوم القيامة فيقول : من كان يعبد شيئاً فليتبعه ، وساق الحديث في القرآن . » وتبقى هذه الأمة ، فيقولون : هذا مكاننا حتى يأتينا ربنا ، فيأمر ربنا عرفناه ، فيأتيهم الله عز وجل فيقول : أنا ربكم ، فيقولون : أنت ربنا ، فيتبعونه ، وساق نعيم الحديث إلى آخره .

حدثنا موسى بن إسماعيل ، ثنا حماد - وهو ابن سلمة - عن ثابت ، وحديد ، وعلي بن زيد ، عن الحسن ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « يأتينا ربنا يوم القيامة ونحن على مكان رفيع ، فيتجلى لنا ضاحكاً » .

حدثنا نعيم بن حماد ، ثنا ابن المبارك ، أنبأ سليمان التيمي ، عن أبي نضرة ، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : ينادي مناد بين يدي الساعة : أتتكم الساعة ، حتى يسمعها كل حي وميت ، - قال - فينادي المنادي : (لمن الملك اليوم ؟ لله الواحد القهار) (١) .

حدثنا عبد الله بن صالح المصري قال : حدثني ابن لهيعة ، عن يزيد بن أبي حبيب ، عن سنان بن سعد ، عن أنس بن مالك رضي الله عنه أنه قال وتلا هذه الآية : (يوم تبدل الأرض غير الأرض) (٢) قال : يبدلها الله يوم القيامة بأرض من فضة لم يعمل عليها الخطايا ، ينزل عليها الجبار تبارك وتعالى .

(٢) سورة إبراهيم ، الآية : ٤٨

(١) سورة غافر ، الآية : ١٦

حدثنا موسى بن إسماعيل ، ثنا حماد - وهو ابن سلمة - عن علي بن زيد ، عن يوسف بن مهران ، عن ابن عباس رضي الله عنهما في هذه الآية : (يوم تشقق السماء بالغمام ونزل الملائكة تنزيلاً) ^(١) قال : ينزل أهل سما الدنيا وهم أكثر من أهل الأرض ومن الجن والانس ، فيقول أهل الأرض : أفياكم ربنا ؟ فيقولون : لا وسيأتي ، ثم تشقق السماء الثانية . وساق أبو سلمة ^(٢) الحديث إلى السماء السابعة - قال - فيقولون : أفياكم ربنا ؟ فيقولون لا وسيأتي ، ثم يأتي الرب تبارك وتعالى في الكروبيين وهم أكثر من أهل السموات والأرض .

حدثنا موسى بن إسماعيل ، ثنا أبو عوانة ، ثنا الأجلح ، ثنا الضحاك بن مزاحم ، قال : إن الله يأمر السماء يوم القيامة فتشقق بمن فيها ، فيحيطون بالأرض ومن فيها ، ويأمر السماء الثانية ، حتى ذكر سبع سموات ، فيكونون سبعة صفوف قد أحاطوا بالناس - قال - ثم ينزل الله في جهاته وجماله ، ومعه ما شاء من الملائكة على مجنبيه اليسرى جهنم ، فإذا رآها الناس تظن ، وسمعوا زفيرها وشهيقها ، ند الناس في الأرض ، فلا يأتون قطراً من أقطارها الا وجدوا سبعة صفوف من الملائكة ، وذلك قوله عز وجل : (يوم التناد) ^(٣) يقول : يند الناس فيقول الله عز وجل : (إن استطعتم أن تنفذوا من أقطار السموات والأرض فانفذوا لا تنفذون الا بسلطان) ^(٤) وذلك قوله عز وجل : (إذا دكت الأرض دكاً دكاً ، وجاء ربك والملك صفاً صفاً ، وجيء يومئذ بجهنم) ^(٥) (ويوم تشقق السماء بالغمام ونزل الملائكة تنزيلاً) ^(٦) (وانشقت السماء فهي يومئذ واهية ، والملك على أرجائها) ^(٧) ، - قال - قلت له : ما أرجاؤها ؟ قال : حاققتها) ^(٨) .

-
- | | |
|--------------------------------------|---------------------------------------|
| (١) سورة الفرقان ، الآية : ٢٦ | (٢) هو حماد بن سلمة موسى بن إسماعيل |
| (٣) سورة غافر ، الآية : ٣٢ | (٤) سورة الرحمن ، الآية : ٣٣ |
| (٥) سورة الفجر ، الآيات : ٢١-٢٣ | (٦) سورة الفرقان ، الآية : ٢٥ |
| (٧) سورة الحاقة ، الآيات : ١٦ ، ١٧ | (٨) هذا مقطوع ، وإسناده ضعيف . |

بَابُ نَزْوَالِ اللَّهِ لِأَهْلِ الْجَنَّةِ

حدثنا هشام بن خالد الدمشقي وكان ثقة ، ثنا محمد بن شعيب - وهو ابن شابر - أنبأ عمر بن عبد الله مولى غفرة ^(١) قال : سمعت أنس بن مالك رضي الله عنه يقول : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أتاني جبريل وفي يده كهيئة المرأة البيضاء ، وفيها نكتة سوداء . قلت : ما هذه يا جبريل ؟ قال : هذه الجمعة بعث بها إليك ربك تكون عيداً لك ولأمّتك من بعدك ، قلت : وما لنا فيها ؟ قال : لكم فيها خير كثير ، أنتم الآخرون السابقون يوم القيامة ، وفيها ساعة لا يوافقها عبد يصلي يسأل الله شيئاً إلا أعطاه ، قلت : ما هذه النكتة السوداء ؟ قال : هذه الساعة تكون يوم الجمعة ، وهو سيد الأيام ، ونحن نسببه عندنا يوم المزيد ، قلت : وما المزيد يا جبريل ؟ قال : ذلك بأن ربك اتخذ في الجنة وادياً أبيض من مسك أبيض ، فاذا كان يوم الجمعة من أيام الآخرة هبط الرب تبارك وتعالى عن عرشه إلى كرسيه ، وحف الكرمي بمنابر من نور ، فيجلس عليها النبيون ، وحف المنابر بكراسي من ذهب ، فيجلس عليها الصديقون

(١) فيه ضعف ، وبقية رجاله ثقات ، وله طريق أخرى تأتي بعده . (تنبيه) هنا في الأصل تمليق نصه : « في الأصل : غفرة » ومثله تمليقاً على الحديث نفسه فيما يأتي ص ٨ ه ويعني الملق أن الأصل خطأ ، وليس كذلك ، بل هو غفلة منه عن طريقة الكتابة قديماً ، فانهم جروا في الغالب على إهمال إعجام الحروف المعجمة ، وإذا كان الحرف مهملاً وضعوا فوقه ما يشبه رقم (٧) صغيراً ، و « غفرة » تكتب عندم « غفرة » بإهمال إعجام العين ، و « غفرة » يكتبونها هكذا : « غفرة » وكذلك السفر يكتبونها « السفر » بحيث يشبه على بعض الجهال فيقرأها « الشفر » بالثين ! فليتبه لهذا من قد يقع تحت يده غلطوط قديم .

والشهداء ، ويهبط أهل الغرف من غرفهم ، فيجلسون على كتيبان المسك ، لا يرون لأهل المنابر والكراسي عليهم فضلاً في المجلس ، ثم يتبدى لهم ذو الجلال والإكرام فيقول : سلوني ! فيقولون بأجمعهم : نسألك الرضا ، فيشهدهم على الرضا ، ثم يسألونه حتى تنتهي نهيته^(١) كل عبد منهم ، ثم يسعى عليهم بما لا عين رأت ، ولا أذن سمعت ، ولا خطر على قلب بشر ، ثم يرتفع الرب عن كرسيه الى عرشه ، ويرتفع أهل الغرف الى غرفهم ، وهي غرفة من لوازة بيضاء ، أو زبرجدة خضراء ، أو ياقوتة حمراء ، ليس فيها قصم ولا وسم ، مطردة ، فيها أنهارها متدلية فيها ثمارها ، فيها أزواجها وخدمها ومساكنها ، فليس أهل الجنة الى شيء أشوق منهم الى يوم الجمعة ليزدادوا قرباً من الله ورضواناً .

حدثنا عثمان بن أبي شيبة ، ثنا جرير ، عن ليث^(٢) ، عن عثمان بن أبي حميد ، عن أنس رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « أتاني جبريل في كفه كالمراة البيضاء ، فيها كالنكتة السوداء ، فقلت : ما هذا الذي في يدك ؟ قال : الجمعة ، قلت : وما الجمعة ؟ قال : لكم فيها خير ، وهو عندنا سيد الايام ، ونحن نسميه يوم القيامة المزيدي ، قلت : ولم ذاك ؟ قال : لأن الرب تبارك وتعالى اتخذ في الجنة وادياً أفيح من مسك أبيض ، فاذا كان يوم الجمعة ينزل على كرسيه من عليين - - أو نزل من عليين على كرسيه - ثم حف الكرسي بمنابر من ذهب مكللة بالجوهر ، ثم يجيء النبيون حتى يجلسوا على ذلك الكتيب ، ثم يتجلى لهم ربهم فيقول . أنا الذي صدقكم وعدي ، وأتممت عليكم نعمتي ، وهذا محل كرامتي ، فسلوني ! » وساق عثمان بن أبي شيبة الحديث الى قوله : « وذلك مقدار منصرفهم من الجمعة ، ثم يرتفع الى عرشه عن كرسيه ، ويرتفع معه النبيون والصديقون والشهداء - أو : النبيون والشهداء والصديقون - ويرجع أهل الغرف الى غرفهم . »

(١) في « الحسن » : « النية - بضم النون - والنهاية غاية كل شيء وآخره ، وذلك لأن آخره ينهاء عن التادي فيرتدع » . (٢) هو ابن أبي سلمة ، وهو ضعيف ، وشيخه لم أعرفه .

حدثنا عبد الله بن صالح المصري^(١) قال : حدثني حرملة بن عمران ، عن سليمان بن حميد قال : سمعت محمد بن كعب القرظي يحدث عن عمر بن عبد العزيز قال : فإذا فرغ الله عز وجل من أهل الجنة والنار ، أقبل الله عز وجل (في ظلل من الغمام والملائكة)^(٢) فسلم على أهل الجنة في أول درجة ، فيردون عليه السلام — قال القرظي — وهذا في القرآن (سلام قولاً من رب رحيم)^(٣) فيقول : سلوني ! — قال — ففعل ذلك بهم في درجهم حتى يستوي في مجلسه ، ثم يأتيهم التحف من الله تحملها الملائكة إليهم .

قول أبو سعيد : فهذه الأحاديث قد جاءت كلها وأكثر منها في نزول الرب تبارك وتعالى في هذه المواطن ، وعلى تصديقها والإيمان بها أدر كنا أهل الفقه والبصر من مشايخنا ، لا ينكرها منهم أحد ، ولا يمتنع من روايتها ، حتى ظهرت هذه العصابة فعارضت آثار رسول الله صلى الله عليه وسلم برد ، وتشمروا لدفعها بجر ، فقاؤا : كيف نزوله هذا ؟ قلنا : لم نكلف كيفية نزوله في ديننا ، ولا تعقله قلوبنا ، وليس كمثله شيء من خلقه فنشبه منه فعلاً أو صفة بفعالهم وصفتهم ، ولكن ينزل بقدرته ولطف ربوبيته كيف يشاء ، فالكيف منه غير معقول ، والايان بقول رسول الله صلى الله عليه وسلم في نزوله واجب ، ولا يسأل الرب عما يفعل كيف يفعل ؟! وهم يسألون ، لأنه القادر على ما يشاء أن يفعله كيف يشاء ، وإنما يقال لفعل المخلوق الضعيف الذي لا قدرة له إلا ما أقدره الله تعالى عليه : كيف يصنع ؟! وكيف قدر ؟! ولو قد آمنتم باستواء الرب على عرشه وارتفاعه فوق السماء السابعة بدءاً إذ خلقها ، كليمان المصلين به ، قلنا لكم : ليس نزوله من سماء الى سماء بأشد عليه ولا بأعجب من استوائه عليها إذ خلقها بدءاً ، فكما قدر على الأولى منها كيف

(١) فيه ضعف كما تقدم ، وسليمان بن حميد لم أعرفه .

(٢) سورة القرة ، الآية : ٢١٠ (٣) سورة يس ، الآية : ٥٨

يشاء ، فكذلك يقدر على الأخرى كيف يشاء .

وليس قول رسول صلى الله عليه وسلم في نزوله بأعجب من قول الله تبارك وتعالى : (هل ينظرون إلا أن يأتيهم الله في ظلل من الغمام والملائكة)^(١) ومن قوله : (وجاء ربك والملك صفاً صفاً)^(٢) فكما يقدر على هذا يقدر على ذلك ، فهذا الناطق من قول الله عز وجل ، وذاك المحفوظ من قول رسول الله صلى الله عليه وسلم بأخبار ليس عليها غبار ، فإن كنتم من عباد الله المؤمنين ، لزكم الايمان بها كما آمن بها المؤمنون ، وإلا فصرحوا بما^(٣) تضرعون ، ودعوا هذه الأغلوطات التي تلون بها ألسنتكم ، فلئن كان أهل الجهل في شك من أمركم ، إن أهل العلم من أمركم لعلى يقين .

قال : فقال قائل منهم : معنى إتيانه في ظلل من الغمام ، وبجيئه والملك صفاً صفاً ، كمعنى كذا وكذا .

قلت : هذا التكذيب بالآية صراحاً ، تلك معناها بين للأمة ، لا اختلاف بيننا وبينكم وبين المسلمين في معناها المفهوم المعقول عند جميع المسلمين ، فأما بجيئه يوم القيامة ، وإتيانه في ظلل من الغمام والملائكة ، فلا اختلاف بين الأمة أنه لما يأتيهم يومئذ كذلك لحاسبهم ، وليصدع بين خلقه ويقررهم بأعمالهم ويميزهم بها ، ولينصف المظلوم منهم من الظالم ، لا يتولى ذلك أحد غيره تبارك اسمه وتعالى جده ، فمن لم يؤمن بذلك لم يؤمن بيوم الحساب .

ولكن إن كنتم محقين في تأويلكم هذا وما ادعيت من باطلكم - ولستم كذلك - فأتوا بحديث يقوي مذهبكم فيه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أو بتفسير تأثره صحيحاً عن أحد من الصحابة أو التابعين ، كما أتيناكم به عنهم نحن لمذهبننا ، وإلا فمتى نزلت الجهمية من العلم بكتاب الله وبتفسيره المنزلة التي

(١) سورة البقرة ، الآية : ٢١٠ (٢) سورة الفجر ، الآية : ٢٢

(٣) في الأصل : مما

يجب على الناس قبول قولهم فيه ، وترك ما يؤثر من خلافهم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن أصحابه وعن التابعين بعدهم .

هذا حدث كبير في الإسلام ، وظلم عظيم أن يتبع تفسيركم كتاب الله بلا أثر ، ويتروك المأثور فيه ، الصحيح من قول رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه والتابعين لهم بإحسان رضي الله عنهم ؟ !

ومتى ما قدرتم أن تجامعوا أهل العلم في مجالسهم ، أو تنتحلوا شيئاً من العلم في آباد الدهر إلا منافقة واستتاراً ، حتى تتقلدوا اليوم من تفسير كتاب الله ما كان يتوقى أوضح منه أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ لقد عدوتم طوركم ، وأنزلتم أنفسكم المنزلة التي بعدكم الله منها ثم المسامون .

ولو لم يوجد فيها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا عن أصحابه خبر ولا أثر لم تكونوا مؤمنين على كتاب الله وتفسيره أن يلتفت الى شيء من أقاويلكم أو يعتمد على شيء من تفسيركم كتاب الله ، لما ظهر للأمة من الحادكم ، فكيف إذا هم خالفوكم ؟ !
قال أبو سعيد رحمه الله : وبما يرد هذا ويبطله قوله تعالى : (هل ينظرون

إلا أن تأتيهم الملائكة أو يأتي ربك) (١) الآية ، فهذا مما يحقق دعوانا ويبطل دعواكم التي تخرصتموها عدواً بغير علم في إتيان الله تعالى وبحيئه يوم القيامة والملك صفاً صفاً .

فلأن آيتم إلا لزوماً لتفسيركم هذا ، ومخالفة لما احتجنا به من كتاب الله وآثار رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فانه ليس لكم من الرسوخ في العلم والمعرفة بالكتاب والسنة ما يعتمد فيه على تفسيركم لو قد أصبتم الحق ، فكيف اذا أنتم أخطأتموه ؟

(١) سورة الانعام ، الآية : ١٥٨ ، وقامها : (يوم يأتي بعض آيات ربك لا ينفع

نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيراً قل انتظروا إنا منتظرون) .

ولكن بيننا وبينكم حجة واضحة يعقلها من شاء الله من النساء والوالدان:
ألسن تعلمون أنا قد أتيناكم بهذه الروايات عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
وعن أصحابه والتابعين ، منصوصة صحيحة عنهم ، أن الله تبارك وتعالى ينزل
كل ليلة الى سماء الدنيا ، وقد علمت يقيناً أنا لم تختزع هذه الروايات ، ولم نفتعلها ،
بل رويناها عن الأئمة الهادين الذين نقلوا أصول الدين وفروعه الى الأناس ، وكانت
مستفيضة في أيديهم ، يتنافسون فيها ، ويتزينون بروايتها ، ويحتجون بها على
من خالفها . قد علمت ذلك ورويتوها كما رويناها إن شاء الله ، فأتوا ببعضها ،
أنه لا ينزل منصوصاً كما روينا عنهم النزول منصوصاً حتى يكون بعض ما
تأتون به ضداً لبعض ما أتيناكم به ، وإلا لم يدفع لإجماع الأمة وما ثبت عنهم في
النزول منصوصاً بلا ضد منصوص من قولهم ، أو من قول نظرائهم ، ولم يدفع
شيء بلا شيء ، لأن أقاويلهم ورواياتهم شيء لازم ، وأصل منيع ، وأقاويلكم
وبعض ليست بشيء . ولا يلزم أحداً منها شيء إلا أن تأتوا فيها بأثر ثابت مستفيض
في الأمة ، كاستفاضة ما روينا عنهم ، ولن تأتوا به أبداً . هذا واضح بين يعقله
كثير من ضعفاء الرجال والنساء ، وتعقلونه أنتم إن شاء الله ، فإنه ليس لكم
من الغفلة كل ما لا تعلمون أن هذه الحجج آخذة بحقوقكم ، غير أنكم تقصدون
شيئاً (١) لا ينقاد إلا بدفع هذه الحجج والآثار كلها ، تزعمون أن إلهكم الذي
كنتم تعبدون في كل مكان ، واقع على كل شيء ، لا حد له ، ولا منتهى عندهم ،
ولا يخلو منه مكان يزعمكم .

ثم قلتم : إنما يوصف بالنزول من هو في مكان دون مكان ، فكيف
ينزل الى مكان ؟!

قلنا : هذه صفة خلاف صفة رب العالمين ، ولا نعرف بهذه الصفة شيئاً إلا
هذا الهواء الداخل في كل مكان ، النازل على كل شيء ، فإن لم يكن ذلك إلهكم
الذي تعبدون ، فقد غلبكم عن عبادة الله رأساً ، وصرتم في عبادة ما تعبدون

(١) في الاصل : قصد شيء .

أسوأ منزلة من عبادة الأوثان وعبادة الشمس والقمر، لأن كل صنف منهم عبد شيئاً هو عند الخلق شيء ، وعبدتم أنتم شيئاً هو عند الخلق لا شيء ، لأن الكلمة قد اتفقت من الخلق كلهم أن الشيء لا يكون إلا بجدّ وصفة وأن لا شيء ليس له حد ولا صفة فلذلك قلتم : لا حدّ له ، وقد أكذبكم الله تعالى ، فسمى نفسه : أكبر الأشياء ، وأعظم الأشياء ، وخلّق الأشياء . قال تعالى : (قل أي شيء أكبر شهادة قل الله شهيد بيني وبينكم)^(١) وقال : (كل شيء هالك إلا وجهه)^(٢) فهو سمي نفسه : أكبر الأشياء ، وأعظم الأشياء ، وخلّق الأشياء ، وله حد ، وهو يعلمه لا غيره .

حدثنا الحسن بن الصباح البزاز البغدادي ، ثنا علي بن الحسن بن شقيق ، عن ابن المبارك أنه سئل : بم نعرف ربنا ؟ قال : بأنه فوق العرش ، فوق السماء السابعة على العرش ، بائن من خلقه ، - قال - قلت بجد ؟ قال : فبأي شيء ؟ !

قال أبو سعيد رحمه الله : والحجة لقول ابن المبارك رحمه الله ، قول الله تبارك وتعالى : (وترى الملائكة حافين من حول العرش)^(٣) ، فلماذا يحفون حول العرش إلا لأن الله عز وجل فوقه ، ولو كان في كل مكان لحفوا بالأمكنة كلها لا بالعرش دونها ، ففي هذا بيان بين للحد ، وأن الله فوق العرش ، والملائكة حوله حافون^(٤) يسبحون

(٢) سورة القصص ، الآية : ٨٨

(١) سورة الانعام ، الآية : ١٩

(٣) سورة الزمر ، الآية : ٧٥

(٤) هذا قد يوم إحاطة الملائكة بالله تبارك وتعالى ، ومن المقطوع به لدى السلف والخلف أنه لا يحيط به تعالى شيء ، بل إنه هو بكل شيء محيط ، كما صرح به القرآن الكريم ، فلمكن كنت أود أن لا يتوسع المؤلف رحمه الله تعالى في الاستنباط والتفصيل في أمور الغيب ، خاصة ما كان منها متعلقاً بالله تبارك وتعالى ، فاني لا أعتقد أن مثل هذا التوسع له صلة بمذهب السلف من قريب أو بعيد ، ومراد المبارك من جوابه واضح ، وهو أن الله ليس حالاً في خلقه ، بل هو بائن منهم . وهو حق بين .

ويقدسونه ، ويحمل عرشه بعضهم . قال الله تعالى : (الذين يحملون العرش ومن حوله يسبحون بحمد ربهم) (١) .

قال أبو سعيد رحمه الله : فسبعت محتجاً محتجاً عنهم في إنكارهم الحد والنزول ، وفي قولهم : هو في كل مكان ، بحديث : أربعة أملاك التقوا : أحدهم جاء من المشرق ، والآخر من المغرب ، والثالث من السماء ، والرابع من الأرض . فقالوا أربعتهم : جئنا من عند الله ، فقلت : إن أفلس الناس من الحديث ، وأفقرهم فيه ، الذي لا يجد من الحديث ما يدفع به تلك الأحاديث الصحيحة المشهورة في تلك الأبواب إلا هذا الحديث ، وهو أيضاً من الحديث أفلس ، لأن هذا الحديث لو صح كان عليه لا له ، فالحمد لله إذ الجأهم الضرورة إلى هذا وما أشبهه ، لأنهم لو وجدوا حديثاً منصوحاً في دعواهم لاحتجوا به لا بهذا ، ولكن حين أيسوا من ذلك وأعيام طلبه ، تعلقوا بهذا الحديث المشتبه على جهال الناس ، ليروجوا بسببه عليهم أغلوطة ، وسنين لهم ما اشتبه عليهم من هذا الحديث إن شاء الله ، حتى يعلموا أنه عليهم لا لهم .

قلنا : هذا الحديث لو صح لكان معناه مفهوماً معقولاً لا لبس له أنهم جاؤوا كلهم من عند الله كما قالوا ، لأن الله تعالى على عرشه ، فوق سمواته ، وسمواته فوق أرضه كالأقبة ، وكما وصف رسول الله ﷺ (٢) ، فهو ينزل ملائكة من عنده ، وملائكة بالمغرب ، وملائكة إلى تخوم الأرض ، للأمر من أموره ، ولرحمته ، ولعذابه ، ولما يشاء من أموره . فلو أنزل أحد هؤلاء الأربعة بالمشرق ، والثاني بالمغرب ، والثالث أنزله من السماء إلى تخوم الأرض للأمر من أموره ، ثم عرجوا منها ، والتقوا جميعاً في ملتقى من الأرض مع

(١) سورة غافر ، الآية : ٧

(٢) يعني حديث جبير بن مطعم المتقدم (ص ٢٤) ، لكنه حديث ضعيف ، كما

سبق بيانه هناك .

رابع ، نزل من ملتهم من السماء فسئلوا جميعاً من أين جاؤوا . فقالوا جميعاً :
جئنا من عند الله ، لكان المعنى فيه صحيحاً على مذهبنا ، لا على مذهبكم ، لأن
كلّاً بعثهم الله تعالى من السماء ، وكلّاً نزلوا من عنده في مواطن مختلفة . ولو
نزل مائة ألف ملك في مائة ألف مكان من الأرض ، لجاؤوا من عند الله . وإنما
قيل : من عند الله لأن الله تبارك وتعالى فوق السماء ، والملائكة في
السموات ، وبعضهم حافون بعرشه ، فهم أقرب الى عرش الرحمن من أهل
الأرض . وبما بين ذلك قوله تعالى : (إن الذين عند ربك لا يستكبرون عن
عبادته ويسبحونه وله يسجدون) ^(١) ، ففي هذه الآية بيان
لتحقيق ما ادعينا للحد ، ، فانه فوق العرش بائن من خلقه ، ولإبطال
دعوى الذين ادعوا أن الله في كل مكان ، لأنه لو كان في كل مكان ما كان
لخصوص الملائكة أنهم (عند ربك لا يستكبرون عن عبادته) ^(٢) معنى ، بل
كانت الملائكة والجن والأنس وسائر الخلق كلهم عند ربك في دعواهم بمنزلة
واحدة ، إذ لو كان في كل مكان ، إذاً ^(٣) لذهب معنى قوله : (لا يستكبرون
عن عبادته ويسبحونه وله يسجدون) ^(١) ، لأن أكثر أهل الأرض من الجن
والانس من يستكبر عن عبادته ولا يسجد له ، ولكن خص الله بهذه الصفة
الملائكة الذين هم عنده في السموات ، فأرطئوا بهذه الآية ، وأقرعوا بها رؤوسهم
عند دعواهم : إن الله في كل مكان فلإنها آخذة بملوقهم ، لا مفر لهم منها إلا
بجحود ، فإن أقروا أنهم من الملائكة الذين عنده دون من سواهم ، فقد أصابوا
ما أراد الله ، ونقضوا قولهم : إن الله في كل مكان ، وأقروا له بالحد ، وأنه
فوق السموات ، والملائكة عنده (لا يستكبرون عن عبادته ويسبحونه وله
يسجدون) ^(١) ، وإن لم يقرؤا به كانوا بذلك جاحدين لتنزيل الله تعالى ، ويلزمهم
في دعواهم أن يشهدوا لجميع عبدة الأوثان ، وعبدة الشمس والقمر ، والجن

(١) سورة الاعراف ، الآية : ٢٠٦

(٢) في الاصل : إن لو كان في كل مكان وإذا .

والانس ، وكفرة أهل الكتابين ؛ والمجوس أنهم كلهم (عند ربك لا يستكبرون عن عبادته ويسبحونه وله يسجدون) ^(١) لأن الله تعالى قد أخبر أن الذين عنده كذلك صفاتهم ، فإن يكن الخلق كلهم في دعواهم عنده ، وهو عندهم ، وكل يسبح له ، ويسجد له ، ولا يستكبر عن عبادته ، ومن قال هذا فقد كفر بكتاب الله ، وجحد بآيات الله ، لأن الله تعالى وصف الملائكة الذين عنده بهذه الصفة ، ووصف كفار الجن والانس وعبداء الأوثان بالعن والاعتبار عن عبادته والنفور عن طاعته . قال تعالى : (لقد استكبروا في أنفسهم وعتوا عتواً كبيراً) ^(٢) (وإذا قيل لهم اسجدوا للرحمن قالوا وما الرحمن ؟ أنسجد لما تأمرنا) ^(٣) فافهموا هذه الآية فإنها قاطعه لحججهم .

باب الرؤية

قال أبو سعيد رحمه الله : قال الله تعالى : (وجوه يومئذ ناضرة . إلى ربها ناظرة) ^(٤) وقال : (كلا إنهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون . ثم إنهم لصالوا الجحيم . ثم يقال هذا الذي كنتم به تكذبون) ^(٥) ، ففي هذا دليل أن الكفار كلهم محجوبون عن النظر إلى الرحمن عز وعلا ، وأن أهل الجنة غير محجوبين عنه . قال رسول الله ﷺ : «أما والد جحد ولده احتجب الله منه وفضحه على رؤوس الأولين والآخرين» .

حدثناه يحيى الحماني ، ^(٦) ثنا عبد العزيز - يعني الدراوردي - عن يزيد

-
- (١) سورة الاعراف ، الآية : ٢٠٦ (٢) سورة الفرقان ، الآية : ٢١
(٣) سورة الفرقان ، الآية : ٦٠ (٤) سورة القيامة ، الايتان : ٢٢ ، ٢٣
(٥) سورة المطففين ، الايات ١٥ - ١٧
(٦) هو يحيى بن عبد الحميد الكوفي ، وفيه ضعف مع حفظه ، حتى لقد كذبه أحمد وغيره . وعبد الله بن يونس مجول ، قال الذهبي : ما حدث عنه سوى يزيد بن المهدي .

ابن الهاد ، عن عبد الله بن يونس سمع المقبري يحدث قال : حدثني أبو هريرة أنه سمع النبي ﷺ يقول .

قال أبو سعيد : فقي هذا الحديث دليل أنه إذا احتجب عن بعضهم لم يحتجب من بعض . وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ستون ربكم عز وجل كما ترون الشمس والقمر » ، فلم بدع لمناول فيه مقالاً .

حدثنا أحمد بن يونس ، ثنا أبو شهاب - وهو الخياط - قال : أخبرني إسماعيل بن أبي خالد ، عن قيس بن أبي حازم ، عن جرير قال : كنا جلوساً عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فرفع رأسه الى السماء ليلة البدر ، فنظر الى القمر فقال : « أما إنكم ستون ربكم عياناً ، كما ترون هذا ، لا تضامون في رؤيته ، فإن استطعتم أن لا تغلبوا على صلاة قبل طلوع الشمس وقبل غروبها فافعلوا » .

حدثنا بنحوه ابن المديني ، عن صفيان بن عيينة ، عن إسماعيل ، عن قيس ابن أبي حازم ، عن جرير ، عن النبي صلى الله عليه وسلم . قال علي بن المديني : هي عندنا صلاة العصر ، وصلاة الصبح إن شاء الله تعالى . قال : حدثنا به مئة عن إسماعيل : صفيان ، وهشيم ، ووكيع ، والمعتز ، وغيرهم . قال علي : لا يكون الاسناد أجود من ذا .

حدثنا محمد بن عبد الله الحزاعي أبو عبد الله البصري ، وأبو سلمة واللفظ لفظ محمد ، قالا : ثنا حماد بن سلمة ، عن ثابت ، عن عبد الرحمن بن أبي ليلى ، عن صهيب رضي الله عنه ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم تلا هذه الآية : (الَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحَسَنَى وَزِيَادَهُ) ^(١) قال : « إذا دخل أهل الجنة الجنة ، ودخل أهل النار النار ، نادى مناد : يا أهل الجنة إن لكم عند الله موعداً يريد

(١) سورة يونس ، الآية : ٢٦ .

أن ينجز كموه « - قال - « فيقال : ما هو ؟ ألم يبيض وجوهنا ، ويثقل موازيننا ، وأدخلنا الجنة ، وأجارنا من النار ؟ » - قال - « فيكشف الحجاب فيتجلى لهم تبارك وتعالى » . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « والذي نفسي بيده ، ما أعطاهم شيئاً هو أحب إليهم ، ولا أقر لأعينهم ، من النظر الى وجهه الله تبارك وتعالى » .

حدثنا موسى بن إسماعيل ، ثنا حماد - يعني ابن سلمة - : ثنا يعلى بن عطاء ، عن وكيع بن حذس ، ^(١) عن أبي رزين العقيلي قال : قلت يا رسول الله ! أكلنا يرى ربه يوم القيامة ؟ وما آية ذلك في خلقه ؟ - قال - قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « يا أبا رزين ! أليس كلكم يرى القمر مخلياً به ؟ » قلت : بلى ، قال : فالله أعظم » .

حدثنا نعيم بن حماد ، ثنا إبراهيم - وهو ابن سعد - عن ابن شهاب ، عن عطاء بن يزيد الليثي ، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال الناس : يا رسول الله ! هل نرى ربنا يوم القيامة ؟ فقال رسول الله ﷺ : « هل تضارون في الشمس ليس دونها سحاب ؟ » قالوا : لا ، قال : « فهل تضارون في القمر ليلة البدر ليس دونه سحاب ؟ » قالوا : لا ، قال : « فكذلك ترون ربكم يوم القيامة ، إن الله يجمع الناس يوم القيامة فيقول : من كان يعبد شيئاً فليتبعه ، فيتبع من كان يعبد الشمس الشمس ، ومن كان يعبد القمر القمر ، ومن كان يعبد الطواغيت الطواغيت ، وتبقى هذه الأمة فيها منافقوها » . وساق الحديث إلى قوله : « هذا مكاننا حتى يأتينا ربنا ، فإذا جاء ربنا عرفناه ، فيأتهم الله في الصورة التي يعرفون فيقول : أنا ربكم ، فيقولون : أنت ربنا ، فيتبعونه » قال

(١) بضم المهملة ، ويقال : عدس . على وزنه إلا أنه بعين مهملة ، قال الذهبي :

وكيع بن عدس لا يعرف ، تفرد عنه يعلى بن عطاء . قلت : فالحديث لا يصح ، ولو أنه اشتهر

في كتب أصول السنة .

عطاء بن يزيد في آخر الحديث : قال أبو سعيد - يعني الحُدري - وهو مع أبي هريرة رضي الله عنهما حين حدث بهذا الحديث ، لا يرد عليه شيئاً من حديثه ، حتى إذا قال : « ذلك له ومثله معه » قال أبو سعيد : أشهد لحفظته من رسول الله ﷺ : « ذلك له وعشرة أمثاله »

حدثنا نعيم بن حماد ، ثنا ابن المبارك ، ثنا معمر ، عن الزهري ، عن عطاء بن يزيد اللبني ، عن أبي هريرة وعن أبي سعيد الحُدري رضي الله عنهما ، عن النبي ﷺ بنحوه .

وحدثنا عبد الله بن صالح المصري قل : حدثني الليث قال : حدثني هشام بن سعد ، عن زيد بن سلم ، عن عطاء بن يسار ، عن أبي سعيد الحُدري رضي الله عنه قال : قلنا : يا رسول الله ! هل نرى ربنا يوم القيامة ؟ قال رسول الله ﷺ : « هل تضارون في الشمس في الظهر صحواً ليس فيها سحب ؟ » - قال - قلنا : لا ، قال رسول الله ﷺ : « فهل تضارون في رؤية القمر ليلة البدر صحواً ليس فيها سحب ؟ » - قال - قلنا : لا ، فقال رسول الله ﷺ : « فما تضارون في رؤيته يوم القيامة إلا كهينة ما تضارون في رؤية أحدهما » .

حدثنا موسى بن إسماعيل ، ثنا حماد - يعني ابن سلمة - عن علي بن زيد ، عن عمارة القرشي (١) أنه كان عند عمر بن عبد العزيز ، فأثاه أبو بردة ابن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه ، فقضى له حوائجه ، فلما خرج رجع . فقال عمر : أذكر الشيخ ؟ (٢) فقال له عمر : ما ردك ؟ ألم تقض حوائجك ؟ قال : بلى ، ولكن ذكرت حديثاً سد ثنا أبو موسى الأشعري ، أن رسول الله ﷺ قال : « يجمع الله الأمم يوم القيامة في صعيد واحد ، فاذا بدا له أن يصدع بين خلقه ، مثل لكل قوم ما كانوا يعبدون ، فيدرجونهم حتى يجمعهم النار ، ثم يأتينا ربنا

(١) في « الميزان » : قال الأزدي : ضعيف جداً . روى عنه علي بن زيد بن

جدعان وحده . قلت : وعلي بن زيد ، فيه ضعف .

(٢) (الاصل) (أذكر) بصيغة المتكلم على بناء الفاعل ، وهو غير واضح ، ولعل

الصواب ما أبتناه ، والمعنى : أذكر الشيخ شيئاً حتى رجع ، كما يدل عليه السياق .

ونحن في مكان رفيع فيقول : من أنتم ؟ فنقول : نحن المؤمنون ، فيقول :
 ما تنتظرون ؟ فنقول : نتنظر ربنا ، فيقول : من أين تعلمون أنه ربكم ؟
 فيقولون : حدثتنا الرسل - أو : جاءتنا ، أو ما أشبه معناه - ، فيقول : هل
 تعرفونه إن رأيتموه ؟ فيقولون : نعم ، فيقول : كيف تعرفونه ولم تروه ؟
 فيقولون : نعم إنه لا عدل له ، فيتجلى لنا ضاحكاً ، ثم يقول تبارك وتعالى :
 أبشروا معشر المسلمين ، فإنه ليس منكم أحد إلا قد جعلت مكانه في النار
 يهودياً أو نصرانياً ، فقال : لأبي بردة : والله لقد سمعت أبا موسى يحدث
 بهذا الحديث عن رسول الله ﷺ ؟ قال : نعم .

حدثنا إسحاق بن إبراهيم الحنظلي ، ثنا النضر بن شميل ، ثنا أبو نعام
 العدوي قال : ثنا أبو هنيذة البراء بن نوفل ، عن والان العدوي ، عن حذيفة ،
 عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه في حديث الشفاعة قال : قال رسول الله صلى
 الله عليه وسلم : - وساق إسحاق الحديث إلى قوله : - « فيخر ساجداً قدر جمعة ،
 فيقول الله تبارك وتعالى : يا محمد ارفع رأسك ، وقل يسمع ، واسمع تشفع ،
 فيرفع رأسه ، فإذا نظر إلى ربه خر ساجداً قدر جمعة أخرى » .

حدثنا حيوة بن شريح المحصي ، ثنا بقر - وهو ابن سعد - عن خالد
 - وهو ابن معدان - عن عمرو بن الأسود ، عن جنادة بن أبي أمية : أنه حدثهم
 عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه ، أن رسول الله صلى الله عليه قال : « وإنكم
 لن تروا ربكم حتى تموتوا » .

حدثنا نعيم بن حماد ، عن ابن المبارك ، عن معمر ، عن الزهري ، عن
 علي بن الحسين ، أن رجلاً من أهل العلم أخبره أن رسول الله صلى الله عليه وسلم
 قال : « تمد الأرض يوم القيامة مد الأديم ، فأكون أول من أَدعى ، فأخر ساجداً
 حتى يأذن الله لي برفع رأسي ، فأرفع ، ثم أقوم وجبريل عن يمين الرحمن ، لم
 ير الرحمن تبارك اسمه قبل ذلك » .

حدثنا موسى بن إسماعيل : ثنا حماد - يعني ابن سلمة - عن علي بن زيد ، عن أبي نضرة قال : خطبنا ابن عباس على هذا المنبر بالبصرة ، فقال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ما من نبي »^(١) الا له دعوة تعجلها في الدنيا ، وإني اختبأت دعوتي شفاعة لأمتي يوم القيامة ، وأنا سيد ولد آدم ولا فخر ، وأول من تنشق عنه الأرض ولا فخر ، وبيدي لواء الحمد ولا فخر ، وآدم ومن دونه تحت لوائي ولا فخر . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « فيطول ذلك اليوم على الناس ، فيقول بعضهم لبعض : انطلقوا بنا الى آدم أبي البشر فليشفع لنا الى ربنا » . وساق الحديث الى قوله : « فأتي باب الجنة فأخذ بمحقة الباب فأقرع الباب فيقال : من أنت ؟ فأقول : أنا محمد ، فيفتح الباب فأتي ربي وهو على كرسيه أو : على سريره - فيتجلى لي ربي ، فأخبر له ساجداً » . وساق أبو سلمة الحديث بطوله إلى آخره .

حدثنا عبد الغفار بن داود الحراني أبو صالح ، ثنا ابن لمية ، عن أبي الزبير قال : سألت جابراً رضي الله عنه عن الورود ، فأخبرني أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « نحن يوم القيامة على كرم فوق الناس ، فتدعى الأمم بأوثانها وما كانت تعبد الأول فالأول ، ثم يأتينا ربنا بعد ذلك فيقول : ما تنتظرون ؟ فيقولون : ننتظر ربنا ، فيقول : أنا ربكم ، فيقولون : حتى ننظر إليك ، فيتجلى لهم يضحك ، فيتبعونه » .

حدثنا هشام بن خالد الدمشقي ، ثنا محمد بن شعيب - وهو ابن شاذان - : ثنا عمر بن عبد الله مولى غفرة^(٢) قال : سمعت أنس بن مالك رضي الله عنه يقول : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أتاني جبريل وفي يده كهيئة المرأة البيضاء وفيها نكتة سوداء ، فقلت : ما هذه يا جبريل ؟ قال : هذه الجمعة بعث بها إليك ربك ، تكون عيداً لك ولأمتك من بعدك ، قلت : وما لنا فيها ؟ قال : لكم

(١) في الاصل : ما نبي (٢) انظر انتم لتلق على الصفحة « ٤٤ » -

ففيها خير كثير ، أنتم الآخرون السابقون يوم القيامة ، وفيها ساعة لا يوافقها عبد يصلي يسأل الله شيئاً إلا أعطاه » ، قلت : ما هذه النكتة السوداء ؟ قال : هذه الساعة تكون يوم الجمعة ، وهو سيد الأيام ، ونحن نسيه عندنا يوم المزيّد ، قلت : وما المزيّد يا جبريل ؟ قال : ذلك بأن ربك اتخذ في الجنة وادياً أفيح من مسك أبيض ، فإذا كان يوم الجمعة من أيام الآخرة ، هبط الرب تبارك وتعالى عن عرشه إلى كرسيه ، وحف الكرسي بمنابر من نور ، فيجلس عليها النبيون ، وحف المنابر بكراسي من ذهب ، فيجلس عليها الصديقون والشهداء ، ويهبط أهل الغرف من غرفهم ، فيجلسون على كسبان المسك ، لا يرون لأهل المنابر والكراسي عليهم فضلاً في المجلس ، ثم يتبدى لهم ذو الجلال والإكرام فيقول : سلوني ! فيقولون بأجمعهم : نسألك الرضا ، فيشهدهم على الرضا ، ثم يسألونه حتى تنتهي نية كل عبد منهم ، ثم يسعى عليهم بالآل عينا رأيت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ، ثم يرتفع الرب عن كرسيه إلى عرشه ، ويرتفع أهل الغرف إلى غرفهم وهي غرفة من لؤلؤة بيضاء ، أو زبرجدة خضراء ، أو ياقوته حمراء ، ليس فيها قصم ولا وسم^(١) مطردة فيها أنهارها ، متدلية فيها ثمارها ، فيها أزواجها وخدمها ومساكنها ، فليس أهل الجنة إلى شيء أشوق منهم إلى يوم الجمعة ليزدادوا قرباً من الله ورضواناً .

حدثنا عبد الله بن صالح قال : حدثني الليث ، قال : حدثني يونس عن ابن شهاب ، عن سالم ، عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قام للناس فأتى على الله بما هو أهله ، ثم ذكر الدجال فقال : « لا أدري أتدركونه ، ما من نبي إلا وقد أنذره قومه ، لقد أنذره نوح قومه ، ولكنني أقول لكم قولاً لم يقله نبي لقومه : تعملون أنه أعور ، وأن الله ليس بأعور ، قال الزهري : وأخبرني عمر بن ثابت الأنصاري أنه أخبره بعض أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يوم حذر

(١) أي ليس فيها كسر ولا عيب .

الناس : « إنه مكتوب بين عينيه كافر ، يقرأه من كره عمله » - أو : « يقرأه كل مؤمن » ، وقال : « تعلمن أنه لن يرى أحدكم ربه حتى يموت » (١) .

حدثنا سليمان بن حرب ، ثنا حماد بن زيد ، عن عطاء بن السائب ، عن أبيه ، أن عمار بن ياسر رضي الله عنه صلى بأصحابه صلاة أوجز فيها . فقليل له خفت ! فقال : أما إني قد دعوت فيها بدعاء سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ومضى فتبعه رجل فسأله عن الدعاء ، ثم رجع الى القوم فأخبرهم فقال : « اللهم إني أسألك بعلمك الغيب وقدرتك على الخلق ، أحيني ما علمت الحياة خيراً لي ، وتوفني إذا كانت الوفاة خيراً لي ، وأسألك خشتك في الغيب والشهادة ، وأسألك كلمة الحق في الغضب والرضا ، وأسألك القصد في الفقر والغنى ، وأسألك نعيماً لا ينفد ، وأسألك قرة عين لا تنقطع ، وأسألك الرضا بعد القضاء ، وأسألك برد العيش بعد الموت ، وأسألك لذة النظر إلى وجهك ، وأسألك الشوق إلى لقائك في غير ضراء مضرة ولا فتنة مضلة ، اللهم زينا بزينة الايمان ، واجعلنا هدة مهتدين » (٢) .

حدثنا أحمد بن يونس ، ثنا أبو شهاب - وهو الخياط - قال : أخبرني خالد بن دينار النيلي ، عن حماد بن جعفر (٣) ، عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : « ألا أخبرك بأسفل أهل الجنة » وساق أحمد الحديث بطوله - قال - « وحتى إذا بلغ النعيم منهم كل مبلغ ، وظنوا أن لا نعيم أفضل منه ، تجلى لهم الرب ، فنظروا إلى وجه الرحمن » قال أحمد : قلت لأبي شهاب : حديث خالد بن دينار هذا في ذكر الجنة رفعه ؟ قال : نعم .

حدثنا يحيى الحماني ، وأبو بكر ابن أبي شيبة قالوا : ثنا شريك عن أبي

(١) ورواه مسلم (٢) استاده صحيح

(٣) وثقه ابن معين ، وابن حبان . وقال ابن عدي : منكر الحديث ، لم أجده غير حديثين ، هذا أحدهما ، كما في « الميزان » .

إسحاق ، عن سعيد بن نران ، عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه في قوله تعالى :
(للذين أحسنوا الحسنى وزيادة) ^(١) قال : النظر إلى وجه الله عز وجل .

حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة ، ثنا وكيع ، عن سفيان ، عن أبي
إسحاق ، عن عامر بن سعد ، عن مسلم بن يزيد ، عن حذيفة (للذين أحسنوا
الحسنى وزيادة) ^(١) قال : النظر إلى وجه الله عز وجل .

حدثنا يحيى الحماني ، وسليمان بن حرب قالوا : ثنا حماد بن زيد ، عن ثابت ،
عن عبد الرحمن بن أبي ليلى في قوله تعالى : (للذين أحسنوا الحسنى وزيادة) ^(١)
قال : (الحسنى) الجنة ، والزيادة : النظر إلى وجه الله عز وجل ، لا يصيبهم
بعد النظر إليه قتر ولا ذلة .

حدثنا عبد الله بن أبي شيبة ، ثنا أبو معاوية ، عن جويبر ، عن الضحاك
(للذين أحسنوا الحسنى وزيادة) ^(١) قال : النظر إلى وجه الله عز وجل .

حدثنا أحمد بن يونس ، ثنا فضيل - يعني ابن عياض - عن سفيان ، عن
أبي إسحاق ، عن عامر بن سعد في قوله تعالى : (للذين أحسنوا الحسنى وزيادة) ^(١)
قال : الزيادة : النظر إلى وجه ربهم عز وجل

حدثنا يحيى الحماني ، ثنا وكيع ، عن أبي بكر الهذلي ، عن أبي تميم
الهجيمي ، عن أبي موسى رضي الله عنه قال : الزيادة : النظر إلى وجه الرب .
حدثنا محمد بن المنهال البصري ، ثنا يزيد بن زريع ، عن سليمان التيمي ،
عن أسلم ، عن أبي مريّة عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال : رأهم أبو
موسى وهم ينظرون إلى الهلال فقال : كيف ربكم إذا رأيتموه جهرة !
حدثنا موسى بن إسماعيل ، ثنا حماد - يعني ابن سلمة - عن عطاء بن
السائب ، عن أبيه ، عن عمار بن ياسر رضي الله عنه أنه كان يقول في دعائه :
اللهم إني أسألك لذة النظر إلى وجهك ، وشفقاً إلى لقائك .

(١) سورة يونس ، الآية : ٢٦

حدثنا شيخ من أهل بغداد ، ثنا شريك ، عن عثمان بن أبي اليقطان ،
عن أنس بن مالك (ولدينا يزيد) (١) قال : يتجلى لهم كل جمعة .

حدثنا موسى بن إسماعيل ، ثنا حماد ، عن جويبر ، عن الضحاك قال :
إن الملائكة إذا أخذوا بأصوات من تحميد وتقديس وثناء على الله عز وجل ،
فليس شيء أطرب منه ، إلا النظر إلى الله

حدثنا محمد بن منصور الذي يقال له : الطوسي ، من أهل بغداد : ثنا علي
ابن شقيق ، أنبا حسين بن واقد ، عن يزيد النحوي ، عن عكرمة (وجوه
يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة) (٢) قال : ينظرون إلى الله نظراً .

حدثنا الزهراني أبو الربيع ، ثنا جرير بن عبد الحميد ، عن يزيد بن أبي
زياد ، عن عبد الله بن الحارث ، عن كعب قال : ما نظر الله عز وجل إلى الجنة
إلا قال : طيبى لأهلك ، فزادت طيباً على ما كانت ، وما مر يوم كان لهم عيداً
في الدنيا إلا يخرجون في مقداره في رياض الجنة ، ويبرز لهم الرب ينظرون
إليه ، وتسقى عليهم الريح بالطيب والمسك ، فلا يسألون ربهم شيئاً إلا أعطاهم ،
فيرجعون إلى أهلهم وقد ازدادوا على ما كانوا عليه من الحسن والجمال
سبعين ضعفاً .

حدثنا سعيد بن أبي مریم المصري ، أنبا إبراهيم بن إسماعيل بن أبي حبيبة
الأنصاري قال : كتب عمر بن عبد العزيز إلى بعض أمراء الأجناد : أما بعد
فلإني أوصيك بتقوى الله وطاعته ، والتمسك بأمره ، والمعاهدة على ما حمله الله
من دينه ، واستحفظك من كتابه ، فإن بتقوى الله نجاة أوليائه من سخطه ، وبها
تحقق لهم ولايته ، وبها وافقوا أنبياءه ، وبها نصرت وجوههم ونظروا
إلى خالقهم .

(١) سورة ق ، الآية : ٣٥ (٢) سورة القيامة ، الايتان : ٢٢ ، ٢٣

قال أبو سعيد رحمه الله : فهذه الأحاديث كلها وأكثر منها قد رويت في الرؤية على تصديقها والايمان بها ، أدركنا أهل الفقه والبصر من مشايخنا ولم يزل المسلمون قديماً وحديثاً يروونها ويؤمنون بها ، لا يستكرونها ولا ينكرونها ، ومن أنكرها من أهل الزيغ نسبوه الى الضلال ، بل كانت من أكبر رجائهم وأجل ثواب الله في أنفسهم النظر الى وجه خالقهم ، حتى ما يعدلون به شيئاً من نعيم الجنة .

وقد كلمت بعض أوائك المعطلة ، وحدثته ببعض هذه الأحاديث وكان ممن يتزين بالحديث في الظاهر ، ويدعي معرفتها ، فأنكر بعضها ، وردّها عنيفاً . قلت : قد صحت الآثار عن رسول الله ﷺ فمن بعده من أهل العلم ، وكتاب الله الناطق به ، فإذا اجتمع الكتاب وقول الرسول وإجماع الأمة ، لم يبق لمناول عندها تأول ، إلا لمكابر أو جاحد . أما الكتاب ، فقوله تعالى : (وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة) (١) وقوله : (كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون) (٢) ولم يقل للكفار : (محجوبون) إلا وأن المؤمنين لا يحجبون عنه ، فإن كان المؤمنون عندكم محجوبين عن الله كالكفار ، فأني توبخ للكفار في هذه الآية إذا كانوا هم والمؤمنون جميعاً عن الله يومئذ محجوبين .

وأما قول الرسول ﷺ فقوله : « لا تضامون في رؤيته كما لا تضامون في رؤية الشمس والقمر في الصحو » . ثم ما روينا عن هذه الجماعة من أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم والتابعين ، فهل عندكم ما ورد ذلك من كتاب أو سنة أو إجماع من الأمة ؟ فاحتج بحديث أبي ذر عن النبي صلى الله عليه وسلم : « نور أنى أراه » ؟ فقلت : هذا في الدنيا ، وكلاهما قد قاله رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وتفسيرهما بين في المحدثين جميعاً . فقالت عائشة رضي الله عنها : من زعم

(١) سورة القيامة ، الايتان : ٢٢ ، ٢٣ (٢) سورة المطففين ، الآية : ١٥

(٣) في الاصل : في المحدثين

أن محمداً رأى ربه عز وجل فقد أعظم على الله الفرية ، وتلت : (لا تدركه
الابصار وهو يدرك الأبصار وهو اللطيف الخبير) (١) .

حدثناه عمرو بن عون ، عن هشيم ، عن داود ، عن الشعبي ، عن مسروق
عن عائشة .

قال أبو سعيد : وأنتم جميع الأمة تقولون (٢) به : إنه لم ير ولا يرى في
الدنيا ، فأما في الآخرة فما أكبر نعيم أهل الجنة إلا النظر الى وجهه ،
والحياة لمن حرمه ، وما تعجبون من أن كان الله ولا شيء من خلقه ،
ثم خلق الخلق ، ثم استوى على عرشه فوق سمواته ، واحتجب من خلقه بحجب
النار والظلمة ، كما جاءت به الآثار ، ثم أرسل اليهم رسوله يعرفهم نفسه بصفاته
المقدسة ، ليلو بذلك إيمانهم أيهم يؤمن به ويعرفه بالغيب ولم يره . ولما
يجزى العباد على إيمانهم بالله بالغيب ، لأن الله عز وجل لو تبدى لخلقته وتجلي لهم
في الدنيا لم يكن لايمان الغيب هناك معنى ، كما أنه لم يكفر به عندها كافر ،
ولا عصاه عاص ، ولكنه احتجب عنهم في الدنيا ، ودعاهم الى الايمان به بالغيب ،
والى معرفته والإقرار بربوبيته ، ليؤمن به من قد سبقت له منه السعادة ، وبحق
القول على الكافرين . ولو قد تجلى لهم لآمن به من في الارض كلهم جميعاً بغير
رسل ولا كتب ولا دعاة ، ولم يعصوه طرفة عين . فاذا كان يوم القيامة تجلى
لمن آمن به وصدق رسوله وكتبه ، وآمن برؤيته ، وأقر بصفاته التي وصف بها
نفسه ، حتى يروه عياناً ، مثوبة منه لهم وإكراماً ، ليزدادوا بالنظر الى من
عبدوه بالغيب نعيماً ، وبرؤيته فرحاً واغتراباً ، ولم يحرموا رؤيته في الدنيا
والآخرة جميعاً ، وحجب عنه الكفار يومئذ اذا حرموا رؤيته ، كما حرموها في
الدنيا ، ليزدادوا حسرة وثبوراً .

(١) سورة الانعام ، الاية : ١٠٣ (٢) في الاصل : تقول

فاحتج محتج منهم بقول الله تعالى لموسى : (لن تراني ولكن انظر الى الجبل فان استقر مكانه فسوف تراني)^(١) ، قلنا : هذا لنا عليكم ، لا لكم ، إنما قال : (لن تراني)^(١) في الدنيا ، لأن بصر موسى من الأبصار التي كتب الله عليها الفناء في الدنيا ، فلا تحمل النظر الى نور البقاء ، فاذا كان يوم القيامة ركب الأبصار والأسماع للبقاء ، فاحتملت النظر الى الله عز وجل بما طوقها الله . ألا ترى أنه يقول : (فان استقر مكانه فسوف تراني)^(١) ولو قد شاء لاستقر الجبل ورآه موسى ، ولكن سبقت منه الكلمة أن لا يراه أحد في الدنيا ، فلذلك قال : (لن تراني)^(١) . فأما في الآخرة فان الله تعالى ينشئ خلقه ، فيركب أسماعهم وأبصارهم للبقاء ، فيراه أولياؤه جبراً ، كما قال رسول الله ﷺ .

وقال بعضهم : إنا لا نقبل هذه الآثار ، ولا نحتج بها . قلت : أجل ، ولا كتاب الله تقبلون ، رأيتم إن لم تقبلوها ، أنشكون أنها مروية عن السلف ، مأثورة عنهم ، مستفيضة فيهم ، يتوارثونها عن أعلام الناس وفقهائهم قرناً بعد قرن ؟ قالوا : نعم . قلنا : فحسبنا إقراركم بها عليكم حجة لدعوانا أنها مشهورة مروية ، تداولتها العلماء والفقهاء ، فهاثوا عنهم مثلها حجة لدعواكم التي كذبتها الآثار كلها ، فلا تقدرون أن تأتوا فيها بخبر ولا أثر ، وقد علمتم - إن شاء الله - أنه لا يستدرك سنن رسول الله ﷺ وأصحابه وأحكامهم وقضايام إلا بهذه الآثار والأسانيد على ما فيها من الاختلاف ، وهي السبب الى ذلك ، والزهج الذي درج عليه المسلمون ، وكانت إمامهم في دينهم بعد كتاب الله عز وجل . منها يقتبسون العلم ، وبها يقضون ، وبها يقيمون ، وعليها يعتمدون ، وبها يترنون ، يرثها الأول منهم الآخر ، ويلغها الشاهد منهم الغائب ، احتجاجاً بها ، واحتساباً في أداها الى من لم يسمعها ، يسمنونها السنن والآثار والفقهاء

والعلم ، ويضربون في طلبها شرق الأرض وغربها ، يحلون بها حلال الله ،
 ويحرمون بها حرامه ، ويميزون بها بين الحق والباطل ، والسنن والبدع ،
 ويستدلون بها على تفسير القرآن ومعانيه وأحكامه ، ويعرفون بها ضلالة من ضل
 عن الهدى . فمن رغب عنها فإنما يرغب عن آثار السلف وهديمهم ، ويريد مخالفتهم
 ليتخذ دينه هواه ، وليتأول كتاب الله برأيه خلاف ما عني الله به .
 فإمن كنتم من المؤمنين ، وعلى منهاج أسلافهم ، فاقبسوا العلم من آثارهم ،
 واقبسوا الهدى في سبيله ، وارضوا بهذه الآثار إماماً ، كما رضي بها القوم
 لأنفسهم إماماً .

فلعمري ما أنتم أعلم بكتاب الله منهم ولا مثلهم ، ولا يمكن الاقتداء بهم
 إلا باتباع هذه الآثار على ما تروى^(١) . فمن لم يقبلها فإنه يريد أن يتبع غير سبيل
 المؤمنين وقال الله تعالى : (ومن يتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى ونصله
 جهنم وساءت مصيراً)^(٢) .

فقال قائل منهم : لا بل نقول بالمعقول . قلنا : ها هنا ضللتكم عن سواء
 السبيل ، ووقعتم في تيه لا مخرج لكم منه ، لأن المعقول ليس لشيء واحد
 موصوفٍ بحدود عند جميع الناس فيقتصر عليه . ولو كان كذلك كان راحة
 للناس ، ولقلنا به ولم نعد ، ولم يكن الله تبارك وتعالى قال : (كل حزب بما
 لديهم فرحون)^(٣) فوجدنا المعقول عند كل حزب ما هم عليه ، والمجهول عندهم
 ما خالفهم ، فوجدنا فرقكم معشر الجهمية في المعقول مختلفين ، كل فرقة منكم
 تدعي أن المعقول عندها ما تدعو إليه ، والمجهول ما خالفها . فحين رأينا
 المعقول يختلف منا ومنكم ومن جميع أهل الأهواء ، ولم نقف له على حدٍ بين
 في كل شيء ، رأينا أرشد الوجوه وأهداها أن نرد المعقولات كلها إلى أمر

(١) في الاصل : ترون

(٢) سورة النساء ، الآية : ١١٤

(٣) سورة المؤمنون ، الآية : ٥٤

رسول الله ﷺ ؛ وإلى المعقول عند أصحابه المستفيض بين أظهرهم ، لأن
الروحي كان ينزل بين أظهرهم ، فكانوا أعلم بتأويله منا ومنكم ، وكانوا مؤتلفين
في أصول الدين ، لم يفتقروا فيه ، ولم تظهر فيهم البدع والأهواء الحادثة
عن الطريق .

فالمعقول عندنا ما وافق هديهم ، والمجهول ما خالفهم ، ولا سبيل إلى
معرفة هديهم وطريقتهم إلا هذه الآثار ، وقد انسلختم منها وانتفيتم منها بزعمكم ،
فأنسى تهتدون ؟

واحتجّ محتج منهم بقول مجاهد : (وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة) (١)
قال : تنتظر ثواب ربها ؟ قلنا : نعم تنتظر ثواب ربها ، ولا ثواب أعظم من
النظر إلى وجه تبارك وتعالى . فإن أبيتم إلا تعلقاً بحدّث مجاهد هذا ،
واحتجاجاً به دون ما سواه من الآثار ، فهذا آية شذوذكم عن الحق ، واتباعكم
الباطل ، لأن دعواكم هذه لو صحت عن مجاهد على المعنى الذي تذهبون إليه ،
كان مدحوضاً القول إليه ، مع هذه الآثار التي قد صحت فيه عن رسول الله
ﷺ وأصحابه وجماعة التابعين ، أولستم قد زعمتم أنكم لا تقبلون هذه الآثار ،
ولا تحتجون بها ، فكيف تحتجون بالآثر عن مجاهد إذ وجدتم سبيلاً إلى التعلق
به لباطلكم على غير بيان ؟! وتركتم آثار رسول الله ﷺ وأصحابه والتابعين
إذ خالفت مذهبكم ! فاما إذ أقررتم بقبول الأثر عن مجاهد ، فقد حكمت على
أنفسكم بقبول آثار رسول الله ﷺ وأصحابه والتابعين بعدهم ، لأنكم لم
تسمعوا هذا عن مجاهد ، بل تأثروا عنه بإسناد وتأثرون بأسانيد مثلها أو
أجود منها عن رسول الله ﷺ وعن أصحابه والتابعين ما هو خلافة عندهم .
فكيف ألزمت أنفسكم اتباع المشتبه من آثار مجاهد وحده ؟! وتركتم الصحيح

(١) سورة القيامة ، الايتان : ٢٢ ، ٢٣

المنصوص من آثار رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه ونظراء مجاهدين من التابعين ، إلا من ريبة وشذوذ عن الحق ، إما الذي يريد الشذوذ عن الحق يتبع الشاذ من قول العلماء ، ويتعلق بزلاتهم ، والذي يؤم الحق في نفسه ، يتبع المشهور من قول جماعتهم ، وينقلب مع جمهورهم ، فهما آيتان يثبتان يستدل بهما على اتباع الرجل وعلى ابتداءه .

بَابُ ذِكْرِ عِلْمِ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى

حدثنا نعيم بن حماد ، ثنا ابن أبي حازم يعني عبد العزيز - عن العلاء بن عبد الرحمن الحرقي عن أبيه ، عن أبي هريرة رضي الله عنه ، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « سبق علم الله في خلقه ، فهم صائرون الى ذلك » .

حدثنا نعيم ، ثنا ابن المبارك ، ثنا الأوزاعي قال : أخبرني ربيعة بن يزيد ، عن عبد الله بن الديلمي ، عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « جف القلم على علم الله عز وجل » .

قال أبو سعيد : ومالنا نرى أن يبلغ غداً قوم في تعطيل صفات الله ما بلغ بهذه العصابة عدلهم في تعطيلها ، حتى أنكروا سابق علم الله في خلقه ، وما الخلق عاملون قبل أن يعملوا . ثم قالوا : ما نقول . إن الله من فوق عرشه يعلم ما في الأرض ، ولكن علم الله هو الله بزعمهم ، والله بزعمهم في كل مكان ، ليس له علم به يعلم ، ولا هو يسمع بسمع ، ولا يبصر ببصر ، إنما سمعه وبصره وعلمه بزعمهم شيء واحد ، فلا السمع عندهم غير البصر ، ولا البصر غير السمع ، ولا العلم غير البصر ، هو كله بزعمهم سمع وبصر وعلم ، وهو بكلية في كل مكان ، إن علم علم بكله ، وإن سمع سمع بكله ، وإن رأى رأى بكله . ويزعمون أن علم الله بمنزلة النظر والمشاهدة ، لا يعلم بالشيء حتى يكون ، فإذا كان الشيء علم به علم كينونته ، لا بعلم لم يزل في نفسه قبل كينونته ، ولكن إذا

حدث الشيء ، كان هو عند الشيء ، ومع الشيء بنفسه ، فإن أراد ذلك الشيء ،
كأن هو يدل الشيء بزعمهم من مكانه ، فذلك إحاطة علم الله بالأشياء عندهم
لا أن يكون علم شيء منها في نفسه قبل كينونته ، فتبارك الله رب العالمين ،
وتعالى عما يصفون .

هذا هو الرد لكتاب الله ، والجحود لآيات الله ، وصاحب هذا المذهب
يخرجه مذهبه الى مذهب الزندقة ، حتى لا يؤمن بيوم الحساب ، لأن الذي
لا يقر بالعلم السابق بالأشياء قبل أن تكون ، يلزمه في مذهبه أن لا يؤمن بيوم
الحساب ، وبقيام الساعة ، والبعث ، والثواب ، والعقاب ، لأن العباد إنما
لزمهم الايمان بها لإخبار الله بأن الساعة آتية لا ريب فيها ، وأن الله يبعث من في
القبور ، وأنه محاسبهم يوم الحساب ، مثيهم ومعاقبهم .

فإذا كان الله بزعمهم لا يعلم بالشيء حتى يكون ، كيف علم في مذهبهم
بقيام الساعة والبعث ولم تقم الساعة بعد ولا تقوم إلا بعد فناء الخلق وارتفاع
الدنيا ؟! فإن أقروا الله بعلم قيام الساعة والبعث والحساب ، لزمهم أن يقرروا
له بعلم كل شيء دونها . فإن أنكروا علم الله عز وجل بما دونها ، لزمهم الإنكار
بها وبقيامها ، وبالبعث والحساب ، لأن علمه بالساعة كعلمه بالخلق وأعمالهم
سواء ، لا يزيد ولا ينقص ، فمن لم يؤمن بأحدهما ، لزمه أن لا يؤمن بالآخر ،
وهي من أوضح الحجج ، وأشدّها على من رد العلم وأنكره .

واعلموا أن الله عز وجل لم يزل عالماً بالخلق وأعمالهم قبل أن يخلقهم ،
ولا يزال بهم عالماً ، لم يزد في علمه بكينونة الخلق خردلة واحدة ، ولا أقل
منها ولا أكثر ، ولكن خلق الخلق على ما كان في نفسه قبل أن يخلقهم ، ومن
عنده بدأ العلم ، وهو علم الخلق ما لم يعلموا . فقال تبارك وتعالى : (علم الإنسان
ما لم يعلم)^(١) وقال الملائكة : (إني جاعل في الأرض خليفة قالوا أتجعل فيها

(١) سورة العلق ، الآية : ٥

من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك قال إني أعلم ما لا تعلمون (١) فبلغنا في تفسيره عن مجاهد . قال : علم من إبليس المعصية وخلقه لها . حدثناه نعيم بن حماد ، ثنا ابن المبارك عن ابن جريج عن مجاهد .

قال أبو سعيد : ولعمري ما علمت الملائكة بسفك الدماء والفساد غيباً من قبل أنفسهم ، ولكن علمهم ذلك علام الغيوب قبل أن يقولوا ، ولذلك ادعوا معرفته . وقال أيضاً : (وعلم آدم الأسماء كلها ثم عرضهم على الملائكة فقال أنبئوني بأسماء هؤلاء إن كنتم صادقين قالوا سبحانك لا علم لنا إلا ما علمتنا إنك أنت العليم الحكيم قال يا آدم أنبئهم بأسمائهم فلما أنبأهم بأسمائهم قال : ألم أقل لكم إني أعلم غيب السموات والأرض وأعلم ما تبدون وما كنتم تكتمون) (٢) فأخبر الله تبارك وتعالى أنه هو الذي علم آدم والملائكة العلم ، من غير أن يعلموا شيئاً منه ، وأقرت الملائكة بذلك ، وردت العلم كله إلى من بدأ منه فقالوا : (لا علم لنا إلا ما علمتنا إنك أنت العليم الحكيم) (٣) فهل علمهم إلا ما قد علمه قبل ذلك ؟ وقال فيما أنزله على رسوله صلى الله عليه وسلم : (وكان الله علياً حكيماً) (٤) (عالم الغيب والشهادة هو الرحمن الرحيم) (٥) (أحاط بكل شيء علماً) (٦) (يعلم ما يسرون وما يعلنون) (٧) (يعلم سركم وجهركم ويعلم ما تكسبون) (٨) (يعلم السر وأخفى) (٩) قال : ما لم تحدث به نفسك (يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور) (١٠) . فأخبر الله سبحانه أنه كان العالم قبل كل أحد ، ومنه بدأ العلم ، قال : (ومن عنده علم الكتاب) (١١) وقال : (فمن

(٢) سورة البقرة ، الايات : ٣١ - ٣٣

(١) سورة البقرة ، الآية : ٣٠

(٤) سورة الحشر ، الآية : ٢٢

(٣) سورة النساء ، الآية : ١٧

(٦) سورة البقرة ، الآية : ٧٧

(٥) سورة الطلاق ، الآية : ١٢

(٨) سورة طه ، الآية : ٧

(٧) سورة الانعام ، الآية : ٣

(١٠) سورة الرعد ، الآية : ٤٣

(٩) سورة المؤمن (غافر) ، الآية : ١٩

حاجك فيه من بعد ما جاءك من العلم) (١) جاءه العلم من الله وهو القرآن .
ثم أخبر بعلمه السابق في عبادته قبل أن يعملوا فقال : (أفرايت من اتخذ إلهه هواه
وأضله الله على علم وختم على سمعه وقلبه وجعل على بصره غشاوة) (٢) الآية
وقال : (عالم الغيب لا يعزب عنه مثقال ذرة في السموات ولا في الأرض ولا
أصغر من ذلك ولا أكبر إلا في كتاب مبين) (٣) وقال : (تعلم ما في نفسي
ولا أعلم ما في نفسك إنك أنت علام الغيوب) (٤) (علم الله أنكم ستذرونهم) (٥)
(علم أن سيكون منكم مرضى وآخرون يضربون في الأرض يبتغون من فضل
الله) (٦) الآية وما أشبه هذا من كتاب الله كثير ، ولو لم يكن منها في كتاب
الله إلا حرف واحد لاكتفي به حجة بالغة ، فكيف والكتاب كله ينطق بنصه
يُستغنى فيه بالتزويل عن التفسير ، وتعرفه العامة والخاصة .

فلم تزل عليه الأمة ، إلى أن نبغت هذه النابغة بين أظهر المسلمين ، فأعظموا
في الله القول ، وسبوه بأقبح السباب ، وجهلوه ونفوا عنه صفاته التي بها يعرف
صفة صفة ، حتى نفوا عنه العلم الأول السابق ، والكلام ، والسمع ، والبصر ،
والأمر كله ، ثم جعلوه كلا شيء فقالوا في الجملة : ما نعرف إلهاً غير هذا الذي
في كل مكان ، فإذا باد شيء صار مكانه . فنظرنا في صفة معبودهم هذا ، فلم نجد
بهذه الصفة شيئاً غير هذا الهواء القائم على كل شيء الداخل في كل مكان ، فمن
قصد بعبادته إلى إله بهذه الصفة ، فلما يعبد غير الله ، وليس معبوده ذاك بلاله ،
كفرانه لا غفرانه .

فاحذروا هؤلاء القوم على أنفسهم وأهليكم وأولادكم أن يفتنوكم ، أو
يكفروا صدوركم بالمغالط والأضاليل التي تشبه على جهالكهم ، فان الله تعالى

(١) سورة آل عمران ، الآية : ٦١ (٢) سورة الجاثية ، الآية : ٢٢

(٣) سورة سبأ ، الآية : ٣ (٤) سورة المائدة ، الايتان : ١١٩ ، ١٢٠

(٥) سورة البقرة ، الآية : ٢٣٥ (٦) سورة المزمل ، الآية : ٢٠

قال في كتابه : (يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم ناراً وقودها الناس والحجارة عليهم) ملائكة غلاظ شداد لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون (١).

فإن جحد منهم جاحد ، وانتفى من بعض ما حكيما عنهم ، فلا تصدقوهم ، فإنه دينهم الذي يعتقدونه في أنفسهم ، لا يجحد ذلك منهم إلا متعوضاً مستتر ، أو جاهل بمذاهبهم لا يتوجه بشيء منها . فقد اعترف لنا بذلك بعض كبارهم ، أو بما يشبه معناه وأسندوا بعض ذلك الى بعض المضلين من أشياخهم ، فإلى الله أشكو رأياً هذا تأويله ، وقوماً هذا إبطالهم لعلم ربنا .

والله لقد علمت الملائكة بما علمهم الله ما هو كائن من بني آدم من الفساد ، وسفك الدماء قبل أن يخلقوا ، فكيف خالقهم الذي علمهم ذلك ؟! فقالوا : (أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء) (٢) فقال : (في أعلم ما لا تعلمون) (٣) . ووصف الله هذه الأمة في التوراة والإنجيل قبل أن يخلقوا بصفاتهم ، فكيف وصفهم من غير علم لهم ؟ فقال : (محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم تراهم ركعاً سجداً ينتغون فضلاً من الله ورضواناً سيأثم في وجوههم من أثر السجود ذلك مثلهم في التوراة ومثلهم في الإنجيل) (٤) قال : (فسأكتبها للذين يتقون ويؤتون الزكاة والذين هم بآياتنا يؤمنون الذين يتبعون الرسول النبي الأمي الذي يجدونه مكتوباً عندهم في التوراة والإنجيل يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الجبائث ويضع عنهم إصرهم والأغلال التي كانت عليهم فالذين آمنوا به وعزروه ونصروه واتبعوا النور الذي أنزل معه أولئك هم المفلحون) (٥) فهل كان هذا الوصف من الله والإخبار عنهم ، إلا لعلمه السابق فيهم ، فما قدروا أن يتعدوا هذه الصفات ،

(١) سورة التحريم ، الآية : ٦ (٢) سورة البقرة ، الآية : ٣٦

(٣) سورة الفتح ، الآية : ٢٩ (٤) سورة الاعراف ، الايتان : ١٥٥ ، ١٥٦

ولا يقصروا عن شيء مما وصفهم الله به قبل أن يكونوا ، وقال : (ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر أن الأرض يرثها عبادي الصالحون)^(١) فكتب ذلك بعلم قبل أن يرثوها ، وقال : (وقضينا إلى بني إسرائيل في الكتاب لتفسدن في الأرض مرتين ولتعلن علواً كبيراً)^(٢) قضى عليهم في الكتاب الإفساد في الأرض قبل أن يفسدوا . وقوله : (وقضينا) قال مجاهد : كتبنا ، كذلك حدثنا نعيم بن حماد ، عن ابن المبارك ، عن ابن جريج عن مجاهد . وقال : (إن الذين سبقت لهم منا الحسنى أولئك عنها مبعدون)^(٣) سبقت لهم الحسنى من الله قبل أن يخلقوا ، لعلم الله فيهم ، فما استطاعوا أن يتعدوا شيئاً علمه الله فيهم . وقال : (ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين إنهم لهم المنصورون وإن جندنا لهم الغالبون)^(٤) وأخبر عن أعمال قوم قبل أن يعملوها . وقال : (وأمم سمنتهم ثم يمسهن منا عذاب ألیم)^(٥) فأخبر الله تعالى بتمتعهم ومس العذاب إياهم قبل أن يخلقوا . قال : (وآخرين منهم لما يلحقوا بهم)^(٦) روي في بعض التفاسير^(٧) أنهم الأعاجم أخبر الله بدخولهم في الإسلام قبل أن يدخلوا . وقال لأهل بدر حين أخذوا الفداء من المشركين : (لولا كتاب من الله سبق لمسكم فيما أخذتم عذاب عظيم)^(٨) يقول : لولا ما سبق لأهل بدر من السعادة لمسهم العذاب في أخذهم الفداء ، فلم يقدر أهل بدر أن لا يأخذوه ولو حرصوا على تركه . وقال : (إن الذين حققت عليهم كلمة ربك لا يؤمنون ولو جاءتهم كل آية حتى يروا العذاب الأليم)^(٩) وقال : (ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه

(١) سورة الانبياء ، الاية : ١٠٥ (٢) سورة الاسراء ، الاية : ٤

(٣) سورة الانبياء ، الاية : ١٠١ (٤) سورة الصافات ، الايات : ١٧١-١٧٣

(٥) سورة هود ، الاية : ٤٨ (٦) سورة الجمعة ، الاية : ٣

(٧) في الاصل : التفسير

(٨) سورة الانفال ، الاية : ٦٨ (٩) سورة يونس ، الايتان : ٩٦ ، ٩٧

ولمهم لكاذبون) (١) وقال : (إنا كاشفو العذاب قليلاً إنكم عائدون يوم نبطش البطشة الكبرى إنا منتقمون) (٢) وقال : (والذين جاؤوا من بعدهم يقولون : ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان ولا تجعل في قلوبنا غلاً للذين آمنوا ربنا إنك رؤوف رحيم) (٣) فسبقت لهم منه الرحمة قبل أن يخلقوا ، والدعاء لمن سبقهم قبل أن يدعوا . وقال : (فأمر بعبادي ليلاً إنكم متبعون واترك البحر وهو آمنهم جند مغرقون) (٤) فأخبر الله باتباعهم وإغراقهم قبل أن يكون . وقال : (ولا يزالون مختلفين إلا من رحم ربك) (٥) فأخبر باختلافهم قبل أن يختلفوا . وقال : (عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحداً إلا من ارتضى من رسول فإنه يسلك من بين يديه ومن خلفه رصداً ليعلم أن قد أبلغوا رسالات ربهم وأحاط بما لديهم وأحصى كل شيء عدداً) (٦) وقال : (إن شر الدواب عند الله الصم البكم الذين لا يعقلون ولو علم الله فيهم خيراً لأسمعهم ولو أسمعهم لتولوا وهم معرضون) (٧) ولكن علم منهم غير ذلك فصاروا إلى ما علم منهم . وأخبر بعلمه في قوم فقال : (سواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم لا يؤمنون) (٨) ، وأخبر عن قوم آخرين فقال : (ولو رحمتهم وكشفنا ما بهم من ضر للجوا في طغيانهم يعمهون) (٩) .

فمن آمن بكتاب الله وصدق رسل الله ، اكتفى ببعض ما ذكرنا في علم الله السابق في الخلق وأعمالهم قبل أن يعملوها ، ومن يحصي ما في كتاب الله ، وفي آثار رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه والتابعين في إثبات علم الله له

(١) سورة الانعام ، الآية : ٢٨ (٢) سورة الدخان ، الايتان : ١٥ ، ١٦

(٣) سورة الحشر ، الآية : ١٠ (٤) سورة الدخان ، الايتان : ٢٣ ، ٢٤

(٥) سورة هود ، الايتان ١١٨ - ١١٩ (٦) سورة الجن ، الايات : ٢٦ - ٢٨

(٧) سورة الانفال ، الايتان ٢٢ ، ٢٣ (٨) سورة يس ، الآية : ١٠

(٩) سورة المؤمنون ، الآية : ٧٥

والإقرار به ، ويكفي في معرفة ذلك أقل مما جمعنا ، ولكن جمعناها ليتدبرها أهل العقول والأفهام فيعرفوا ضلالة هؤلاء الذين أخرجوا الله من العلم ، ونفوه عنه ، وجعلوه في العلم والمعرفة كالخلق سواء ، فقالوا : كما لا يعلم الخلق بالشيء قبل أن يكون ، فكذلك الله بزمعهم لا يعلم قبل أن يكون . فما فضل (علام الغيوب) ^(١) الذي (يعلم السر وأخفى) ^(٢) على المخلوق الذي لا يعلم شيئاً إلا ما علمه الله . وهذا المذهب الذي ادعوه في علم الله قد وافقهم على بعضه بعض المعتزلة ، لأنه لا يبقى مذهب الفريقين جميعاً إلا برد علم الله ، فكفى به ضلالاً ، ولأنهم متى أقرّوا بعلم سابق خصموا . كذلك قال عمر بن عبد العزيز .

حدثنا نعيم بن حماد ، عن ابن المبارك ، عن معمر ، عن زيد بن ربيع الجوزي عن عمر بن عبد العزيز قال : من أقر ^(٣) بالعلم فقد خصم .

قال أبو سعيد رحمه الله : فتأويل قولهم ومذهبهم ، أنه كلما حدث الله خلق حدث له علم بكيئوته ، علم ما لم يكن علمه . ففي تأويلهم هذا ، كان الله ولا علم له بزمعهم ، حتى جاء الخلق فأفادوه علماً ، فكلما حدث خلق حدث لله علم بزمعهم ، فهو بما كان - بزمعهم - عالم ، وبما لم يكن غير عالم حتى يكون ، فتعالى الله عما يصفون .

قال الله عز وجل : (إن الله عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم ما في الأرحام) ^(٤) الآية . وقال : (قل إنما العلم عند الله وإنما أنا نذير مبين) ^(٥) وقال : (قل إنما علمها عند ربي) ^(٦) . وقال : (قال علمها عند ربي في كتاب) ^(٧) فكيف يحدث لله علم بكيئونة الخلق وعلى علمه السابق فيهم خلقوا ، وبما كتب عليهم في أم الكتاب يعملون لا يزيدون مثقال حبة ولا ينقصون . قال : (وكل

(١) سورة المائدة ، الآية : ١٠٩ (٢) سورة طه ، الآية : ٧

(٣) في الاصل : من (لا) أقر بزيادة لا ، ولا يستقيم معناها .

(٤) سورة لقمان ، الآية : ٣٤ (٥) سورة الملك ، الآية : ٢٦

(٦) سورة الاعراف ، الآية : ١٨٧ (٧) سورة طه ، الآية : ٥٢

شيء فعلوه في الزبر وكل صغير وكبير مستطر (١) وقال : (وإنه في أم الكتاب لدينا لعلي حكيم) (٢) وقال : (ومن عنده علم الكتاب) (٣) وقال : (إن عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهراً في كتاب الله يوم خلق السموات والأرض منها أربعة حرم) (٤) وقال : (ما أصاب من مصيبة في الأرض ولا في أنفسكم إلا في كتاب من قبل أن نبرأها إن ذلك على الله يسير) (٥) وقال : (وما يعمر من معمر ولا ينقص من عمره إلا في كتاب) (٦) (ألم تعلم أن الله يعلم ما في السماء والأرض إن ذلك في كتاب إن ذلك على الله يسير) (٧) وقال : (قل لو كنتم في بيوتكم لبرز الذين كتب عليهم القتل إلى مضاجعهم) (٨) فهل كتب هذه الأشياء قبل كينونتها إلا للعلم بها قبل أن تكون ؟

حدثنا سعيد بن أبي مريم المصري، أنبأ الليث - وهو ابن سعد - : حدثني عبيد الله بن حيان قال : حدثني عبد الوهاب بن بخت - أو : ثعلبة الحثعمي - عن أبي أمامة الباهلي رضي الله عنه قال : أيها الناس لا يشبه عليكم بأن الله علم علماً ، وخلق خلقاً ، فإن كان العلم قبل الخلق ، فالخلق يتبع العلم ، وإن كان الخلق قبل العلم ، فالعلم يتبع الخلق . قال ابن أبي مريم : وأخبرنا ابن لهيعة ، عن عبد الله بن حيان ، عن عبد الله بن بخت عن أبي أمامة مثله .

قال أبو سعيد : فادعت هذه العصابة أن الخلق قبل العلم والعلم يتبع الخلق ، فأبي ضلال أبين من هذا . وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إن أول شيء خلق الله القلم ، فقال له : اكتب ! فكتب كل شيء يكون » .

(١) سورة العنكبوت ، الايتان : ٥٢ ، ٥٣ .

(٢) سورة الزخرف ، الاية : ٤ (٣) سورة الرعد ، الاية : ٤٣

(٤) سورة التوبة ، الاية : ٣٦ (٥) سورة الحديد ، الاية : ٢٢

(٦) سورة فاطر ، الاية : ١١ (٧) سورة الحج ، الاية : ٧٠

(٨) سورة آل عمران ، الاية : ١٥٤

قال أبو سعيد رحمه الله : فلم يدر والله القلم بما يجري حتى أجراه الله بعلمه وعلمه ما يكتب بما يكون قبل أن يكون . وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « كتب الله مقادير أهل السموات والأرض قبل أن يخلقهم بخمسين ألف سنة » فهل كتب ذلك إلا بما علم ، فما موضع كتاب هذا إن لم يكن علمه في دعواهم ؟

ثم الأحاديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما يشبه هذا وعن أصحابه جملة كثيرة أكثر من أن يحصوها كتابنا هذا ، وسأتي منها ببعض ما حضر لانت شاء الله ، مع أنا نعلم أنهم يكذبون بأحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا يؤمنون بها ، ولكن خير منهم وأطيب وأفضل وأعلم الناس^(١) من يؤمن بها فيقتبهم .

حدثنا نعيم بن حماد ، وأحمد بن جميل ، أن ابن المبارك أخبرهم : أنبأ رباح بن زيد ، عن عمر بن حبيب ، عن القاسم بن أبي بزة ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه كان يحدث أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « إن أول شيء خلقه الله القلم ، فأمره فكتب كل شيء يكون » .

حدثنا عبد الله بن صالح المصري ، قال : حدثني الليث — يعني ابن سعد — عن أبي هانئ حميد بن هانئ ، عن أبي عبد الرحمن الحبلي ، عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « كتب الله مقادير كل شيء قبل أن يخلق السموات والأرض بخمسين ألف سنة » .

وحدثنا أبو بكر بن أبي شيبة ، ثنا عبد الله بن بكر السهمي ، ثنا بشر ابن غير ، عن القاسم ، عن أبي أمامة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « خلق الله الخلق وقضى القضية ، وأخذ ميثاق النبيين وعرشه على الماء ، فأخذ أهل اليمين بيمينه ، وأخذ أهل الشمال بيده الأخرى ، وكلتا يدي الرحمن بين وقال : يا أصحاب اليمين ، قالوا : لبيك ربنا وسعديك ، قال : أأنت

(١) في الاصل : وأعلم من الناس .

بربكم ؟ قالوا : بلى ، ثم قال : يا أصحاب الشمال ، قالوا : لبيك ربنا وسعديك ، قال : ألسن بربكم ؟ قالوا : بلى ، فخلط بعضهم ببعض . فقال قائل : يا رب لم خلطت بيننا ؟ قال : (لهم أعمال من دون ذلك هم لها عاملون) (١) وقوله : (إنا كنا عن هذا غافلين) (٢) ثم ردم في صلب آدم ، - قال - وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « خلق الله الخلق وقضى القضية ، وأخذ ميثاق النبيين وعرشه على الماء ، وأهل الجنة أهلها ، وأهل النار أهلها ، فقال قائل : يا نبي الله ما الأعمال ؟ قال : أن يعمل كل قوم لمزلتهم » . فقال عمر : إذأ نجتهد ، - قال - وسئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الأعمال فقل : يا رسول الله أرأيت الأعمال ، أهو شيء يؤتف ، أو فرغ منها ؟ قال : « بل فرغ منها » .

حدثنا نعيم بن حماد ، ثنا ابن المبارك ، أنبا المسعودي ، عن علي بن جذيمة ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس رضي الله عنها في قوله عز وجل : (وإذ أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم) (٣) قال : خلق الله آدم فأخذ ميثاقه أنه ربه ، وكتب أجله ورزقه ومصائبه ، وأخرج ولده من ظهره كهيئة الذر ، فأخذ مواريثهم أنه ربه وكتب آجالهم وأرزاقهم ومصائبهم .

حدثنا محمد بن كثير العبدى ، ثنا سفيان ، عن خالد الحذاء ، عن عبد الأعلى ، عن عبد الله بن الحارث قال : خطب عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال : إن الله خلق أهل الجنة وما هم عاملون ، وخلق أهل النار وما هم عاملون ، فقال : هؤلاء لهذه ، وهؤلاء لهذه .

حدثنا عمرو بن عون الواسطي ، أنبا أبو عوانة ، عن أبي بشر ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس رضي الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم سئل عن أطفال المشركين فقال : « الله أعلم بما كانوا عاملين إذ خلقهم » .

حدثنا نعيم بن حماد ، ثنا ابن المبارك ، عن أيوب ، عن الزهري ، عن

(١) سورة المؤمنون ، الآية : ٦٣ (٢) سورة الاعراف ، الآية : ١٧٢

عطاء ، عن أبي هريرة رضي الله عنه ، عن النبي صلى الله عليه وسلم مثله .
حدثنا عمرو بن عون ، أنبا هشيم ، عن خالد - وهو الحذاء - عن عبد
الله بن شقيق ، عن ابن أبي الجداء قال : قال رجل : يا رسول الله متى كتبت
نبياً ؟ قال : « وآدم بين الروح والجسد » . قرأت على أبي اليان أن أبا بكر
ابن أبي مريم الغساني حدثه ، عن سعيد بن سويد عن عرابض بن سارية السلمي
رضي الله عنه قال : سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول : « إني عبد الله ، في
أم الكتاب لحاتم النبيين ، وإن آدم لمنجدل في طينته » .

حدثنا نعم بن حماد ، ثنا ابن المبارك ، أنبا حيوة بن شريح قال : أخبرني
أبو هانيء الخولاني أنه سمع أبا عبد الرحمن الحلي يقول : سمعت عبد الله بن
عمرو بن العاص يقول : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « قدر الله المقادير قبل
أن يخلق السموات والأرض » .

حدثنا سعيد بن أبي مريم المصري قال : أخبرني الليث بن سعد قال :
حدثني أبو قبيل ، عن سُفي بن مائع الأصبحي ، عن عبد الله بن عمرو قال :
خرج علينا رسول الله ﷺ وفي يده كتابان فقال : « أتدرون ما هذان
الكتابان ؟ » قالوا : لا يا رسول الله ، فقال للأئین منها : « هذا كتاب من رب
العالمين بأسماء أهل الجنة وأسماء آباءهم وقبائلهم أجمل على آخرهم ، فلا يزداد فيهم ولا
ينقص منهم أبداً » ، وقال للذي في يده اليسرى : « وهذا كتاب بأسماء أهل
النار وأسماء آباءهم وقبائلهم ، ثم أجمل على آخرهم فلا يزداد فيهم ولا ينقص منهم
أبداً » ، فقال أصحاب رسول الله ﷺ : فلا شيء يعمل لمن كان هذا الأمر
قد فرغ منه ؟ فقال رسول الله ﷺ : « سدّدوا وقاربوا ! فإن أصحاب الجنة
يحتّم له بعمل أهل الجنة وإن عمل أيما عمل ، وإن أصحاب النار يحتّم له بعمل أهل
النار وإن عمل أيما عمل » ثم قبض يديه وقال : « فرغ ربكم من العباد » ثم قال

بيده اليمنى فنبذ بها فقال : « فريق في الجنة » . ونبذ بالآخرى وقال : « فريق في السعير » .

قال أبو سعيد : فهؤلاء قد كتبهم الله بأسمائهم التي كان في علمه أن يسميهم بها آباؤهم وأمهاتهم قبل أن يخلقهم . فما قدر الآباء لتلك الأسماء تبديلاً ، ولا استطاع إبليس لمن هدى الله منهم تضليلاً .

وسئل رسول الله ﷺ عن أطفال المشركين فقال : « الله أعلم بما كانوا عاملين » فرد أمرهم إلى سابق علم الله فيهم قبل أن يخلقوا ، وقبل أن يعملوا . وقال الله عز وجل : (إن ربك هو أعلم بمن ضل عن سبيله وهو أعلم بالمهتدين)^(١) وقال : (هو أعلم بكم إذ أنشأكم من الأرض وإذ أنتم أجنة في بطون أمهاتكم فلا تزكوا أنفسكم هو أعلم بمن اتقى)^(٢) . وقال رسول الله ﷺ : « يكتب بين عيني المولود ما هو لاقٍ قبل أن يولد حتى النكبة ينكبها » .

حدثنا أحمد بن صالح المصري ، ثنا ابن وهب قال : أخبرني يونس ، عن ابن شهاب أن عبد الرحمن بن هنيذة حدثه أن عبد الله بن عمر قال : قال رسول الله ﷺ : « إذا أراد الله عز وجل أن يخلق النسمة قال ملك الأرحام معرضاً : يا رب أذكر أم أنثى ؟ فيقضي الله أمره ثم يقول : يا رب شقي أم سعيد ؟ فيقضي الله أمره ، ثم يكتب بين عيني ما هو لاقٍ حتى النكبة ينكبها »^(٣) .

حدثنا معاذ بن محمد بن كثير ، أنبأ سفيان الثوري ، عن الأعمش ، ثنا زيد بن وهب قال : ثنا عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال : ثنا رسول الله ﷺ وهو الصادق المصدوق : « إن أحدكم يجمع في بطن أمه أربعين ليلة ، ثم يكون علقه مثل ذلك ، ثم يكون مضغة مثل ذلك ، ثم يبعث الله ملكاً

(١) سورة النحل ، الآية : ١٢٥ (٢) سورة النجم ، الآية : ٣٢

(٣) إسناده جيد ، رجاله ثقات رجال البخاري غير ابن هنيذة وقد وثقه أبو داود

كما في « الخلاصة » .

فيؤمر بأربع كلمات فيقول : اكتب عمله ، وأجله ، ورزقه ، وشقي أو سعيد ،
فإن الرجل لعمله يعمل أهل الجنة حتى ما يكون بينه وبين الجنة إلا ذراع ،
فيغلب عليه الكتاب الذي سبق ، فيختم بعمل أهل النار فيدخل النار ، وإن الرجل
ليعمل بعمل أهل النار حتى ما يكون بينه وبين النار إلا ذراع ، فيغلب عليه
الكتاب الذي سبق ، فيختم بعمل أهل الجنة فيدخل الجنة .

حدثنا أبو عمر الحوضي ، ثنا شعبه عن سليمان الأعمش ، عن زيد بن وهب ،
عن عبد الله بن مسعود قال : حدثنا رسول الله ﷺ وهو الصادق المصدوق ،
ذكر نحوه قال : « فيكتب رزقه وعمله ، وأجله ، وشقي أو سعيد ، ثم ينفخ
فيه الروح » .

حدثنا عثمان بن أبي شيبة ، ثنا جرير ، عن منصور ، عن سعد بن عبيدة
عن أبي عبد الرحمن السلمي ، عن علي رضي الله عنه قال : كنا في جنازة في بقيع
الغرقد - قال - ، فأثانا رسول الله ﷺ فقعدها وقعدنا ومعها محضرة ، فنكس ،
فجعل ينكت بمخصرته ثم قال : « ما منكم من أحد من نفس منقوسة إلا وقد
كتب مكانها من الجنة أو النار ، وإلا قد كتبت شقية أو سعيدة » - قال -
فقال رجل : يا رسول الله أفلا نتكل على كتاب ربنا وندع العمل ، فمن كان منا من
أهل السعادة فسيصير إلى عمل أهل السعادة ، ومن كان من أهل الشقاوة فسيصير إلى
عمل أهل الشقاوة قال : « اعملوا ! أما أهل السعادة فيسرون لعمل أهل السعادة ، وأما
أهل الشقاوة فيسرون لعمل الشقاوة » ثم قرأ : (فأما من أعطى واتقى وصدق
بالحسن) (١) إلى قوله : (فسيسره للعسرى) (٢) .

حدثنا نعيم بن حماد ، ثنا ابن المبارك ، أنبا شعبه بن الحجاج قال : أخبرني
عاصم بن عبيد الله قال : سمعت سالم بن عبد الله قال : سمعت أبي يقول : سمعت

(١) سورة الليل ، الايتان : ٥ ، ٦ (٢) سورة الليل ، الآية : ١٠

عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول : سألت رسول الله ﷺ فقلت : أرايت ما نعمل أفي أمر قد فرغ منه ، أم أمر مبتدع أو مبتدأ ؟ فقال : « فيما قد فرغ منه » فقال عمر : أفلا نتكل ؟ فقال : « اعمل يا ابن الخطاب ، فكل مبسر لما خلق له ، أما من كان من أهل السعادة فهو يعمل للسعادة ، وأما من كان من أهل الشقاء فهو يعمل للشقاء » .

قال أبو سعيد رحمه الله : ومن فرغ منه إلا من قد علمه قبل أن يكون ؟ ومن يسرهم لما خلقهم له إلا من قد علم ما هم عاملون قبل أن يخلقهم ؟ فسبحان من لا يستحق أحد أن يكون كذلك غيره ، وتعالى علواً كبيراً .

فيقال لمن رد ما ذكرنا من كتاب الله ، وهذه الأخبار ولم يقر الله بعلم سابق ، أرايت الله يعلم أن الساعة آتية ؟ فإن قال : لا ، فقد فارق قوله وكفر بما أنزل الله على نبيه ﷺ وكذب بالبعث ، وأخبرك أنه نفسه لا يؤمن بقيام الساعة . وإن قال : يعلم الله أن الساعة آتية ، فقد أقر بكل العلم شاء أو أبى ، ويقال له أيضاً : أعلم الله قبل أن يخلق الخلق أنه خالقهم ؟ فإن قال : لا ، فقد كفر بالله العظيم ، وإن قال : بلى ، فقد أقر بالعلم السابق وانتقض عليه مذهبه في رد علم الله وهو منتقض عليه على زعمه .

بَابُ الْإِيمَانِ بِكَلَامِ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى

قال أبو سعيد : فالله المتكلم أولاً وآخراً ، لم يزل له الكلام إذ لا متكلم غيره ، ولا يزال له الكلام إذ لا يبقى متكلم غيره فيقول : (لمن الملك اليوم) ^(١) أنا الملك ، أين ملوك الأرض ؟ فلا ينكر كلام الله عز وجل إلا من يريد إبطال

(١) سورة غافر ، الآية : ١٦

الله عز وجل . وكيف يعجز عن الكلام من علم العباد الكلام وأنطق الأنام؟! قال الله في كتابه : (وكلم الله موسى تكليماً)^(١) فهذا لا يحتمل تأويلاً غير نفس الكلام ، وقال لموسى : (إني اصطفتك على الناس برسالاتي وبكلامي)^(٢) وقال : (وقد كان فريق منهم يسمعون كلام الله ثم يحرفونه من بعد ما عقلوه وهم يعلمون)^(٣) وقال : (يريدون أن يبدلوا كلام الله)^(٤) وقال : (لا تبدل لكلمات الله)^(٥) وقال : (وتمت كلمة ربك صدقاً وعدلاً لا مبدل لكلماته)^(٦) وقال : (وإن أحد من المشركين استجارك فأجره حتى يسمع كلام الله)^(٧) وقال : (ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين)^(٨) وقال : (فتلقى آدم من ربه كلمات)^(٩) قال عبيد بن عمير الليثي في تفسيرها ، قال : قال آدم لربه ، وذكر خطيئته : رب أشيء كتبت علي قبل أن تخلقني ، أم شيء ابتدئته ؟ فقال : بل شيء كتبت عليك قبل أن أخلقك ، قال : فكما كتبت علي فاغفره لي ! قال - فهو لاء الكلمات التي قال الله عز وجل : (فتلقى آدم من ربه كلمات)^(٩) .

حدثناه محمد بن كثير ، أنبأ سفيان - يعني الثوري - عن عبد العزيز بن رفيع قال : حدثني من سمع عبيد بن عمير يقوله .

قال أبو سعيد : فسئل النبي ﷺ عن آدم فقال : « كان نبياً مكلفاً » . وقال : (إنما قولنا لشيء إذا أردناه أن نقول له كن فيكون)^(١٠) وقال : (سلام قولاً من رب رحيم)^(١١) وقال لقوم موسى حين اتخذوا العجل

(١) سورة النساء ، الآية : ١٦٤ (٢) سورة الاعراف ، الآية : ١٤٤

(٣) سورة البقرة ، الآية : ٧٥ (٤) سورة الفتح ، الآية : ١٥

(٥) سورة يونس ، الآية : ٦٤ (٦) سورة الانعام ، الآية : ١١٥

(٧) سورة التوبة ، الآية : ٦ (٨) سورة الصافات ، الآية : ١٧١

(٩) سورة البقرة ، الآية : ٣٧ (١٠) سورة النحل ، الآية : ٢٠

(١١) سورة يس ، الآية : ٥٨

(أفلا يرون أن لا يرجع إليهم قولاً ولا يملك لهم ضرراً ولا نفعاً) (١)
 وقال : (عجباً جسداً له خوار ألم يروا أنه لا يكلمهم ولا يهديهم سبيلاً اتخذوه
 وكانوا ظالمين) (٢) .

قال أبو سعيد : ففي كل ما ذكرنا لتحقيق كلام الله وتثبيته نصاً بلا تأويل ،
 ففيما عاب الله به العجل في عجزه عن القول والكلام ، بيان بين أن الله عز وجل
 غير عاجز عنه ، وأنه متكلم وقائل ، لأنه لم يكن يعيب العجل بشيء هو
 موجود فيه .

وقال إبراهيم : (بل فعله كبيرهم هذا فستلوم إن كانوا ينطقون) (٣) .
 الآية الى قوله : (أفلا تعقلون) (٤) فلم يعيب إبراهيم أصنامهم وآلهتهم التي يعبدون
 بالعجز عن الكلام إلا وأن الله متكلم قائل .

ففيما ذكرنا من ذلك بيان بين لمن آمن بكتاب الله وصدق بما أنزل الله .
 وقال الله عز وجل : (قل لو كان البحر مداداً لكلمات ربي لنفد البحر قبل أن
 تنفد كلمات ربي ولو جئنا بمثله مدداً) (٥) وقال : (ولو أن ما في الأرض من شجرة
 أقلام والبحر يمده من بعده سبعة أبحر ما نفدت كلمات الله) (٦) وصدق وبلغ
 رسول الله ﷺ : « لو جمع مياه مجرى السموات والأرض وعيونها ، وقطعت
 أشجارها أقلاماً ، لنفدت المياه ، وانكسرت الأقلام قبل أن تنفد كلمات الله .
 لأن المياه والأشجار مخلوقة وقد كتب الله عليها الفناء عند [انتهاء] مدتها ، والله حي
 لا يموت ، ولا يفنى كلامه ، ولا يزال متكلماً بعد الخلق ، كما لم يزل متكلماً
 قبلهم ، فلا ينفد المخلوق الفاني كلام الخالق الباقي الذي لا انقطاع له في الدنيا
 والآخرة ولو كان على ما يذهب اليه هؤلاء الجهمية أنه كلام مخلوق أضيف الى

(١) سورة طه ، الآية : ٨٩ (٢) سورة الاعراف ، الآية : ١٤٧

(٣) سورة الانبياء ، الآية : ٦٣ (٤) سورة الانبياء ، الآية : ٦٧

(٥) سورة الكهف ، الآية : ١٠٩ (٦) سورة لقمان ، الآية : ٢٧

الله، وأن الله عز وجل لم يتكلم بشيء قط، ولا يتكلم بشيء قط، ولن يتكلم^(١)، لنفد كل مخلوق من الكلام قبل أن ينفد ماء بحر واحد من البحور، لأنه لو جمع كلام خلق الله كلهم من الجن، والإنس، والملائكة، والطير، والبهائم كلها، وجميع أمثالهم، وكتب بماء بحر واحد من البحور، لكتب كل ذلك، ونفد قبل أن ينفد ماء بحر واحد، ولا عشر عشر بحر واحد، ولكنه كلام لا انقطاع له، فلا ينفد ما لا يفنى، وينقطع ما يبقى.

ثم الأحاديث عن رسول الله ﷺ وأصحابه والتابعين فمن بعدهم، جمعة كثيرة متظاهرة، بتحقيق كلام الله وتبليغه، وسأتي منها ببعض ما حضر انت شاء الله.

حدثنا محمد بن كثير العبدي، أنبأ إسرائيل، عن عثمان بن المغيرة، عن سالم بن أبي الجعد، عن جابر بن عبد الله رضي الله عنها قال: كان رسول الله ﷺ يعرض نفسه على الناس بالموقف فيقول: «ألا رجل يحبلي إلى قومه»، فإن قريباً قد منعوني أن أبلغ كلمات ربي». حدثنا شهاب بن عباد الكوفي: ثنا محمد بن الحسن بن أبي يزيد الهمداني، عن عمرو بن قيس، عن عطية عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من شغله قراءة القرآن عن ذكر ربي ومسألتي، أعطيته أفضل مما أعطي السائلين، وفضل كلام الله على سائر الكلام كفضل الله على خلقه».

حدثنا موسى بن إسماعيل أبو سلمة، ثنا حماد بن سلمة، عن أشعث الحدياني، عن شهر بن حوشب، أن رسول الله ﷺ قال: «إن فضل كلام الله على سائر الكلام، كفضل الله على سائر خلقه».

حدثناه عقبة بن مكرم البصري، ثنا معلى بن أسد، ثنا محمد بن سواء، ثنا سعيد بن أبي عروبة، عن أشعث الحدياني، عن شهر بن حوشب، عن أبي

هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « فضل القرآن على سائر الكلام ، كفضل الرحمن على سائر خلقه » .

حدثنا علي ابن المديني ، ثنا موسى بن ابراهيم بن كثير بن بشير بن الفاكه الأنصاري ثم السامي قال : سمعت طلحة بن خراش بن الصمة الأنصاري ثم السامي يقول : سمعت جابر بن عبد الله يقول : نظر إلي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : « يا جابر مالي أراك مهتماً ؟ » - قال - قلت : يا رسول الله استشهد أبي وترك ديناً عليه وعيلاً ، فقال : « ألا أخبرك ؟ ما كلم الله أحداً قط إلا من وراء حجاب ، وكلم أباك كفاحاً فقال : يا عبد مني علي أعطك ! قال : يا رب تحبني فأقتل فيك الثانية ! فقال الرب تبارك وتعالى : إنه سبق مني أنهم إليها لا يرجعون ، قال : يا رب فأبلغ من ورائي » - قال - فأُنزل الله عز وجل (ولا تحببن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتاً)^(١) حتى أنفذ الآية .

حدثنا موسى بن اسماعيل ، ثنا حماد - يعني ابن سلمة - ، ثنا محمد بن عمرو ، عن أبي سلمة بن عبد الرحمن ، عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال : « لقي آدم موسى . فقال موسى : أنت آدم الذي خلقك الله بيده ، ونفخ فيك من روحه ، وأسكنك الجنة ، وأسجد لك ملائكته ، ثم فعلت ما فعلت فأخرجت ذريتك من الجنة ؟ فقال آدم : يا موسى أنت موسى الذي اصطفاك الله برسالاته ؟ وكلمك وقربك نبياً ، وآتاك التوراة ، فبكم تجده كتب علي العمل الذي علمت قبل أن يخلقني ؟ قال : بأربعين سنة ، قال : فبم تلومني يا موسى ؟ » قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « فحج آدم موسى ، فحج آدم موسى ، فحج آدم موسى » .

حدثناه أبو سلمة ، ثنا حماد ، عن عمار بن أبي عمار قال : سمعت أبا هريرة رضي الله عنه يحدث عن النبي ﷺ ، وحفيد عن الحسن ، عن جندب ، عن النبي

(١) سورة آل عمران ، الآية : ١٦٩

ﷺ قال : « لقي آدم موسى » فذكر مثله إلا أنه قال : « وكلمك وآتاك التوراة ، وقربك نجياً » ؟ قال : نعم ، قال : فأنا أقدم أم الذكر ؟ قال : الذكر . قال رسول الله ﷺ : « فحج آدم موسى » ثلاثاً .

حدثناه أبو سلمة ، ثنا حماد بن سلمة ، ثنا أبو هارون ، عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه ، عن النبي ﷺ ، وزاد فيه : « أن يا موسى أرايت ما علم الله أنه سيكون بد من أن يكون ؟ » .

حدثناه عثمان بن أبي شيبة ، ثنا جرير ، عن الأعمش ، عن أبي صالح ، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ « احتج آدم وموسى عليهما السلام ، فقال موسى : يا آدم أنت الذي خلقك الله بيده ، ونفخ فيك من روحه ؟ فقال له قولاً كبيراً لا أحفظه : أغويت الناس ، وأخرجتهم من الجنة . فقال آدم : يا موسى أنت الذي اصطفاك الله برسالاته ، وكلمك تكليماً ، تلومني ، أن أعمل عملاً قد كتبه الله علي قبل أن يخلق السموات والأرض - قال - فقال رسول الله ﷺ : « فحج آدم موسى » .

حدثنا الأصبع بن الفرج المصري ، قال : أخبرني ابن وهب ، عن هشام ابن سعد ، عن زيد بن أسلم عن أبيه ، عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « إن موسى قال : يا رب أرنا آدم الذي أخرجنا ونفسه من الجنة ، فأراه الله آدم . فقال : أنت أبونا آدم ؟ فقال : نعم . قال : الذي نفخ الله فيك من روحه ، وعلمك الأسماء كلها ، وأمر الملائكة فسجدوا لك ؟ قال : نعم ، قال : فما حملك على أن أخرجتنا من الجنة ونفسك ؟ فقال له آدم : ومن أنت ؟ قال : أنا موسى . قال أنت نبي بني إسرائيل ؟ قال : نعم ، قال : وأنت الذي كلمك الله من وراء الحجاب ، لم يجعل بينك وبينه رسولاً من خلقه ؟ قال : نعم . قال : فهل وجدت في كتاب الله أن ذلك كان في كتاب قبل أن أخلق ؟ قال : بلى . قال : فم تلومني على شيء سبق من الله عز وجل القضاء فيه قبل . فقال

رسول الله ﷺ عند ذلك : « فحج آدم موسى » صلوات الله عليهما .
حدثنا إسحاق بن إبراهيم الحنظلي ، أنبأ النضر بن شميل ، أنبأ أبو نعامة
العدوي ، ثنا أبو هنيذة البراء بن نوفل ، عن والان العدوي ، عن حذيفة ،
عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه في حديث الشفاعة قال : قال رسول الله
ﷺ : « فيأتون إبراهيم فيقول : ليس ذلكم عندي ، فانطلقوا إلى موسى ، فإن
الله كلمه تكليماً ! فيقول موسى : ليس ذلكم عندي » .

حدثنا عبد الغفار بن داود الحراني أبو صالح ، ثنا ابن لهيعة ، ثنا الحارث
بن يزيد عن علي بن رباح ، عن رجل سمع عبادة بن الصامت يقول : إن النبي ﷺ
خرج فقال : « إن جبريل أتاني فقال : اخرج فحدث بنعمة الله التي أنعم بها
عليك ، فبشرني بعشر لم يؤتها نبي قبلي ، بعثني إلى الناس جميعاً ، وأمرني أن
أنذر الجن ، ولقاني كلامه وأنا أُمي ، قد أوتي داود الزبور ، وموسى الألواح ،
وعيسى الإنجيل » .

حدثنا عبد الله بن صالح المصري ، أن معاوية بن صالح حدثه ، عن أبي
بكر - يعني ابن أبي مريم - عن عطية - وهو ابن قيس - أن النبي ﷺ
قال : « ما من كلام أعظم عند الله من كلامه ، ما رد العباد إلى الله كلاماً
أحب إليه من كلامه » .

حدثنا سلام بن سليمان المدائني ، ثنا المسعودي ، عن أبي عمر ، عن
عبيد بن الحساس ، عن أبي ذر رضي الله عنه قال : أتيت النبي ﷺ وهو في
المسجد ، فجلست إليه فقلت : أي الأنبياء كان أولاً ؟ قال : « آدم » قلت : ونبياً
كان ؟ قال : « نعم نبياً مكلفاً » .

حدثنا الربيع بن نافع ، ثنا معاوية - يعني ابن سلام - عن ريد - وهو
ابن سلام - أنه سمع أبا سلام يقول : حدثني أبو أمامة أن رجلاً أتى النبي ﷺ

فقال : يا نبي الله أنبيأً كان آدم ؟ قال : « نعم مكلماً » قال كم بينه وبين نوح ؟ قال : « عشرة قرون » .

حدثنا علي بن المديني ، أنبأ سفيان ، ثنا محمد بن عبد الرحمن مولى آل طلحة ، عن كريب ، عن ابن عباس ، عن جويرية بنت الحارث بن أبي ضراوة أن النبي ﷺ خرج ذات يوم من عندها ، فخرج وهي في المسجد ، ثم رجع بعد ما تعالى النهار فقال : « ما زلت في مجلسك هذا منذ خرجت بعد ؟ » قلت : نعم ، فقال : « لقد قلت بعدك أربع كلمات ، لو وزن بكلماتك وزنتهن ، سبحان الله وبحمده ، عدد خلقه ، ورضي نفسه ، وزنة عرشه ، ومداد كلماته » .

حدثنا نعيم بن حماد ، ثنا ابن المبارك ، أنبأ يونس ، عن الزهري قال : أخبرني سعيد بن المسيب ، عن أبي هريرة رضي الله عنه ، عن النبي ﷺ قال : « يقبض الله الأرض يوم القيامة ، ويطوي السماء بيمينه ثم يقول : أنا الملك ، أين ملوك الأرض » .

حدثنا أبو عمر الحوضي ، ثنا شعبه ، عن علي بن مدرك ، عن أبي زرعة بن عمرو بن جرير ، عن خرشة بن الحر ، عن أبي ذر رضي الله عنه ، عن النبي ﷺ قال : « ثلاث لا يكلمهم الله يوم القيامة ولا يذكهم ولا ينظر إليهم ولم عذاب أليم » - قال - قلت : من هم خابوا وخسروا ؟ - قال - فأعادها ثلاثاً فقلت : من هم خابوا وخسروا ؟ قال : « المسبل ، والمنان ، والمنفق سلعته بالحلف الكاذب ، أو الفاجر » .

حدثنا محبوب بن موسى الأنطاكي أنبأ ، أبو إسحاق ، عن أبي حماد - يعني الحنفي - : قال أبو إسحاق : وكأنت من أدنى أهل زمانه ، عن ابن عقيل - وهو عبد الله بن محمد بن عقيل - قال : سمعت جابر بن عبد الله رضي الله عنها قال : صلى رسول الله ﷺ على الشهداء كلهم يوم أحد ، فرجعت وأنا مثقل قد ترك أبي علي ديناً وعيلاً ، فلما كان عند الليل أوصل إلي رسول الله صلى

الله عليه وسلم فقال : « يا جابر إن الله قد أحيا أباك وكله » - قال - قلت :
وكله كلاماً ؟ - فقال - قال : « وكله كلاماً فقال له : تمن ! قال : أتمنى أن
ترد روحي ، وتنشر خلقي كما كان ، وترجعني الى نبيك فأقاتل في سبيلك فأقتل
مرة أخرى » .

حدثنا عثمان بن أبي شيبة ، ثنا جرير ، عن ليث ، عن سلمة بن كهيل ،
عن أبي الزعراء قال : قال عمر رضي الله عنه : إن هذا القرآن كلام الله ، فلا
أعرفتكم ما عطفتوه على أهوائكم ، إلا أن يكفر به عبد عمد عين .
حدثنا موسى بن إسماعيل ، ثنا حماد ، عن عطاء بن السائب ، عن أبي
الأحوص ، عن ابن مسعود رضي الله عنه قال : هدي وكلام ، فخير الكلام
كلام الله ، وأحسن الهدى هدي محمد صلى الله عليه وسلم .

حدثنا يحيى بن سليمان الجعفي أبو سعيد ، ثنا أحمد بن بشر ، ثنا مجالد ،
عن الشعبي ، عن مسروق أن عبد الله قال : القرآن كلام الله ، فمن قال فيه
فليعلم ما يقول . فلما يقول على الله .

حدثنا أحمد بن صالح المصري ، ثنا ابن وهب قال : أخبرني يونس عن
ابن شهاب قال : أخبرني علي بن حسين أن ابن عباس قال : أخبرني رجال من
أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم من الأنصار ، أنهم بينما هم جلوس مع النبي
صلى الله عليه وسلم ، رمي بنجم فستنار ، فقال لهم رسول الله صلى الله عليه
وسلم : « ما ذا كنتم تقولون في الجاهلية إذا رمي بمثل هذا ؟ » قالوا : الله
ورسوله أعلم ، كنا نقول : ولد الليلة عظيم ، ومات عظيم . فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم : « فلما لا يرمى بها لموت أحد ولا حياة أحد ، ولكننا ربنا
إذا قضى أمرأ سبغ حملة العرش ، ثم يسبح أهل السماء الذين يلونهم ، ثم يسبح
الذين يلونهم ، حتى بلغ التسبيح أهل السماء الدنيا ، ثم قال الذين يلون حملة العرش :

ما قال ربكم ؟ فيخبرونهم بتسييح أهل السموات ، حتى يبلغ الخبر أهل هذه السماء الدنيا ، فيتخطف الجن السمع ، فيذهبون به إلى أوليائهم ، فإذا جاؤوا به على وجهه ، فهو حق ، ولكنهم يرقون فيه ، يعني يقرفون .

حدثنا محمد بن بشار العبدي ، ثنا ابن أبي عدي ، عن شعبة ، عن سليمان الأعمش ، عن أبي الضحى ، عن مسروق ، عن عبد الله رضي الله عنه قال : إذا تكلم الله بالوحي سمع أهل السموات صلصلة كجهر السلسلة على الصفوان - قال - فيفزعون ، يرون أنه من أمر الساعة (حتى إذا فزع عن قلوبهم قالوا ماذا قال ربكم ؟ قالوا الحق وهو العلي الكبير) (١) .

حدثنا عثمان بن أبي شيبة ، ثنا جرير بن عبد الحميد ، عن يزيد بن أبي زياد ، عن عبد الله بن الحارث ، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : إن الله عز وجل إذا تكلم بالوحي سمعوا مثل سلسلة الحديد على الصفوان ، فخرروا سجداً ف (إذا فزع عن قلوبهم قالوا ماذا قال ربكم قالوا الحق وهو العلي الكبير) (١) ثم ينزل الشيطان إلى الأرض فيزيد فيها سبعين كذبة .

حدثنا عثمان بن أبي شيبة ، ثنا جرير ، عن منصور ، عن هلال بن يساف ، عن فروة بن نوفل قال : كنت جاراً لحباب رضي الله عنه ، فخرجنا معه يوماً إلى الجمعة ، فأخذ بيدي فقال : يا هناه ! تقرب إلى الله ما استطعت ، فإنك لن تقرب إلى الله بشيء أحب إليه من كلامه .

حدثنا عبد الله بن صالح قال : حدثني الليث قال : حدثني يونس ، عن ابن شهاب قال : أخبرني عروة بن الزبير ، وسعيد بن المسيب ، وعلقمة بن وقاص ، وعبيد الله بن عبد الله ، عن حديث عائشة حين قال لها أهل الإفك ما قالوا ، فبرأها الله منه ، وبعض حديثهم يصدق بعضاً ، وإن كان بعضهم أوعى من بعض ، زعموا أن عائشة رضي الله عنها قالت : كشأنني كان أحقر في نفسي من أن

يتكلم الله في بأمري ، ولكن كنت أرجو أن يرى رسول الله ﷺ رؤيا
يبرئني الله بها .

حدثنا نعيم بن حماد ، ثنا ابن المبارك ، أنبا يونس ، عن الزهري ، عن
طارق بن مخاشن عن أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم أتني بلديغ فقال :
« لو قال : أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق لم تضره »

حدثنا الجرجسي يزيد بن عبد وبه ، ثنا بقية عن الزبيدي ، عن الزهري ،
عن طارق بن مخاشن ، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : أتني رسول الله صلى
الله عليه وسلم بلديغ لدغته عقرب فقال : « لو قال : أعوذ بكلمات الله التامات
لم يلدغ » - أو : « لم تضره » - .

حدثنا موسى بن إسماعيل ، ثنا حماد ، عن محمد بن إسحاق ، عن عمرو بن
شعيب ، عن أبيه ، عن جده ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يعلمهم
من الفزع : « أعوذ بكلمات الله التامة من غضبه ، ومن شر عباده ، ومن
همزات الشياطين ، وإن يحضرون » .

حدثنا عثمان ابن أبي شيبة ، ثنا جرير ، عن محمد بن إسحاق بإسناده ، إلا
أنه قال : « من غضبه وعقابه وشر عباده » . حدثنا عثمان بن أبي شيبة ، ثنا
جرير ، عن منصور بن المعتمر ، عن المنال بن عمرو ، عن سعيد بن جبير ، عن
ابن عباس رضي الله عنها قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعود حسناً
وحسيناً فيقول : « أعيدكما بكلمات الله التامة ، من شر كل شيطان وهامة ، ومن
كل عين لامة » . وكان يقول : « كان أبوكم يعوذ بها إسماعيل وإسحاق » .

حدثنا هشام بن عمار الدمشقي ، ثنا محمد بن شعيب ، عن عثمان بن أبي
العاتكة ، عن علي بن يزيد ، عن القاسم ، عن أبي أمامة ، عن أبي ذر رضي الله
عنها قال : قلت : أي النبيين أولاً يا رسول الله ؟ قال : « آدم » قلت : أو نبياً
كان ؟ قال : « نعم ، مكملاً ، خلقه الله بيده ، وكلمه قبل أن يخلق : (اسكن أنت
وزوجك الجنة) (١) » .

حدثنا عمرو بن عون ، أنبأ أبو معاوية ، عن الاعمش ، عن خيشة ، عن عدي بن حاتم رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ما منكم من أحد إلا سيكلمه الله يوم القيامة ليس بينه وبينه ترجمان » .

حدثنا أبو عمر الحواضي ، ثنا شعبة ، عن علي بن مدرك عن أبي زرعة عن ابن عمرو بن جرير ، عن خرشة بن الحر ، عن أبي ذر رضي الله عنه ، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة ولا يذكهم ولم عذاب أليم : المسبل ، والمنان ، والمنفق سلعته بالحلف الكاذب ، أو الفاجر » .

حدثنا إبراهيم بن المنذر الحزامي ، ثنا معن ، ثنا عبد الله بن عبد الله أبو أويس ، عن قرئع العطفاني ، عن عقبة بن بشير بن المغيرة بن بشير الأسدي قال : سألت محمد بن علي بن الحسين الهاشمي - قال - قلت : يا أبا جعفر ! من أول من تكلم بالعربية ؟ قال : إسماعيل بن إبراهيم النبي ، وهو يومئذ ابن ثلاث عشرة سنة ، قلت : فما كان كلام الناس قبل ذلك ؟ قال : العبرانية ، قلت : فما كان كلام الله الذي أنزله على رسله وعباده ذلك الزمان ؟ قال : العبرانية .

قرأت على أبي اليان . قلت : أخبركم شعيب ، عن الزهري قال : أخبرني أبو بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام أنه أخبره جزء بن جابر الحنفي ، أنه سمع كعب الأخبار يقول : لما كلم الله موسى باللسنة كلها قبل لسانه ، طفق موسى يقول : أي رب ما أفقه هذا ، حتى كلمه آخر الألسنة بلسانه بمثل صوته ، يعني بمثل لسان موسى ، وبمثل صوت موسى ^(١) .

حدثنا محمد بن عثمان التتوخي أبو الجماهر ، ثنا سعيد بن بشير عن قتادة

(١) هذا من الاسرائيليات التي لا يعتمد بها ، والله تبارك وتعالى يقول : (ليس كنهه شيء) ، على أن في ثبوته عن كعب لأخبار نظراً ، فان جزء بن جابر راويه عن كعب ، مجهول الحال ، فقد ترجمه ابن أبي حاتم « ١ / ١ / ٥٤٦ - ٥٤٧ » ولم يذكر فيه جرحاً ولا تعديلاً .

في قوله تعالى : (إن الذين كفروا بالذكر) ^(١) بالقرآن (لما جاءهم وإنه لكتاب عزيز) ^(٢) أعزه الله ، لأنه كلامه (لا يأتيه الباطل) ^(٣) وهو إبليس لا يستطيع أن ينتقص منه حقاً أو يزيد فيه باطلاً .

قال أبو سعيد رحمه الله : فهذه الأحاديث قد رويت وأكثر منها يشبهها كلها موافقة لكتاب الله في الإيمان بكلام الله ، ولو لا ما اخترع هؤلاء الزائفة من هذه الأغلوطات والمعاني يردون بها صفات الله ويبدلون بها كلامه ، لكأن ما ذكر الله من ذلك في كتابه كافياً لجميع الأمة ، مع أنه كميل شافٍ ، لا يلتأول خلال ، أو متبع ريبة . فحين رأينا ذلك ألفنا هذه الآثار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه والتابعين من بعدهم ، ليعلم من بقي من الناس أن من مضى من الأمة لم يزلوا يقولون في ذلك كما قال الله عز وجل ، لا يعرفون له تأويلاً غير ما يتلى من ظاهره أنه كلام الرحمن تبارك وتعالى ، حتى نبغ هؤلاء الذين اقتربوا الرد كتاب الله عز وجل ، وتعطيل كلامه وصفاته المقدسة بهذه الأغلوطات التي لو ظهرت على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه ، ما كان سبيل من يظهرها بينهم إلا كسبيل أهل الردة ، أولها هذه الكلمة الملعونة التي فارقوا بها جميع أهل الصلاة فقالوا : كلام الله مخلوق . والحجج عليهم من رد ما أتوا به ما ذكرنا من كتاب الله ، وروينا من آثار رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن بعده .

ثم عليهم حجج كثيرة من الكلام والنظر ، لا نحب ذكر كثير منها تخوفاً [من] أن لا تحتملها قلوب ضعفاء الناس ، ولكن يكفي من نظر فيما ذكرنا من كتاب الله عز وجل ، وروينا من هذه الآثار أن يعلم أن مخالفة هؤلاء للأمة قديماً وحديثاً فيقول لهم : وجدنا الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم والأمة بعده سموه كلام الله ، وزعمتم أنتم أنه خلق الله ؟ فكفى بهذا مخالفة لله ورسوله

(١) سورة فصلت ، الآية : ٤١ (٢) سورة فصلت ، الآية : ٤٢

وللأمة من بعده ، أو أتوا فيه بكتاب ناطق ، أو أثر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أو أحد من أهل العلم أنه مخلوق ، ولن تأتوا به أبداً ، وكيف تأثرون الكفر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وأهل الإسلام بعدهم .

فذهب بعضهم بحجج بتفاسير مقلوبة ، وبعبان لا أصل لها ، من كتاب ، ولا سنة ، ولا إجماع ، إلا الكفر يقيناً . قلت لبعضهم : دعوا هذه الأغلوطات التي نحن بها أعلم منكم ، ولن ينزلكم الله من كتابه بالمنزلة التي يعتمد فيها على تفسيركم ، أو يقبل فيها شيء من آرائكم . وقد أثبتناكم به منصوحاً عن الله وعن رسوله وعن الأمة بأجمعها أنه كلام الله حقاً ، فهاتوا عن أحد منهم منصوحاً أنه خلق الله كما ادعيتهم ، وإلا فأنتم المفارقون لجماعة المسلمين قديماً وحديثاً ، الملحدون في آيات الله ، المفترون على الله وعلى كتابه ورسوله ، ولن تأتوا عن أحد منهم .

أرايتم قولكم : إنه مخلوق ، فما بدء خلقه ؟ قال الله له : (كن) فكان كلاماً قائماً بنفسه بلا متكلم به . فقد علم الناس إلا من شاء الله منهم أن الله عز وجل لم يخلق كلاماً يرى ويسمع بلا متكلم ، فلا بد من أن تقولوا في غواكم : الله المتكلم بالقرآن ، فأضفتوه إلى الله ، فهذا أجور الجور ، وأكذب الكذب أن تضيفوا كلام المخلوق إلى الخالق ، ولو لم يكن كفراً كان مكذباً لا شك فيه ، فكيف وهو كفر لا شك فيه ، لا يحق لمخلوق يؤمن بالله واليوم الآخر أن يدعي الربوبية ، ويدعو الخلق إلى عبادته فيقول : (إني أنا الله لا إله إلا أنا فاعبدني) ^(١) و (إني أنا ربك) ^(٢) (وأنا اخترتك) ^(٣) (واصطنعتك لنفسي اذهب أنت وأخوك بآياتي ولا تنيا في ذكرني) ^(٤) (إني معكما أسمع

(١) سورة طه ، الآية : ١٤ (٢) سورة طه ، الآية : ١٢

(٣) سورة طه ، الآية : ١٣ (٤) سورة طه ، الايتان : ٤١ ، ٤٢

وأرى (١) (وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون) (٢) (ألم أعهد إليكم يا بني آدم أن لا تعبدوا الشيطان إنه لكم عدو مبين وأن اعبدوا في هذا صراط مستقيم) (٣) قد علم الخلق إلا من أضله الله أنه لا حق لأحد أن يقول هذا وما أشبهه غير الخالق ، بل القائل به والداعي إلى عبادته غير الله ، كافر ، كفرعون الذي قال : (أنا ربكم الأعلى) (٤) ، والمجيب له والمؤمن بدعواه أكفر وأكذب .

وإن قلتم : إنه تكلم به مخلوق ، فأضفناه إلى الله ، لأن الخلق كلهم بصفاتهم وكلامهم لله ، فهذا المحال الذي ليس وراءه محال ، فضلاً على أن يكون كفراً ، لأن الله عز وجل لم ينسب شيئاً من الكلام كله إلى نفسه أنه كلامه غير القرآن ، وما أنزل على رسله . فإن قد تم كلامكم ولزمتوه ، لزمتكم أن تسوا الشعر ، وجميع الغناء ، والنوح ، وكلام السباع ، والطيور ، والبهائم كلام الله ، فهذا ما لا يختلف المصلون في بطوله واستحالة . فما فضل القرآن إذاً عندكم على الغناء والنوح والشعر إذ كان كله في دعواكم كلام الله ؟ فكيف خص القرآن بأنه كلام الله ، ونسب كل كلام سواه إلى قائله ؟ فكفى بقوم ضلالاً أن يدعوا دعوى لا يشك الموحدون في بطوله واستحالة . وبما يزيد دعواكم تكديباً واستعالة ، ويزيد المؤمنين بكلام الله إيماناً وتصديقاً ، أن الله عز وجل قد ميز بين من كلم من رسله في الدنيا وبين من لم يكلم ، ومن يكلم من خلقه في الآخرة ، ومن لا يكلم ، فقال : (تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض منهم من كلم الله ورفع بعضهم درجات) (٥) فيميز بين من اختصه بكلامه وبين من لم يكلمه ، ثم سمى ممن كلم ، موسى فقال : (وكلم الله موسى تكليماً) (٦) فلو لم يكلمه بنفسه إلا على تأويل ما ادعيت ، فما فضل ما ذكر الله من تكليمه إياه على غيره

(١) سورة طه ، الآية : ٤٦ (٢) سورة الذاريات ، الآية : ٥٦

(٣) سورة يس ، الايتان : ٦٠ ، ٦١ (٤) سورة النازعات ، الآية : ٢٤

(٥) سورة البقرة ، الآية : ٢٥٣ (٦) سورة النساء ، الآية : ١٦٣

من لم يكلمه ؟ إذ كل الرسل في تكليم الله إياهم مثل موسى ، وكل من عندكم لم يسمع كلام الله فهذا محال من الحجب ، فضلاً [عن] أن يكون رداً لكلام الله وتكذيباً لكتابه ، ولم يقل : (منهم من كلم الله)^(١) إلا وأن حالتها مختلفتان في تكليم الله إياهم . فما يزيد ذلك تحقيقاً قوله : (أولئك لا خلاق لهم في الآخرة ولا يكلمهم الله)^(٢) يعني يوم القيامة ، ففي هذا بيان بين أنه لا يعاقب قوماً يوم القيامة بصرف كلامه عنهم ، إلا وأنه مثيب بتكليمه قوماً آخرين .

ثم قد ميز رسول الله صلى الله عليه وسلم بين من يكلمه الله يوم القيامة وبين من لا يكلمه ، فمن ذلك ما روينا في هذا الباب ، عن عدي بن حاتم ، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « ما منكم من أحد إلا سيكلمه الله يوم القيامة . » والحديث الآخر ، ما روينا عن أبي ذر رضي الله عنه قال : « ثلاثة لا يكلمهم الله القيامة » . ففي هذين الحديثين أيضاً بيان بين على نفس كلام الله عز وجل أنه يكلم أقواماً ولا يكلم آخرين ، ولو كان كما ادعيت ، كان المثاب بكلام الله والمعاقب به المصروف عنه سواء عندكم . ألا ترى أن أبا ذر سأل رسول الله ﷺ عن آدم صلوات الله عليه : أنبيأ كان ؟ قال : « نعم مكلماً » فهذا ينبئك أنه أراد نفس كلام الله ، لا كلام من سواه ، ولو كان مكلماً بكلام المخلوقين في دعواكم ، لم يكن فيه كبير فضيلة لآدم على غيره من الخلق ، لأن عامة الخلق يكلم بعضهم بعضاً ، فهم مكلمون ، فما فضل آدم في هذا عندكم على من سواه من ذريته ؟ وقد قال تبارك وتعالى : (فتلقى آدم من ربه كلمات فتاب عليه إنه هو التواب الرحيم)^(٣).

(١) سورة البقرة ، الآية : ٢٥٣ (٢) سورة آل عمران ، الآية : ٧٧

(٣) سورة البقرة ، الآية : ٣٧

بَابُ الْإِحْتِجَاجِ لِلْقُرْآنِ أَنَّهُ غَيْرُ مَخْلُوقٍ

قال أبو سعيد رحمه الله: فمن ذلك ما أخبر الله تعالى في كتابه عن زعيم هؤلاء الأكبر، وإمامهم الأكبر، الذي ادعى أولاً أنه مخلوق، وهو الوحيد، واسمه الوليد بن المغيرة، فأخبر الله عن الكافر دعواه فيه، ثم أنكر عليه دعواه وردها عليه، ووعدته النار إن ادعى أن قول الله قول البشر. وقوله: (إِن هَذَا إِلَّا قَوْلُ الْبَشَرِ)^(١) وقول هؤلاء الجهمية: هو مخلوق، واحد لا فرق بينهما، فبئس التابع وبئس المتبوع! قال الله تعالى: (ذُرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيداً)^(٢) إلى قوله: (ثُمَّ عَبَسَ وَبَسَرَ ثُمَّ أَدْبَرَ وَاسْتَكْبَرَ فَقَالَ إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ يُؤْثَرُ إِنْ هَذَا إِلَّا قَوْلُ الْبَشَرِ سَأُصْلِيهِ سَقَرَ)^(٣) يعني أنه ليس بقول البشر كما ادعى الوليد، ولكنه قول الله عز وجل.

فحدثنا أبو بكر بن أبي شيبة، ثنا ابن خزيمة، ثنا إسماعيل بن إبراهيم بن المهاجر قال: سمعت أبي يذكر عن مجاهد في قوله: (ذُرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيداً وَجَعَلْتُ لَهُ مَالاً مَمْدُوداً وَبَنِينَ شُهُوداً)^(٤) قال: ذلك الوليد بن المغيرة المخزومي، والمال الممدود: ألف دينار، والبنين الشهود: عشرة بنين - قال - فلم يزل النقصان في ماله وولده حين تكلم بما تكلم حتى مات. قال أبو سعيد: وكذلك صار لأتباعه الذين تلقفوا منه هذه الكلمة خزي وتباب في كل شيء من أمرهم.

وبما يحتج به أيضاً عليهم من كتاب الله عز وجل قول الله عز وجل: (قُلْ

(٢) - سورة المدثر ، الآية : ١١

(١) - سورة المدثر ، الآية : ٢٥

(٤) - سورة المدثر ، الآيات : ١١ - ١٣

(٣) - سورة المدثر ، الآيات : ٢٢ - ٢٦

لئن اجتمعت الإنس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيراً^(١) وقوله : (وإن كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فأتوا بسورة من مثله وادعوا شهداءكم من دون الله إن كنتم صادقين. فإن لم تفعلوا ولن تفعلوا)^(٢) تثبيتاً أنهم لا يفعلونه أبداً ، وقوله : (فأتوا بعشر سور مثله مفتريات وادعوا من استطعتم من دون الله إن كنتم صادقين)^(٣).

ففي هذا بيان بين أن القرآن خرج من الخالق لا من المخلوقين ، وأنه كلام الخالق لا كلام المخلوقين ، ولو كانت كلام المخلوقين منهم لقدر المخلوق الآخر أن يأتي بمثله أو بأحسن منه ، لأنه لم يتكلم مخلوق بحق وباطل من الشعر ، أو الخطب ، أو المواعظ ، أو من كلام الحكمة ، أو غير ذلك ، إلا وقد أتى بمثله أو بأحسن منه نظراؤه ، بمن هم في عصره أو من بعده . فهذا قد ثبت الله عليه الشهادة أنه لا يأتي بمثله جن ولا إنس ، لأنه منه ، وصدق الله وبلغ رسوله ، لم يأتوا بمثله منذ مائتين وخمسين سنة ، ولا يأتون بمثله إلى خمسين ألف سنة ، فكيف يفعلونه وقد قال الله عز وجل : (لن تفعلوا)^(٢) و : (لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيراً)^(١) ففي هذا بيان بين أنه كلام الخالق نفسه ، وأنه غير مخلوق .

وبما يحتج به عليهم أنه غير مخلوق من قول رسول الله ﷺ قوله : « فضل القرآن على سائر الكلام كفضل الله على خلقه » . حدثنا به شهاب بن عباد العبد الكوفي ، ثنا محمد بن الحسن ابن أبي يزيد الهمداني ، عن عمرو بن قيس ، عن عطية ، عن أبي سعيد رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من شغله قراءة القرآن عن ذكري ومسألتي ، أعطيته أفضل ما أعطي السائلين ، وفضل كلام الله على سائر الكلام كفضل الله على خلقه » .

(١) سورة الاسراء ، الآية : ٨٨ (٢) سورة البقرة ، الايتان : ٢٤ ، ٢٣

(٣) سورة هود ، الآية : ١٣

حدثنا عتبة بن مكرم البصري ، ثنا معلى بن أسد ، ثنا محمد بن سواء ،
ثنا سعيد بن أبي عروبة ، عن أشعث الحداني ، عن شهر بن حوشب ، عن أبي
هريرة رضي الله قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « فضل القرآن على
سائر الكلام كفضل الرحمن على سائر خلقه » .

وحدثني محمد بن حميد الرازي ، حدثنا إسحاق بن سليمان الرازي ، ثنا
الجراح بن الضحاك الكندي ، عن علقمة بن مرثد ، عن أبي عبد الرحمن ، عن
عثمان بن عفان رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أفضلكم
من تعلم القرآن وعلمه » - قال أبو عبد الرحمن : فهذا الذي أجلسني هذا
المجلس - ، وفضل القرآن على سائر الكلام كفضل الخالق على المخلوق ، وذلك
أنه منه .

قال أبو سعيد : ففي هذه الأحاديث بيان أن القرآن غير مخلوق ، لأنه ليس
شيء من المخلوقين من التفاوت في فضل ما بينهما كما بين الله وبين خلقه في الفضل ،
لأن فضل ما بين المخلوقين يستدرك ، ولا يستدرك فضل الله على خلقه ، ولا يحصى
أحد ، ولذلك فضل كلامه على كلام المخلوقين ، ولو كان كلاماً مخلوقاً لم يكن
فضلاً ما بينه وبين سائر الكلام ، كفضل الله على خلقه ، ولا كعشر عشر
جزء من ألف ألف جزء ، ولا قريباً ولا قريباً ، فافهموه فإنه ليس كمثله
شيء ، فليس ككلامه كلام ، ولن يؤتى بمثله أبداً .

حدثنا سعيد بن أبي مريم المصري ، ثنا ابن لهيعة ، عن خالد بن يزيد ، عن
سعيد بن أبي هلال ، عن ثابت بن عبد الله ، عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي
عنها قال : لا تقوم الساعة حتى يرجع القرآن من حيث نزل ، له دوي كدوي
النحل يقول : يارب منك خرجت ، وإليك أعود ، أتلى ولا يعمل بي ، أتلى ولا
يعمل بي^(١) . سمعت إسحاق بن إبراهيم الحنظلي يقول : قال سفيان بن عيينة : قال
عمرو بن دينار : أدركت أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فمن دونهم ، منذ

(١) كذا الاصل ، مكرراً .

سبعين سنة يقولون : الله الخالق وما سواه مخلوق ، والقرآن كلام الله ، منه خرج ، وإليه يعود .

حدثنا علي بن المديني ، ثنا موسى بن داود ، ثنا معبد - قال : قال علي : وهو ابن راشد - عن معاوية بن عمار قال : قيل لجعفر بن محمد : القرآن خالق أو مخلوق ؟ قال : ليس بخالق ولا مخلوق ، ولكنه كلام الله .

حدثنا محمد بن منصور الذي يقال له : الطوسي ، من أهل بغداد ، وكان ثقة قال : حدثني علي بن مضاء مولى خالد القسري ، قال : سمعت ابن المبارك بـ (المصيبة) وسأله رجال عن القرآن فقال : هو كلام الله غير مخلوق . وحدثنا محمد بن منصور قال : حدثني علي بن المضاء ، قال : سمعت بقیة بن الوليد يقول : القرآن كلام الله غير مخلوق . وحدثنا محمد بن منصور ، ثنا علي بن المضاء ، قال : سمعت عيسى بن يونس يقول : القرآن كلام الله غير مخلوق . وحدثنا محمد بن منصور ، ثنا علي بن المضاء قال : سمعت القاسم الجزري يقول : القرآن كلام الله غير مخلوق .

حدثنا محمد بن منصور ، ثنا علي بن المضاء ، ثنا هشام بن بهرام ، قال : سمعت المعافي بن عمران يقول : القرآن كلام الله ، غير مخلوق . قال هشام : وأنا أقول كما قال المعافي . قال علي : وأنا أقول كما قال هشام . قال محمد بن منصور : وأنا أقول كما قالوا خمسين مرة . قال أبو سعيد : وأنا أقول كما قالوا سبعين مرة . قال القرشي : وأنا أقول كما قالوا . قال الأزدي : وأنا أقول كما قالوا عدد أيام الدهر من أوله إلى آخره ، وبه ألقى الله عز وجل ورسوله صلى الله عليه وسلم . قال أبو روح : وأنا أقول بعدد من يبصر ومن لا يبصر . وقال شيخنا أبو عبد الله : وأنا أقول بعدد جميع الخلائق .

سمعت محمد بن منصور يقول : رأيت النبي صلى الله عليه وسلم في المنام يحدثان ما استخلف جعفر ، فقلت له : إن ناساً يقولون : القرآن مخلوق . فقال

بوجه هكذا كأنه أعرض . فقلت : أليس كلام الله غير مخلوق ؟ قال : « نعم »
ثم قلت له مرة أخرى ، فقال : « نعم » .

حدثنا عبد الله بن صالح المصري ، ثنا يحيى بن أيوب ، عن عبيد الله بن
أبي جعفر ، عن رجل من شيوخ أهل مصر ، أنه حدثه عن عبد الله بن عمرو بن
العاص عن رسول الله ﷺ أنه قال : « القرآن أحب إلى الله من السموات
والأرض وما فيهن » .

قال أبو سعيد : فهذا يثبتك أنه نفس كلام الله ، وأنه غير مخلوق ، لأن الله
عز وجل لم يخلق كلاماً إلا على لسان مخلوق . فلو كان القرآن مخلوقاً كما يزعم
هؤلاء المعطلون ، كان إذآ من كلام المخلوقين ، وكل هذه الروايات والحكايات
والشواهد والدلائل قد جاءت وأكثر منها ، في أنه غير مخلوق . ثم إحاطة علم
العلماء وعقول العقلاء ، بأن كلام الخالق لا يكون مخلوقاً أبداً ، إذا كان في
دعواهم قبل أن يخلق الكلام منقوصاً مضطراً إلى الكلام حتى خلقه وكلمت
ربوبيته وتمت وحدانيته بمخلوق في دعواهم .

بَابُ الْإِحْتِجَاجِ عَلَى الْوَاقِفَةِ

قال أبو سعيد - رحمه الله - : ثم إن ناساً ممن كتبوا العلم بزعمهم ، وادعوا
معرفة ، وقفوا في القرآن فقالوا : لا نقول : مخلوق هو ، ولا غير مخلوق ،
ومع وقوفهم هذا لم يرضوا حتى ادعوا أنهم ينسبون إلى البدعة من خالفهم
وقال بأحد هذين القولين . فقلنا لهذه العصابة : أما قولكم : مبتدع ، فظلم
وحيف في دعواكم حتى تفهموا الأمر وتعقلوه ، لأنكم جهلتم أي الفريقين أصابوا
السنة والحق ، فيكون من خالفهم مبتدع عندكم ، والبدعة أمرها شديد ،

والمنسوب إليها سيء الحال بين أظهر المسلمين ، فلا تعجلوا بالبدعة حتى تستيقنوا وتعلموا أحقاً قال أحد الفريقين أم باطلاً؟ وكيف تستعجلون أن تنسبوا إلى البدعة أقواماً في قول قالوه ، ولا تدرون أنهم أصابوا الحق في قولهم ذلك أم أخطؤوه ، ولا يمكنكم في مذهبكم أن تقولوا لواحد من الفريقين : لم تصب الحق بقولك ، وليس كما قلت . فمن أسفه في مذهبه ، وأجهل ممن ينسب إلى البدعة أقواماً يقول : لا ندري أهو كما قالوا ، أم ليس كذلك ، ولا يأمن في مذهبه أن يكون أحد الفريقين أصابوا الحق والسنة ، فسماهم مبتدعة ، ولا يأمن في دعواه أن يكون الحق باطلاً ، والسنة بدعة؟ هذا ضلال بين وجهل غير صغير . وأما قولكم : لا ندري ، مخلوق هو أم غير مخلوق ، فإن كان ذلك منكم

قله علم به وفهم ، فإن بيننا وبينكم فيه النظر بما يدل عليه الكتاب والسنة ، ويحتل بالعقول^(١) . وجدنا الأشياء كلها شيتين : الخالق بجميع صفاته ، والمخلوقين بجميع صفاتهم ، فالخالق بجميع صفاته غير مخلوق ، والمخلوق بجميع صفاته مخلوق . فانظروا في هذا القرآن ، فإن كان عندكم صفة المخلوقين ، فلا ينبغي أن تشكوا في المخلوقين وفي كلامهم وصفاتهم أنها مخلوقة كلها لا شك فيها ، فيلزمكم في دعواكم حينئذ أن تقولوا كما قالت الجهمية ، فلتستريحوا من القال والقال فيه ، وتغيروا عن ضمائركم . وإن كان عندكم هو صفة الخالق وكلامه حقاً ، ومنه خرج ، فلا ينبغي لمصلح يؤمن بالله واليوم الآخر أن يشك في شيء من صفات الله وكلامه الذي خرج منه أنه غير مخلوق ، هذا واضح لا لبس فيه إلا على من جهل العلم أمثالك ، وما فرق بينكم وبين من قال : هو مخلوق إلا يسير ، يزعم أولئك أنه كلام الله مضاف إليه مخلوق ، وزعم أنتم أنه كلام الله ، ولا تدرون مخلوق هو أم غير مخلوق ، فإذا لم تدروا لم تأمنوا في مذهبكم أن يكون أولئك الذين قالوا : مخلوق ، قد أصابوا من قولكم ، فكيف تنسبونهم إلى البدعة وأنتم في شك من أمرهم ؟! فلا يجوز لرجل أن ينسب رجلاً إلى بدعة بقول أو

(١) الاصل : العقول .

فعل ، حتى يستيقن أن قوله ذلك وفعله باءال ليس كما يقول ، فذلك قلنا : إن فرق ما بينكم يسير ، لأن أولئك ادَّعوا أنه مخلوق ، وزعمت أنتم أنه كلام الله . ومن زعم أنه غير مخلوق ، فقد ابتدع وضل في دعواكم ، فإن كان الذي يزعم أنه غير مخلوق مبتدعاً عندكم لا تشكون فيه أنه للمخلوق عندكم حقاً لا شك فيه ، ولكن تستترون من الانفضاح به مخافة التشنيع ، وجعلتم أنفسكم جنة ودلسة للجهمية عند الناس ، تصوبون آراءهم ، وتحسنون أمرهم ونسبون إلى البدعة من خالفهم .

والحجة على هذه العصابة أيضاً جميع ما احتججنا به من كبر الله في تحقيق كلام الله ، وما روينا فيه من آثار رسول الله صلى الله عليه وسلم فمن بعده ، أن القرآن نفس كلام الله ، وأنه غير مخلوق . فهي كلها داخلة عليهم كما تدخل على الجهمية ، لأن كل من آمن بالله وصدق في قوله : (وإن أحد من المشركين استجارك فأجره حتى يسمع كلام الله)^(١) وفي قوله : (يريدون أن يبدلوا كلام الله)^(٢) فأيقن بأنه كلامه حقاً كما سماه أصدق القائلين ، لزمه الإيمان بأنه غير مخلوق ، لأن الله تبارك وتعالى لم يجعل كلاماً مخلوقاً لنفسه صفة وكلاماً ، ولم يصف إلى نفسه كلام غيره ، لأنه أصدق القائلين ، ولا يقاس كلام الله ، ببيت الله ، وعبد الله ، وخلق الله ، وروح الله ، لأن الخلق^(٣) ليس من الله ولا من صفاته ، وكلامه صفته ، ومنه خرج ، فلا يضاف إلى الله من الكلام إلا ما تكلم به ، ولو جاز أن ينسب كلام مخلوق إلى الله ، فيكون لله كلاماً وصفة ، كما يضاف إليه بيت الله ، وعبد الله ، لجاز أن تقول : كل ما يتكلم به آتاء الليل والنهار ، من حق ، أو باطل ، أو شعر ، أو غناء ، أو نوح ، كلام الله ، فما فضل القرآن في هذا القياس على سائر كلام المخلوقين إن [كان] كله ينسب إلى الله ، ويقام

(١) سورة التوبة ، الآية : ٧ (٢) سورة الفتح ، الآية : ١٥

(٣) أي : المخلوق .

الله صفة وكلاماً في دعواكم ؟ فهذا ضلال بين ، مع أننا قد كفيينا مؤونة النظر بما في كتاب الله من البيان ، وفي الأثر من البرهان ، والله يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم .

قال أبو سعيد - رحمه الله - : احتججنا بهذه الحجج وما أشبهها على بعض هؤلاء الواقعة ، وكان من أكبر احتجاجهم علينا في ذلك أن قالوا : إن ناساً من مشيخة رواة الحديث الذين عرفناهم عن قلة البصر بمذاهب الجهمية ، سئلوا عن القرآن فقالوا : لا نقول فيه بأحد القولين ، وأمسكوا عنه إذ لم يتوجهوا لمراد القوم ، لأنها كانت أغلوطة وقعت في مسامعهم ، لم يعرفوا تأويلها ، ولم يبتلوا بها قبل ذلك ، فكفوا عن الجواب فيه وأمسكوا . فحين وقعت في مسامع غيرهم من أهل البصر بهم ، وبكلامهم ومرادهم ، ممن جالسوهم وناظروهم وسمعوا قبح كلامهم ، مثل من سمينا ، مثل جعفر بن محمد بن علي بن الحسين ، وابن المبارك ، وعيسى بن يونس ، والقاسم الجوري ، وبقية بن الوليد ، والمعافي بن عمران ، ونظرائهم من أهل البصر بكلام الجهمية ، لم يشكوا أنها كلمة كفر ، وأن القرآن نفس كلام الله ، كما قال الله تبارك وتعالى ، وأنه غير مخلوق ، إذ رد الله على الوحيد قوله : إنه قول البشر ، وأصله عليه سقر ، فصرحوا به على علم ومعرفة أنه غير مخلوق ، والحجة بالعارف بالشيء لا بالغافل عنه القليل البصر به ، فتعلق هؤلاء فيه بامساك أهل البصر ، ولم يلتفتوا إلى قول من استنبطه وعرف أصله . فقلنا لهم : إن يك جبن هؤلاء الذين احتججناهم من قلة بصر ، فقد اجتروا هؤلاء ، وصرحوا ببصر ، وكانوا من أعلام الناس ، وأهل البصر بأصول الدين وفروعه ، حتى أكفروا من قال : مخلوق ، غير شاكين في كفرهم ، ولا مرتابين فيهم .

بَابُ الْإِجْتِجَاجِ فِي اكْفَارِ الْجَهْمِيَّةِ

قال أبو سعيد - رحمه الله - : ناظرني رجل يبغداد منافعاً عن هؤلاء الجهمية فقال لي : بآية حجة تكفرون هؤلاء الجهمية ، وقد نهي عن إكفار أهل القبلة؟ بكتاب ناطق تكفرونهم ، أم بأثر ، أم بإجماع؟ فقلت : ما الجهمية عندنا من أهل القبلة ، وما نكفرهم إلا بكتاب مسطور ، وأثر مأثور ، وكفر مشهور . أما الكتاب ، فما أخبر الله عز وجل عن مشركي قريش من تكذيبهم بالقرآن ، فكان من أشد ما أخبر عنهم من التكذيب أنهم قالوا : هو مخلوق ، كما قالت الجهمية سواء . قال الوحيد ، وهو الوليد بن المغيرة الخزومي : (إن هذا إلا قول البشر) ^(١) وهذا قول جهم : إن هذا إلا مخلوق ، وكذلك قول من يقول بقوله ، وقول من قال : (إن هذا إلا إلفك افتراء) ^(٢) و (إن هذا إلا أساطير الأولين) ^(٣) و (إن هذا إلا اختلاق) ^(٤) معانهم في جميع ذلك ، ومعنى جهم في قوله ، يرجعان إلى أنه مخلوق ليس بينها فيه من البون ، كغرض إبوة ، ولا كقيس شعرة . فهذا نكفرهم كما أكفر الله به أئمتهم من قريش وقال : (سأصليه سقر) ^(٥) إذ قال (إن هذا إلا قول البشر) ^(١) لأن كل إلفك وتقول وسحر واختلاق وقول البشر ، كله لا شك في شيء منه أنه مخلوق ، فاتفق من الكفر - بين الوليد بن المغيرة ، وجهم بن صفوان - الكلمة ، والمراد في القرآن أنه مخلوق ، فهذا الكتاب الناطق في إكفارهم .

(١) سورة المدثر ، الآية : ٢٥ (٢) سورة الفرقان ، الآية : ٤

(٣) سورة الانعام ، الآية : ٢٥ (٤) سورة ص ، الآية : ٧

(٥) سورة المدثر ، الآية : ٢٦ (٦) كذا الأصل ، ولا يخلو من غموض

وأما الأثر فيه ، فما حدثنا سليمان بن حرب ، عن حماد بن زيد وجرير بن حازم ، عن أيوب ، عن عكرمة ، أن علي بن أبي طالب رضي الله عنه . أتى بقوم من الزنادقة فحرقهم ، فبلغ ذلك ابن عباس رضي الله عنها فقال : أما أنا فلو كنت لقتلتهم ، لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من بدل دينه فاقتلوه » ولما حرقهم ، لنهي رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لا تعذبوا بعذاب الله » زاد سليمان في حديث جرير : فبلغ علياً ما قال ابن عباس رضي الله عنهم ، فقال : ويح ابن أم الفضل ، إنه لغواص على الهنات .

قال أبو سعيد : فرأينا هؤلاء الجهمية ، أفعش زندقة ، وأظهر كفراً ، وأقبح تأويلًا لكتاب الله ورد صفاته فيما بلغنا عن هؤلاء الزنادقة الذين قتلهم علي عليه السلام وحرقهم . فضت السنة من علي وابن عباس رضي الله عنها في قتل الزنادقة ، لأنها (١) كفر عندهما ، وأنهم عندهما بمن بدل دين الله ، وتأولا في ذلك قول رسول الله صلى الله عليه وسلم . ولا يجب على رجل قتل في قول بقوله ، حتى يكون قوله ذلك كفراً ، لا يجب فيما دون الكفر قتل إلا عقوبة فقط ، فذاك الكتاب في إكفارهم ، وهذا الأثر .

ونكفرهم أيضاً بكفر مشهور ، وهو تكذيبهم بنص الكتاب . أخبر الله تبارك وتعالى أن القرآن كلامه ، وادعت الجهمية أنه خلقه ، وأخبر الله تبارك وتعالى أنه كلم موسى تكليماً . وقال هؤلاء : لم يكلمه الله بنفسه ، ولم يسمع موسى نفس كلام الله ، إنما سمع كلاماً خرج إليه من مخلوق . ففي دعواهم دعا مخلوق موسى إلى ربوبيته فقال : (إني أنا ربك فاخلع نعليك) (٢) فقال له موسى في دعواهم : صدقت ، ثم أتى فرعون يدعوه أن يجيب إلى ربوبية مخلوق كما أجاب موسى في دعواهم فمافرق بين موسى وفرعون في مذهبهم في الكفر ، إذ أفاي كفر أوضح (٣) من هذا أو قال الله تبارك وتعالى : (إنما

(١) في الاصل : لا أنها . (٢) سورة طه ، الآية : ١٢ .

(٣) الاصل : بأوضح .

قولنا شيء إذا أردناه كن فيكون^(١) وقال هؤلاء : ما قال لشيء قط قولاً وكلاماً : كن فكان ، ولا يقوله أبداً ، ولم يخرج منه كلام قط ، ولا يخرج ، ولا هو يقدر على الكلام في دعوائهم ، فالصنم في دعوائهم والرحمن بمنزلة واحدة في الكلام ، فأبي كفر أوضح^(٢) من هذا ! وقال الله تبارك وتعالى : (بل يده مبسوطتان ينفق كيف يشاء)^(٣) و (ما منعك أن تسجد لما خلقت بيدي)^(٤) (وبيدك الخير إنك على كل شيء قدير)^(٥) وقال : (يد الله فوق أيديهم)^(٦) قال هؤلاء : ليس لله يد ، وما خلق آدم بيديه ، إنما يده نعمته ورزقاه . فادعوا في يدي الله أوحش بما ادعته اليهود ، (قالت اليهود : يد الله مغلولة)^(٧) وقالت الجهمية : يد الله مخلوقة ، لأن النعم والأرزاق مخلوقة لا شك فيها ، وذلك محال في كلام العرب ، فضلاً أن يكون كفراً ، لأنه يستحيل أن يقال : خلق آدم بنعمته ، ويستحيل أن يقال : في قول الله تبارك وتعالى : (بيدك الخير)^(٨) : بنعمتك الخير ، لأن الخير نفسه هو النعم نفسها ، ومستحيل أن يقال في قول الله عز وجل : (يد الله فوق أيديهم)^(٩) : نعمة الله فوق أيديهم ، وإنما ذكرنا ها هنا اليد ، مع ذكر الأيدي في المباينة بالأيدي ، فقال : (إن الذين يبايعونك إنما يبايعون الله يد الله فوق أيديهم فمن نكث فإنا ينكث على نفسه) ويستحيل أن يقال : (يده مبسوطتان)^(١٠) نعمته ، فكان ليس له إلا نعمتان مبسوطتان . لا تحصى نعمه ، ولا تستدرك ، فلذلك قلنا : إن هذا التأويل محال من الكلام ، فضلاً أن يكون كفراً .

ونكفرهم أيضاً بالمشهور من كفرهم أنهم لا يثبتون لله تبارك وتعالى وجهاً ، ولا سمعاً ، ولا بصرأ ، ولا علماً ، ولا كلاماً ، ولا صفة ، إلا بتأويل

-
- | | |
|----------------------------------|-------------------------------|
| (١) سورة النحل ، الآية : ٤٠ | (٢) الاصل : بأوضح . |
| (٣) سورة المائدة ، الآية : ٦٤ | (٤) سورة ص ، الآية : ٧٥ |
| (٥) سورة آل عمران ، الآية : ٢٦ | (٦) سورة الفتح ، الآية : ١٠ |

خلال ، افتضحوا ، وتبينت عوراتهم . يقولون : سمعه ، وبصره ، وعلمه ، وكلامه ، بمعنى واحد ، وهو بنفسه في كل مكات ، وفي كل بيت مغلق وصندوق مقفل ، قد أحاطت به في دعوام حيطانها وأغلقها وأقفالها ، فلما الله براً من إله هذه صفته ، وهذا أيضاً مذهب واضح في إكفارهم .

ونكفرهم أيضاً أنهم لا يدرون أين الله ، ولا يصفونه بأين ، والله قد وصف نفسه (ب) أين . فقال : (الرحمن على العرش استوى) (١) (وهو القاهر فوق عباده) (٢) و (إني متوفيك ورافعك إلي ومطهرك من الذين كفروا) (٣) و (يخافون ربهم من فوقهم) (٤) (أأنتم من في السماء أن يخسف بكم الأرض) (٥) ونحو هذا ، فهذا كله وصف (ب) أين . ووصفه رسول الله صلى الله عليه وسلم بأين ، فقال للأمة السوداء : « أين الله ؟ » قالت : في السماء ، قال : « من أنا ؟ » قالت : أنت رسول الله ، قال : « اعتقها فإنها مؤمنة » . والجهمية تكفر به ، وهذا أيضاً من واضح كفرهم ، والقرآن كله ينطق بالرد عليهم ، وهم يعلمون ذلك أو بعضهم ، ولكن يكابرون ويغالطون الضعفاء ، وقد علموا أنه ليس من حجة أنقض لدعوام من القرآت ، غير أنهم لا يجدون إلى رفع الأصل سبيلاً مخافة القتل والفضيحة ، وهم عند أنفسهم بما وصف الله به فيه نفسه جاحدون . قد ناظرنا بعض كبارهم ، وسمعنا ذلك منهم منصوحاً مفسراً . ويقصدون أيضاً بعبادتهم إلى إله تحت الأرض السفلى ، وعلى ظهر الأرض العليا ، ودون السماء السابعة العليا . وإله المصلين من المؤمنين الذين يقصدون إليه بعبادتهم ، الرحمن الذي فوق السماء السابعة العليا ، وعلى عرشه العظيم استوى ، وله الأسماء الحسنى ، تبارك اسمه وتعالى . فأبي كفر أوضح (٦) بما

(١) سورة طه ، الآية : ٥ (٢) سورة الانعام ، الآية : ١٨

(٣) سورة آل عمران ، الآية : ٥٥ (٤) سورة النحل ، الآية : ٥٠

(٥) سورة الملك ، الآية : ١٦ (٦) في الاصل : بأوضح

حكيناہ عنہم من سوء مذاہبہم ، ما زاد (۱) مافی وشمعة الزنديقان .
قال أبو سعيد : فقال لي المناظر الذي ناظرني : أردت إرادة منصوصة في
الكفار الجهمية باسمهم ، وهذا الذي رويت عن علي رضي الله عنه في الزنادقة ،
فقلت : الزنادقة والجهمية أمرهما واحد ، ويرجعان الى معنى واحد ، ومراد
واحد ، وليس قوم أشبه بقوم منهم بعضهم ببعض ، وإنما يشبه كل صنف وجنس
بجنسهم وصفهم ، فقد كان ينزل بعض القرآن خاصاً في شيء ، فيكون عاماً
في مثله وما أشبهه ، فلم يظهر جهم وأصحاب جهم في زمن أصحاب رسول الله
ﷺ وكبار التابعين ، فيروى عنهم فيها أثر منصوص مسمى ، ولم كانوا بين
أظهرهم مظهرين آراءهم لقتلوا ، كما قتل علي رضي الله عنه الزنادقة التي ظهرت
في عصره ، وقتلوا كما قتل أهل الردة . ألا ترى أن الجعد بن درهم أظهر بعض
رأيه في زمن خالد القسري ، فزعم أن الله تبارك وتعالى لم يتخذ إبراهيم خليلاً ،
ولم يكلم موسى تكليماً ، فذبحه خالد بواسط يوم الأضحى على رؤوس من حضره
من المسلمين ، لم يعبه به عائب ، ولم يطعن عليه طاعن ، بل استحسنا ذلك من
فعله ، وصوبوه ، وكذلك لو ظهر هؤلاء في زمن أصحاب رسول الله ﷺ
وكبار التابعين ، ما كان سيلهم عند القوم إلا القتل ، كسبيل أهل الزنادقة ،
وكما قتل علي رضي الله عنه من ظهر منهم في عصره وأحرقه ، وظهر بعضهم
بالمدينة في عهد سعد بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه ، فأشاروا
على والي المدينة يومئذ بقتله .

ويكفي العاقل من الحجب في إكفارهم ما تأولنا فيه من كتاب الله ،
وروينا فيه عن علي وابن عباس رضي الله عنهما ، وما فسرنا من واضح كفرهم وفحش
مذاہبہم شيئاً شيئاً . فأما إذ أبيت أن تقبلوا إلا المنصوص فيهم ، المقصود بها
إلهم بجلالهم وأسمائهم ، فسروني ذلك عن بعض من ظهر ذلك بين أظهرهم
من العلماء .

(١) كذا الأصل ولعل الصواب « مما زاد على مذهب » .

حدثني محمد بن المعتز السجستاني أبو سهل ، وكان من أوثق أهل سجستان وأصدقهم ، عن زهير بن نعيم البابي أنه سمع سلام بن أبي مطيع يقول : الجهمية كفار . وسمعت محمد بن المعتز يقول : سمعت زهير بن نعيم يقول : مثل حماد ابن زيد وأنا معه في سوق البصرة عن بشر المريسي فقال : ذاك كافر . قال أبو سعيد : وبلغني عن يزيد بن هارون أنه قال : الجهمية كفار ، وقال : حرّضت غير مرة أهل بغداد على قتل المريسي .

حدثنا يحيى الحماني ، ثنا الحسن بن الربيع قال : سمعت ابن المبارك يقول : من زعم أن قوله : (إني أنا الله لا إله إلا أنا) ^(١) مخلوق فهو كافر . سمعت محبوب ابن موسى الأنطاكي يذكر أنه سمع وكيعاً يكفر الجهمية . قال أبو سعيد : وحدثت عن سفيان الثوري ، عن حماد بن أبي سليمان أنه كفر من زعم أن القرآن مخلوق . وسمعت يحيى بن يحيى يقول : القرآن كلام الله ، من شك فيه ، أو زعم أنه مخلوق ، فهو كافر . وسمعت الربيع بن نافع أبا توبة يكفر الجهمية .

قال أبو سعيد : فهؤلاء الذين أكفروهم في آخر الزمان ، وعلي بن أبي طالب وابن عباس رضي الله عنهما في أول الزمان ، وأنزلهم منزلة من بدل دينه ، فاستحقوا القتل بتبديله .

حدثنا الحماني ، ثنا إبراهيم بن منصور العلاف - وأثنى عليه هو ومن حضر المجلس خيراً - قال : لما كانت أيام الحنة ، فأخرج النفر إلى المامون فامتحنوا وردوا ، لقبت أعرابياً فقال لي : ألا أحدثك عجباً ؟ قلت : ما ذاك ؟ قال : رأيت في المنام كأن نفراً ثلاثين أو أكثر ، جئهم من قبل المشرق أو المغرب ، فنظرت إليهم فإذا بطونهم مشققة ليس في أجوافهم شيء ، فقليل هؤلاء الذين كفروا بالقرآن ، والأعرابي لا يدري ما الحنة ، وما سببهم .

حدثنا الزهراني أبو الربيع ، قال : كان من هؤلاء الجهمية رجل ، وكان الذي يظهر من رأيه التوفض ، وانتحال حب علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، فقال رجل ممن يخالطه ويعرف مذهبه : قد علمت أنكم لا ترجعون إلى دين الاسلام ، ولا تعتقدونه ، فما الذي حملكم^(١) على التوفض وانتحال حب علي؟ قال : إذا أصدقك أنا ، إن أظهرنا رأينا الذي نعتقده ومينا بالكفر والزندقة ، وقد وجدنا أقواماً ينتحون حب علي ويظهرونه ، ثم يقعون بمن شاؤوا ، ويعتقدون ما شاؤوا ، ويقولون ما شاؤوا ، فنسبوا بذلك إلى التوفض والتشيع ، فلم نر لمذهبنا أمراً ألطف من انتحال حب هذا الرجل ، ثم نقول ما شئنا ، ونعتقد ما شئنا ، ونقع بمن شئنا ، فلأن يقال لنا : رافضة ، أو شيعة ، أحب إلينا من أن يقال زنادقة كفار ، وما علي عندنا أحسن حالاً من غيره ممن نقع بهم .

قال أبو سعيد رحمه الله : وصدق هذا الرجل فيما عبر عن نفسه ولم يراوغ ، وقد استبان ذلك من بعض كبارهم وبصرائهم أنهم يستترون بالتشيع ، يجعلونه تبييناً لكلامهم وخطبهم وسلاماً وذريعة لاصطياد الضعفاء وأهل الغفلة ، ثم يبدرون بين ظهرائهم يذر كفرهم وزندقتهم ، ليكون أنجع في قلوب الجاهل وأبلغ فيهم ، ولئن كان أهل الجهل في شك من أمرهم ، إن أهل العلم منهم لعل يقين ، ولا حول ولا قوة إلا بالله .

باب قتل الزنادقة والجهمية واستئنا بهم من كفرهم

حدثنا يحيى بن عبد الحميد الحماني ، أن أبا بكر بن عياش حدثهم عن أبي حصين ، عن سويد بن غفلة ، أن علياً رضي الله عنه قتل زنادقة ثم أحرقهم ثم قال : صدق الله ورسوله .

(١) في الاصل : ستكم .

حدثنا سليمان بن حرب ، عن حماد بن زيد ، وجريور بن حازم ، عن أبيوب ، عن عكرمة ، أن علياً رضي الله عنه أتى بقوم من الزنادقة فحرقهم ، فبلغ ذلك ابن عباس رضي الله عنهما فقال : أما أنا فلو كنت لقتلتهم ، لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولما حرقتهم ، لنهي رسول الله صلى الله عليه وسلم . قال رسول الله ﷺ : « من بدل دينه فاقتلوه » . وقال : « لا تعذبوا بعذاب الله » . وزاد سليمان في حديث جريور قال : فبلغ علياً ما قال ابن عباس رضي الله عنهما فقال : ويح ابن أم الفضل ، إنه لغواص على الهنات .

قال أبو سعيد رحمه الله : فالجهية عندنا زنادقة من أخبت الزنادقة ، نرى أن يستتابوا من كفرهم ، فإن أظهروا التوبة تركوا ، وإن لم يظهروها تركوا ، وإن شهدت عليهم بذلك شهود فأنكروا ولم يتوبوا ، قتلوا . كذلك بلغنا عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أنه سنَّ في الزنادقة .

حدثناه يحيى بن يحيى ، أنبا هشم ، عن إسماعيل بن سالم ، عن أبي إدريس قال : أتى علي بن أبي طالب بقوم من الزنادقة فأنكروا ، فقامت عليهم البيعة فقتلهم ^(١) [وقال] : هذا قد استتبته فاعترف بذنبه فخليت سبيله .

وحدثنا القاسم بن محمد البغدادي ، ثنا عبد الرحمن بن محمد بن حبيب بن أبي حبيب ، عن أبيه عن جده حبيب بن أبي حبيب قال : خطبنا خالد بن عبد الله القسري بواسط يوم الأضحى فقال : أيها الناس : ارجعوا فضحوا تقبل الله منا ومنكم ، فلاني مضح بالجعد بن درهم ، لأنه زعم أن الله تبارك وتعالى لم يتخذ إبراهيم خليلاً ، ولم يكلم موسى تكليماً ، سبحانه وتعالى عما يقول الجعد بن درهم علواً كبيراً ، ثم نزل فذبحه .

(١) رجاله كلهم ثقات رجال الشيخين ، غير أن هشياً مدلس وقد عنعنه . ثم هو يشهد على خلاف ما ذهب إليه المؤلف ، لأنه مريح في أنهم قتلوا مع إنكارهم ، فتأمل .

حدثنا هشام بن منصور البغدادي المكفوف ، ثنا أحمد بن سليمان الباهلي ،
 ثنا خلف بن خليفة الأشجعي قال : أتى خالد بن عبد الله القسري برجل قد عارض
 القرآن فقال : قال الله في كتابه : (إنا أعطيناك الكوثر فصل لربك وانحر إن
 ثنائك هو الأبر) ^(١) وقلت أنا : ما هو أحسن منه (إنا أعطيناك) ^(٢) الجماهر
 (فصل لربك) ^(٣) وجاهر ، ولا تطع كل سافه وكافر ، فضرب خالد عنقه
 وصلبه ، فمر به خلف بن خليفة وهو مصلوب فضرب يده على خشيته فقال :
 (إنا أعطيناك) ^(٢) العمود (فصل لربك) ^(٣) على عود ، فأنا ضامن لك
 أن لا تعود .

حدثنا موسى بن إسماعيل قال : قلت لأبراهيم بن سعد : ما تقول في
 الزنادقة ، ترى أن نستبيهم ؟ قال : لا ، قلت : فم تقول ذلك ؟ قال : كانت
 علينا وال بالمدينة ، فقتل منهم رجلا ولم يستبه ، فسقط في يده ، فبعث إلى
 أبي فقال له أبي : لا يدينك ، فإنه قول الله عز وجل : (فلما رأوا بأسنا) قال
 السيف ، (قالوا آمنا بالله وحده وكفرنا بما كنا به مشركين فلم يك ينفعهم
 إيمانهم لما رأوا بأسنا) ^(٤) قال : السيف ، فقال : سنته القتل . وسمعت الربيع
 ابن نافع أبا توبة الحلبي يقول : ناظرت أحمد بن حنبل رحمه الله في قتل هؤلاء
 الجهمية فقال : يستتابون ، فقلت له : أما خطباؤهم فلا يستتابون ، وتضرب
 أعناقهم .

حدثنا يحيى بن بكير المصري ، ثنا مالك بن أنس ، عن زيد بن أسلم ،
 أن النبي ﷺ قال : « من غير دينه فاضربوا عنقه » . قال مالك : معنى حديث
 النبي ﷺ فيما نرى والله أعلم أنه من خرج من الإسلام إلى غيره مثل الزنادقة
 وأشباهها فإن أولئك يقتلون ولا يستتابون ، لأنه لا تعرف توبتهم ، وأنهم قد

(١) سورة الكوثر ، الايات : ١ - ٣ (٢) سورة الكوثر ، الاية : ١

(٣) سورة الكوثر ، الاية : ٢ (٤) سورة غافر الايتان : ٨٤ ، ٨٥

كانوا يسمون الكفر ويعلمون بالاسلام، فلا أرى أن يستتاب هؤلاء، ولا يقبل قولهم . وأما من خرج من الاسلام إلى غيره ، وأظهر ذلك ، فإنه يستتاب ، فإن تاب ولا قتل . وذلك أنه لو [أن قوماً]^(١) كانوا على ذلك ، رأيت أن يدعوا إلى الاسلام ، ويستتابوا ، فإن تابوا قبل ذلك منهم ، وإن لم يتوبوا قتلوا . قال مالك : ولم يعن بهذا الحديث من خرج من اليهودية إلى النصرانية ، ولا من النصرانية إلى اليهودية ، إنما عني بذلك من خرج من الاسلام إلى غيره فيما نرى والله أعلم .

قال أبو سعيد رحمه الله : فأي كفر أعظم من كفر قوم رأى فقهاء المدينة مثل سعد بن إبراهيم ، ومالك بن أنس ، أنهم يقتلون ولا يستتابون ، أعظماً لكفرهم ، والمرقد عندهم يستتاب ويقبل رجوعه ، فكانت الزندقة أكبر في أنفسهم من الارتداد ، ومن كفر اليهود والنصارى ، ولذلك قال ابن المبارك رحمه الله : لأن أحكي كلام اليهود والنصارى ، أحب إليّ من أن أحكي كلام الجهمية . حدثناه الحسن بن الصباح البغدادي ، عن علي بن شقيق ، عن ابن المبارك .

قال أبو سعيد : وصدق ابن المبارك ، إن من كلامهم ما هو أوحش من كلام اليهود والنصارى ، فلذلك رأى أهل المدينة أن يقتلوا ولا يستتابوا ، ولذلك قال أبو توبة لأحمد بن حنبل رضي الله عنهما : أما خطبائهم فلا يستتابون ، وتضرب أعناقهم ، لأن الخطباء اعتقدوه ديناً في أنفسهم على بصر منهم بسوء مذاهبهم ، وأظهروا الاسلام تعوذاً وجنةً من القتل ، ولا تكاد ترى البصير منهم بمذهبه يرجع عن رأيه .

قال أبو سعيد : وذبحت يوماً أحكي ليحيى بن يحيى كلام الجهمية لاستخرج منه نقضاً عليهم ، وفي مجلسه يومئذ الحسين بن عيسى البسطامي ، وأحمد بن يونس القاضي ، ومحمد بن رافع ، وأبو قدامة السرخسي فيما أحسب ، وغيرهم

(١) في الاصل : كان قوم .

من المشايخ ، فزبرني بغضب وقال : اسكت ، وإنكر عليّ المشايخ - الذين في مجلسه استعظاماً - ان أمشي كلام الجهمية ، وتشيعاً عليهم ، فكيف بمن يحكي عنهم ديانة ! ثم قال لي يحيى : القرآن كلام الله ، من شك فيه أو زعم أنه مخلوق فهو كافر ،

حدثنا يوسف بن يحيى البويطي ، عن محمد بن إدريس الشافعي رحمه الله في الزنديق قال : يقبل قوله إذا رجع ، ولا يقتل ، واحتج فيهم بـ (إذا جاءك المنافقون)^(١) الآية . فأمره الله عز وجل أن يدع قتلهم ، لما يظهرون من الاسلام وكذلك الزنديق إذا أظهر الاسلام كان في هذا الوقت مسلماً ، والمسلم غير مبطل ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ألا شققت عن قلبه ؟ » قال أبو سعيد رحمه الله : وأنا أقول كما قال الشافعي ، أن تقبل علانيتهم إذا اتخذوها جنة لهم من القتل ، أمروا في أنفسهم ما أمروا ، فلا يقتلوا ، كما أن المنافقين (اتخذوا أيمانهم جنة)^(٢) فلم يؤمر بقتلهم ، والزنديق عندنا شر من المنافق ، فلربما كان المنافق جاحداً بالرسول والاسلام ، مقرأ بالله عز وجل ، مثبتاً لرؤيته في نفسه ، والزنديق معطل لله ، جاحد بالرسول والكتب ، وما يعرف في الاسلام زنادقة غير هؤلاء الجهمية ، وأي زندقة بأظهر ممن ينتحل الاسلام في الظاهر ، وفي الباطن يضاهي قوله في القرآن قول مشركي قريش الذين ردوا على الله ورسوله ، فقالوا : (إن هذا إلا اختلاق)^(٣) و (إن هذا إلا أساطير الأولين)^(٤) و (إن هذا إلا قول البشر)^(٥) كما قالت الجهمية سواء : إن هذا إلا مخلوق . ولهم في ذلك أيضاً أئمة سوء أقدم من مشركي قريش ، وهم عاد قوم هود الذين قالوا لنبيهم : (سواء علينا أوعظت أم لم تكن من الواعظين إن هذا

(١) سورة المنافقون ، الآية : ١ (٢) سورة المنافقون ، الآية : ٢

(٣) سورة ص ، الآية : ٧ (٤) سورة الانعام ، الآية : ٢٥

(٥) سورة المدثر ، الآية : ٢٥

إلا خلق الأولين وما نحن بمعذبين (١) فأني فرق بين الجهمية وبينهم حتى نجبن
عن قتلهم ولم كفارهم ؟ اولو لم يكن عندنا حجة في قتلهم ولم كفارهم إلا قول حماد
ابن زيد ، وسلام بن أبي مطيع ، وابن المبارك ، ووكيعة ، ويزيد بن
هارون ، وأبي توبة ، ويحيى بن يحيى ، وأحمد بن حنبل ، ونظرانهم رحمة الله
عليهم أجمعين ، لجبتنا عن قتلهم ولم كفارهم بقول هؤلاء ، حتى نستبرئ ذلك
عن هو أعلم منهم وأقدم ، ولكننا نكفرهم بما تأولنا فيهم من كتاب الله عز
وجل ، وروينا فيهم من السنة ، وبما حكينا عنهم من الكفر الواضح المشهور
الذي يعقله أكثر العوام ، وبما ضاهوا مشركي الأمم قبلهم بقولهم في القرآن ،
فضلاً على ما ردوا على الله ورسوله ، من تعطيل صفاته ، وإنكار وحدانيته ،
ومعرفة مكانه (٢) ، واستوائه على عرشه بتأويل ضلال ، به هتك الله ستروهم ،
وأبند سوءتهم ، وعبر عن ضماؤهم . كل ما أرادوا به احتجاجاً ، ازدادت مذاهبهم
اعوجاجاً ، وازداد أهل السنة بمخالفتهم ابتهاجاً ، ولما يخفون من خفايا زندقتههم
استخفراجاً .

والله الموفق ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم
والحمد لله رب العالمين . صلى الله على سيدنا محمد وعلى جميع الأنبياء
والرسل المرسلين .

(١) سورة الشعراء ، الآيات : ١٣٦ - ١٣٨

(٢) لفظ المكان منسوباً إلى الله لم يرد عن السلف ، فأنرى ذكره هنا ، ويقتصر
على وصفه تعالى بالاستواء المنصوص عليه .

فهرست الأعلام

- | | |
|--------------------------------------|-----------------------------------|
| ابن شهاب الزهري ٤٠ . | أ |
| ابن عليّة اسماعيل ٢٢ . | أبان بن يزيد العطار ٢١ . |
| ابن لهيعة ١٦ - ٣٠ - (٣١) - ٤٢ - | ابراهيم عليه السلام ٧ - ٢١ ، ٣١ ، |
| ٥٨ - ٨٨ - ١٠٠ . | ٣٤ ، ٨٤ ، ٨٨ ، ١١٠ ، ١١٣ . |
| ابن نمير (عنه أبو بكر بن أبي شيبة) | ابراهيم بن سعد ٤٠ ، ٤٢ - ٥٥ - |
| ٩٨ . | ١١٤ . |
| ابن وهب ٣٥ ، ٣٩ ، ٤١ ، ٨٠ ، | ابراهيم بن المنذر الحزامي ٩٣ . |
| ٨٧ ، ٩٠ . | ابراهيم بن منصور العلاف ١١١ . |
| أبو | ابراهيم بن اسماعيل بن أبي حبيبة |
| أبو ادريس (عن علي وعنه اسماعيل | الأنصاري ٦٢ . |
| ابن سالم) ١١٣ . | ابن |
| أبو الأحموس ٢٥ - ٤٠ - ٩٠ . | ابن أبي عدي ٩١ . |
| أبو اسحق الفزاري ابراهيم بن محمد | ابن أبي حاتم (٢٧) (٩٣) . |
| ١٤ - ٣٧ - ٨٩ . | ابن أبي الجعدان ٧٩ . |
| أبو اسحق ٢٥ - ٣٨ - ٤٠ - ٦٠ - | ابن جريج ٧٠ - ٧٣ . |
| ٦١ . | ابن حزم ٣٤ . |
| أبو أمامة ١٥ - ٧٧ - ٨٨ - ٩٢ | |

- أبو بردة بن أبي موسى الأشعري ٥٦ - ٥٧ .
- أبو رافع ٤٠ .
- أبو الربيع الزهراني ٦٢ - ٤١ - ١١٢ .
- أبو رزق العجلي (٥٥) .
- أبو بشر (سمع عن سعيد بن جبير) ٧٨ .
- أبو بكر بن أبي مريم الغساني ٧٩ - ٨٨ .
- أبو بكر بن عبد الرحمن بن الحارث ابن هشام ٩٣ .
- أبو بكر الصديق ٨ - ٢٦ - ٤١ - ٥٧ - ٦١ - ٨٨ .
- أبو بكر بن عياش ١١٢ .
- أبو بكر الهذلي ٦١ .
- أبو تميم الحيشاني ٣٠ .
- أبو تميم الهجيمي ٦١ .
- أبو جعفر الرازي ١٠ - ٢٥ .
- أبو جعفر (عن أبي هريرة) ٤٠ .
- أبو حبة الأنصاري ٣٤ .
- أبو حصين (عن سويد بن غفلة وعنه أبو بكر بن عياش) ١١٢ .
- أبو حماد الحنفي ٨٩ .
- أبو داود (٢٤) .
- أبو الدرداء ٢٣ - ٣٩ .
- أبو ذر الغفاري ٣٠ - ٣١ - ٣٤ - ٦٣ - ٨٨ - ٨٩ - ٩٢ - ٩٣ - ٩٧ .
- أبو سعيد الخدري ٣٨ - ٥٦ - ٨٥ - ٨٧ - ٩٩ .
- أبو سعيد عثمان سعيد الدارمي ٣ - ٧ - ٩ - ١١ - ١٢ - ١٣ .
- ١٤ - ١٦ - ١٨ - ٢٢ - ٢٣ - ٢٥ - ٣١ - ٣٢ - ٣٣ - ٣٥ .
- ٣٧ - ٣٨ - ٣٩ - ٤٦ - ٤٨ .
- ٥٠ - ٥١ - ٥٣ - ٥٤ - ٦٣ .
- ٦٤ - ٦٨ - ٧٠ - ٧٥ - ٨٠ .
- ٨٢ - ٨٣ - ٨٤ - ٩٤ - ٩٨ .
- ١٠٠ - ١٠١ - ١٠٢ - ١٠٥ .
- ١٠٦ - ١٠٧ - ١١٠ - ١١١ .
- ١١٢ - ١١٣ - ١١٥ - ١١٦ .
- أبو سعيد المقبري ٢٩ - ٥٤ .
- أبو سلام (تابعي) ٨٨ .
- أبو سلمة (ابن عبد الرحمن بن عوف الزهري توفي ٩٤) ١٠/٩ - ٨٦/٥٤/٣٨/٢٥ .
- أبو شهاب الحنط ٢٦ - ٥٤ - ٦٠ .

- أبو صالح (عن أبي هريرة) ٢٥ - ٣٠ - ٨٧ .
- أبو الضحى ٩١ .
- أبو العاليه ١٠ .
- أبو عبد الرحمن الحبلي ١٦ - ٧٧ - ٧٩ (عبد الله بن يزيد)
- أبو عبد الرحمن (عن عثمان بن عفان، وعنه علقمة بن مرثد) ١٠٠ .
- أبو عبد الرحمن السلمي ٨١ .
- أبو عبد الله (شيخنا) ١٠١ .
- أبو عبد الله الأغر ٣٨ .
- أبو عبيدة ٢٥ - ٣١ - ٣٦ .
- أبو عمر (روى عن المسعودي وسمع هومن عبيد بن الحسحاس) ٨٨ .
- أبو عمر بن شعيب ٩٢ .
- أبو عمران الجوني ٣٧ .
- أبو عوانة (الوضاح بن عبد الله) ٩ - ٣٨ - ٤١ .
- أبو الفتح بن سمكويه ٣ .
- أبو قابوس ٢٣ .
- أبو قبيل (شيخ الليث) ٧٩ .
- أبو قدامه السرخسي ١١٥ .
- أبو مريه ٦١ .
- أبو معاوية ٣٥ - ٦١ - ٩٣ .
- أبو موسى الأشعري ٣١ - ٣٧ - ٥٦ - ٥٧ - ٦١ .
- أبو نضرة (عن ابن عباس) ٤٢ - ٥٨ .
- أبو نعامه العدوي ٥٧ - ٨٨ .
- أبو هاشم ١٥ .
- أبو هارون (عن أبي سعيد الخدري وسمع منه حماد بن سلمه) ٨٧ .
- أبو هاني (شيخ الليث) ٧٧ .
- أبو هاني الخولاني ٧٩ .
- أبو هريرة رضي الله عنه ٩ - ١٠ - ٢٥ - ٣٠ - ٣٨ - ٤٠ - ٤٢ - ٥٤ - ٥٥ - ٥٦ - ٦٨ - ٧٩ - ٨٥ - ٨٦ - ٨٧ - ٨٩ - ٩٢ - ١٠٠ .
- أبو هشام الرفاعي ٢٥ .
- أبو هلال الراسي ١٠ - ٢٨ .
- أبو يزيد المدني ٢٦ .
- أبو اليان الحمصي (شيخ المؤلف) ٧٩ - ٩٣ .
- أبو يعلى منذر الثوري ٩ - ١٠ .
- أبي بن كعب ١٠ .
- ابليس ٧٠ - ٩٤ .
- الأجلح ٤٣ .
- أحمد بن بشر ٩٠ .
- أحمد بن حنبل (٥٣) ١١٤ - ١١٥ .
- أحمد بن سليمان الباهلي ١١٤ .

الأصبغ بن الفرّج المصري ٤١ - ٨٧

الأعمش بن مهران ١٤ - ٢٦ - ٣٠

٣٥ - ٣٦ - ٨٠ - ٨١ - ٩١

. ٩٣

الأعز بن مسلم ٣٨ .

أم الفضل بنت الحارث ١٠٧ - ١١٣ .

أم سلمة رضي الله عنها ٤١ .

الأنصاري (إبراهيم بن اسماعيل بن

أبي حبيبة) ٦٢ .

أنس بن مالك ٢٥ - ٣٤ - ٤٢ - ٤٤

. ٤٥ - ٥٨ - ٦٢ .

الأوزاعي ٦٨ .

أيوب ٧٨ - ١٠٧ - ١١٣ .

ب

البخاري (٢٣) .

بشر بن نمير ١٥ - ٧٧ .

بشر المريسي ١١١ .

بجير بن سعد ٥٧ .

البراء بن عازب رضي الله عنه ٣٥ .

البراء بن نوفل (أبو هنيذة) ٥٧ -

. ٨٨

بقية ٥٧ - ٩٢ - ١٠١ - ١٠٥ .

بكر بن سواده ٣٠ .

بنت فرعون ٢٥ .

أحمد بن صالح المصري ٣٥ .

أحمد بن منيع ١٠ .

أحمد بن يونس ٢٦ - ٥٤ - ٦٠ -

. ١١٥ - ٦١

الأحنف بن قيس ٢٤ - ٧٨ - ٧٩ -

٨٣ - ٨٦ - ٨٧ - ٨٨ - ٨٩ -

. ١٠٨ - ٩٧

آدم عليه السلام ٣٤ - ٥٨ - ٧٠ -

٧٨ - ٧٩ - ٨٣ - ٨٦ - ٨٧ - ٨٨ -

١٠٨ - ٩٧ - ٨٩

ادريس عليه السلام ٣٤ .

الأزدي (لعله تلميذ الرازي) ١٠١

أسامة بن زيد ٢٩ .

اسحق بن إبراهيم الحنظلي ٥٧ - ٨٨

. ١٠٠

اسحق بن سليمان الرازي ١٠٠ .

اسحق بن سليمان ٢٥ (لعله السابق) .

اسرائيل ٨٥ .

اسماعيل بن أبي طالب البجلي ٥٤ .

اسماعيل بن أبي خالد ٥٤ .

اسماعيل عليه السلام ٩٣ .

اسماعيل بن إبراهيم بن المهاجر ٩٨ .

اسماعيل بن سالم ١١٣ .

أسلم (أبو زيد) ٨٧ .

أشعث الحدّاني ٨٥ - ١٠٠ .

ث

ثابت البناني ٢٥ - ٢٨ - ٤٢ - ٥٤
٦١ .

ثابت بن عبد الله ١٠٠ .

ثابت بن قيس أبي الغصن ٢٩ .

ثابت بن محمد الأزدي السعدي ٣ .

ج

جابر بن عبد الله ٣٦ - ٥٨ - ٨٥ -
٨٦ - ٨٩ - ٩٠ .

جامع بن شداد ١٤ .

جبريل عليه السلام ٢٥ - ٣٤ - ٣٧ -
٤٤ - ٥٧ - ٥٨ - ٥٩ - ٨٨ .

جبر بن مطعم ٢٤ - (٥١) .

جبر بن محمد بن جبر بن مطعم ٢٤
جلد عمرو بن شعيب (عبد الله بن
عمرو) ٩٢ .

الجراح بن الضحاك الكندي ١٠٠ .

جرير (أبو وهب) ٢٤ .

جرير بن حازم ٢٦ - ١٠٧ - ١١٣ .

جرير (عن الأعمش) ٣٠ - ٣١ -
٣٦ - ٤٥ - ٨١ - ٨٧ - ٩٠ -

٩١ .

جزء بن جابر الخثعمي ٩٣ .

الحمد بن درهم ٧ - ١١٠ - ١١٣ .

جعفر (لعله المتوكل) ١٠١ .

جعفر بن سليمان ٢٥ .

جعفر بن عبد الله ٣٣ .

جعفر بن محمد بن علي بن الحسين

(الصادق) ١٠١ - ١٠٥ .

جنادة بن أبي أمية ٥٧ .

جندب ٨٦ .

جهم بن صفوان ١٠٦ - ١١٠ .

جوهر بن ٦١ - ٦٢ .

جوهر بن بنت الحارث ٨٩ .

ح

الحارث بن يزيد ٨٨ .

حبيب بن أبي حبيب ٧ - ١١٣ .

الحجاج بن دينار ٩ .

الحجاج الصواف ٢٢ .

حذيفة ٥٧ - ٨٨ .

حذيفة بن اليمان ٣٠ - ٦١ .

حرملة بن عمران ٤٦ .

الحسن البصري ١٠ - ٤٢ .

الحسن بن الربيع ١١١ .

الحسن بن الصباح البزاز ٩ - ٢٣ -

٥٠ - ١١٥ .

الحسين بن عيسى ١١٥ .

حسين بن واقد ٦٢ .

حفص بن عمرو النمري أبو عمر

الحواضي ٤٠ - ٨١ - ٨٩ - ٩٣ .

احفص المقرئ (٣٠) .

حماد بن أبي سليمان ١١١ .

حماد بن جعفر ٦٠ .

حماد بن زيد ٣٠ - ٤١ - ٦٠ - ٦١

١٠٧ - ١١١ - ١١٣ - ١١٧ .

حماد بن سلمة ٢٥ - ٢٦ - ٣٧ - ٤٢

٤٣ - ٥٤ - ٥٥ - ٥٦ - ٥٨

٦١ - ٦٢ - ٨٥ - ٨٦ - ٨٧

٩٠ - ٩٢ .

حميد (شيخ المؤلف وتلميذ الحسن)

٨٦ .

حيوة بن شريح الحمصي ٥٧ - ٨٩ .

خ

خالد بن عبد الله ٤٠ .

خالد بن دينار النيلي ٦٠ .

خالد بن عبد الله القسري ٧ - ١٠١ -

١١٠ - ١١٣ - ١١٤ .

خالد بن معدان ٥٧ .

خالد بن يزيد (الحمحي) ٩ - ١٠٠

خالد بن يزيد بن عبد الله ٢٨ .

خالد الخذاء ٧٨ - ٧٩ .

خباب بن الأرت رضي الله عنه ٩١ .

خرشه بن الحر ٨٩ - ٩٣ .

خلف بن خليفة ٩ .

خلف بن خليفة الاشجعي ١١٤ .

خولة بنت ثعلبة ٢٦ .

خيثة ٢٦ - ٩٣ .

د

داود عليه السلام ٨٨ .

داود (عن الشعبي) ٣٦ - ٦٤ .

ذ

الذهبي (٢٣) (٢٤) (٣٩) (٥٣) .

(٥٥) .

ذكوان (حاجب عائشة) ٢٧ .

ر

الربيع بن أنس ١٠ .

الربيع بن نافع ٨٨ .

الربيع بن نافع أبو توبة ١١١ - ١١٤

١١٥ - ١١٧ .

ربيعة بن يزيد ٦٨ .

رشد بن سعد ١٦ .

رفاعة الجهني ٣٩ .

ز

زاذان ٣٥ .

الزبيدي (عن الزهري وعن بقيه)

٩٢ .

سعيد بن أبي مريم المصري ٢٧ - ٦٢
سعيد بن بشر ٩٣ .

سعيد بن جبير ٢٥ - ٤١ - ٧٨ -
٩٢ .

سعيد بن الحكم المصري ٢٣ - ٣٩ .
سعيد بن سويد ٧٩ .

سعيد بن المسيب ٨٩ - ٩١ .
سعيد المقرئ ٤٠ .

سعيد بن نمران ٦١ .

سفيان بن عيينه ٥٤ - ١٠٠ .

سفيان الثوري ٩ - ١٠ - ١٤ - ١٥
٢٣ - ٣٧ - ٦١ - ٧٨ - ٨٠ -

٨٣ - ٨٩ - ١١١ .

سليمان بن حرب ٣ - ٦٠ - ٦١ -
١٠٧ - ١١٣ .

سليمان بن حميد ٤٦ .

سليمان بن المغيرة ٢٨ .

سليمان التميمي ٤٢ - ٦١ .

سلام بن أبي مطيع ١١١ - ١١٧ .

سلام بن سليمان المدائني ٨٨ .

سلمة بن كهال ٩٠ .

سماك ٢٤ .

سنان بن سعد ٤٢ .

سهل بن بكار ٩ .

زر (ابن حبيش) ٢٦ - ٣٠

زراره بن أوفى ٣٧ .

زهير بن معاوية ٢٧ .

زهير بن نعيم البابي ١١١ .

زياد بن محمد ٣٩ .

زيادة بن محمد الأنصاري ٢٣ -
(٣٩) .

زيد بن أسلم ١٥ - ٢٩ - ٥٦ - ٨٧ -
١١٤ .

زيد بن ربيع الجزري ٧٥ .

زيد بن سلام ٨٨ .

زيد بن وهب ٨٠ - ٨١ .

س

السائب الثقفي ٦٠ - ٦١ .

سالم بن أبي الجعد ٨٥ .

سالم بن أبي حفصة ٩ - ١٠ .

سالم بن عبد الله (بن عمر) ٢٩ -
٥٩ - ٨١ .

سعد بن ابراهيم ١١٥ .

سعد بن أبي وقاص (أبو ابراهيم بن

سعد الذي روى عنه موسى بن

اسماعيل) ١١٤ .

سعيد بن ابراهيم بن عبد الرحمن بن

عوف ١١٠ .

سعيد بن أبي عروبة ٨٥ - ١٠٠ .

سويد بن سعيد الأنباري ٩ .

سويد بن غفلة ١١٢ .

ش

شريك ٦٠ - ٦٢ .

شعبة بن الحجاج ٨١ - ٨٩ - ٩١ -

٩٣ .

الشعبي ٣٦ - ٦٤ .

شعيب (عن الزهري وعنه أبو اليان)

٩٣ .

شفي بن مانع الأصبحي ٧٩ .

شهاب بن عباد الكوفي ٨٥ .

شهاب (عن عباد العبدي الكوفي)

٩٩ .

شهر بن حوشب ٨٥ - ١٠٠ .

ص

صفوان بن محرز ١٤ .

صهيب رضي الله عنه ٥٤ .

ض

الضحاك بن مزاحم ٤٣ - ٦١ - ٦٢ .

ضوء النساء بنت عبد الرزاق الشرابي

٣ .

ط

طارق (عن سعيد بن جبير) ٤١ .

طارق بن مخاشن ٩٢ .

الطبري (٣٠) .

طلحة بن خراش بن عبد الرحمن بن

خراش بن الصمة ٣٦ - ٨٦ .

ع

عائشة ام المؤمنين رضي الله عنها

٢٧ - ٣٦ - ٦٣ - ٦٤ - ٩١ .

عاصم ٢٦ - ٣٠ .

عاصم بن أبي النجود ٤١ .

عاصم بن بهدلة ٢٥ .

عاصم بن عبيد الله ٨١ .

عامر بن سعد ٦١ .

عباده بن الصامت رضي الله عنه ٥٧ -

٨٨ .

العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه

٢٤ .

عبد الأعلى (سمع منه خالد الحذاء)

٧٨ .

عبد الحميد بن عبد الرحمن الحناني

٢٩ .

عبد الرحمن بن أبي ليلى ٥٤ - ٦١ .

عبد الرحمن الحرقى ٦٨ .

عبد الرحمن بن محمد الشرابي ٧ -

١١٣ .

عبد الرحمن بن هنيذة ٨٠ .

٤٢ - ٤٣ - ٥٨ - ٧٨ - ٨٩ -

٩٠ - ٩١ - ٩٢ - ١٠٧ - ١١٠ -

١١١ - ١١٣ .

عبد الله بن عبد الله أبو أويس ٩٣ .

عبد الله بن عبيد الله بن أبي مليكة ٢٧

عبد الله بن عثمان بن خيثم ٢٧ .

عبد الله بن عمرو بن العاص رضي

الله عنهما ١٦ - ٢٣ - ٢٨ .

٦٨ - ٧٧ - ٧٩ - ١٠٢ .

عبد الله بن عميرة ٢٤ .

عبد الله بن عمر رضي الله عنهما ٢٦ -

٣٧ - ٥٩ - ٦٠ - ٨٠ - ٨١ .

عبد الله بن المبارك ٩ - ١١ - ٢٣ -

٢٨ - ٤٢ - ٥٠ - ٥٦ - ٥٧ -

٦٨ - ٧٠ - ٧٣ - ٧٥ - ٧٨ -

٧٩ - ٨١ - ٨٩ - ٩٢ - ١٠١ -

١٠٥ - ١١١ - ١١٥ - ١١٧ .

عبد الله بن مسعود رضي الله عنه

٢٥ - ٢٦ - ٤٠ - ٨٠ - ٨١ -

٩٠ - ٩١ .

عبد الله بن محمد بن عقيل ٨٩ .

عبد الله بن يونس (٥٣) - ٥٤ .

عبد الملك ٤١ .

عبد الواحد بن زياد ١٠٠ .

عثمان بن أبي حميد ٤٥ .

عبد الرحمن بن يسار ٤٠ .

عبد الرزاق بن محمد الشرابي ٣ .

عبد العزيز بن أبي حازم ٦٨ .

عبد العزيز بن محمد الدرّاوردي ١٥ ،

٥٣ .

عبد العزيز بن رفيع ٨٣ .

عبد العزيز بن يونس الحراني ٤٠ .

عبد العظيم بن عبد اللطيف الشرابي ٣

عبد الله ٢٨ .

عبد الله بن أبي شيبه (أبو بكر)

١٥ - ٢٦ - ٣٥ - ٦٠ - ٦١ -

٧٧ - ٩٨ .

عبد الله بن بكر الصمّي ١٥ .

عبد الله بن بكر السهمي ٧٧ .

عبد الله بن الحارث ٦٢ - ٧٨ - ٩١ .

عبد الله الديلمي ٦٨ .

عبد الله بن رواحة رضي الله عنه ١٠ -

٢٧ .

عبد الله بن صالح المصري (كاتب

الليث) : ١٦ - ٢٩ - ٣٤ - ٤٢ -

٤٦ - ٥٦ - ٥٩ - ٨٨ - ٩١ -

١٠٢ .

عبد الله بن عباس رضي الله عنهما ١٦

٢٥ - ٢٧ - ٢٩ - ٣٤ - ٤١ -

- عثمان بن أبي شيبة ٣٠ - ٣١ - ٣٦ -
 ٤٥ - ٨١ - ٨٧ - ٩٠ - ٩١ -
 ٩٢ .
 عثمان بن أبي العاتكة ٩٢ .
 عثمان بن أبي يقظان ٦٢ .
 عثمان بن عفان رضي الله عنه ٢٧ -
 ٢٨ - ١٠٠ .
 عثمان بن المغيرة ٨٥ .
 عدي بن حاتم (صحابي) ٩٣ - ٩٧ -
 العرباض بن سارية ٧٩ .
 عروه بن الزبير ١٠ - ٩١ .
 عطاء (مولى أم ضبيه) ٤٠ .
 عطاء بن أبي رباح ٧٩ .
 عطاء بن السائب ٢٥ - ٦٠ - ٦١ -
 ٩٠ .
 عطاء بن يزيد الليثي ٤٢ - ٥٥ - ٥٦ -
 عطاء بن يسار ١٥ - ٢١ - ٢٢ -
 ٢٩ - ٣٩ - ٥٦ .
 عطيه بن سعد العوفي ٨٥ - ٩٩ .
 عطيه بن قيس (صحابي) ٨٨ .
 عكرمة (مولى بن عباس) ٢٩ - ٦٢ -
 ١٠٧ - ١١٣ .
 عقيل بن خالد بن عقيل الايلي
 ١٠ - ٢٩ .
 عقبة بن مكرم البصري ٨٥ - ١٠٠ .
 العلاء بن عبد الرحمن الحرقي ٦٨ .
 علقمة بن وقاص ٩١ .
 علقمة بن مرثد ١٠٠ .
 علي بن أبي طالب رضي الله عنه
 ٢٨ - ٤٠ - ٨١ - ١٠٧ -
 ١١٠ - ١١١ - ١١٢ - ١١٣ .
 علي بن بذيمة ٧٨ .
 علي بن الحسين بن شقيق ٩ - ٢٣ -
 ٥٠ - ١١٥ .
 علي بن الحسين ٥٧ - ٩٠ .
 علي بن راشد ١٠١ .
 علي بن رباح ٨٨ .
 علي بن زيد ٤٢ - ٤٣ - ٥٦ - ٥٨ -
 علي بن شقيق ٦٢ .
 علي بن عثمان اللاحق ٤١ .
 علي بن مدرك ٨٩ - ٩٣ .
 علي بن مضاء ١٠١ .
 علي بن المديني ١٠ - ٣٦ - ٥٤ -
 ٨٦ - ٨٩ - ١٠١ .
 علي بن يزيد ٩٢ .
 عمر بن الخطاب رضي الله عنه ٢٦ -
 ٢٩ - ٧٨ - ٨٢ - ٨٧ - ٩٠ .
 عمر بن ثابت الأنصاري ٥٩ .
 عمر بن خالد الحراني ٣٠ .

عمر بن عبد العزيز ٤٦ - ٥٦ - ٥٧
٧٥ - ٦٤ .

عمر بن عبد الله (مولى غفرة) ٤ -
٥٨ .

عمران بن حصين ١٤ .

عمرو بن أبي سلمة ٩ .

عمرو بن الأسود ٥٧ .

عمرو بن ثابت ٩ .

عمرو بن الحارث ٤١ .

عمرو بن دينار ٢٣ - ٤١ - ١٠٠ .

عمرو بن شعيب ٩٢ .

عمرو بن عون الواسطي ٣٦ - ٣٨ -

٤٠ - ٦٤ - ٧٨ - ٧٩ - ٩٣ .

عمرو بن قيس ٨٥ - ٩٩ .

عمرو بن محمد الناقد ٤٠ .

عمرو بن مره ٣١ - ٣٦ .

عمار بن أبي عمار ٨٦ .

عمار بن ياسر ٦٠ - ٦١ .

عمار بن عزيزه ٢٧ .

عمار بن القرشي ٥٦ .

عيسى عليه السلام ٣٤ - ٨٨ .

ف

فرعون ٢٥ - ٣١ - ٩٦ - ١٠٧ .

فروه بن نوفل ٩١ .

فضاله بن عبيد ٢٣ - ٣٩ .

فضيل (أبو محمد) ٢٦ .

الفضيل بن عياض ٦١ .

ق

القاسم بن محمد بن أبي بكر ١٥ -

٤١ - ٧٧ - ٩٢ .

القاسم بن الحزري ١٠١ - ١٠٥ .

القاسم بن محمد البغدادي ٧ - ١١٣ .

قتاده (ابن دعامة) ٢٨ - ٩٣ .

قرثع الغطفاني ٩٣ .

قدامة بن ابراهيم بن محمد بن حاطب

٢٧ .

القرشي (لعله تلميذ المؤلف) ١٠١ .

القعنبي ٢٩ .

قيس بن أبي حازم ٥٤ .

ك

كريب (التابعي عن ابن عباس) ٨٩ .

كعب الأحبار ٢٩ - ٦٢ - ٩٣ .

ل

ليث (عن سلمة بن كهيل) ٩٠ .

الليث بن أبي سليم ٤٥ .

الليث بن سعد ١٠ - ٢٣ - ٢٩ -

٣٤ - ٣٩ - ٥٦ - ٥٩ - ٧٧ -

٧٩ - ٧١ .

- ماشطه ابنة فرعون ٢٥ .
مالك بن أنس ٢٢ - ٣٣ - ٣٨ -
١١٤ - ١١٥ .
مأمون (عبد الله بن هارون) ١١١ .
مجالد ٩٠ .
مجاهد ١٥ - ٣٧ - ٦٧ - ٧٠ - ٧٣ -
٩٨ .
محبوب بن موسى الانطاكي ١٤ -
٣٧ - ٨٩ - ١١١ .
محمد بن أبي بكر ٤١ .
محمد بن ادريس الشافعي ١١٦ .
محمد بن احمد بن محمد بن الفضل ٣ .
محمد بن اسحق بن ابراهيم القرشي ٣ .
محمد بن اسحق ٢٤ - ٤٠ - ٩٢ .
محمد بن بشاره العبدي ٢٤ .
محمد بن بشار العبدي ٩١ .
محمد بن جبير بن مطعم ٢٤ .
محمد بن حبيب بن أبي حبيب ٧ -
١١٣ .
محمد بن الحسن بن أبي يزيد الهمداني
٨٥ - ٩٩ .
محمد بن حميد الرازي ١٠٠ .
محمد بن الحنفية (ابن علي بن أبي

- طالب) ٩ - ١٠ .
محمد بن رافع ١١٥ .
محمد بن سلمة الحراني ٤٠ .
محمد بن سواء ٨٥ - ١٠٠ .
محمد بن شعيب بن شابور ٥٨ .
محمد بن شعيب ٩٢ .
محمد بن الصباح البغدادي ٢٤ .
محمد بن عبد الرحمن (مولى آل
طلحة) ٨٩ .
محمد بن عبد الله الخزاعي ٥٤ .
محمد بن عبد الله بن محمد المذكر
الهروي ٣ .
محمد بن علي بن الحسين الهاشمي ٩٣ .
محمد بن عثمان التنوخي أبو الجماهر
٩٣ .
محمد بن عمران بن أبي ليلى ٢٨ .
محمد بن عمرو ٨٦ .
مسدد بن (مسرهد) ٢٣ - ٢٥ .
مسروق ٣٦ - ٦٤ - ٩٠ - ٩١ .
مسلم بن ابراهيم الأزدي ٢١ .
مسلم بن يزيد ٦١ .
المسعودي ٧٨ - ٨٨ .
المسيح الدجال ٥٩ .
مصعب بن أبي الحارث ٤١ .
معاذ بن جبل ١٥ .

٨٧ - ٩٠ - ٩٢ - ١١٤ .
 موسى أبو محمد (من موالي عثمان)
 ٢٨ .
 موسى بن داود ١٠١ .
 موسى عليه السلام ٧ - ٢٩ - ٣١ -
 ٣٤ - ٦٥ - ٨٣ - ٨٦ - ٨٧ -
 ٨٨ - ٩٣ - ٩٦ - ١٠٧ - ١١٠ -
 ١١٣ .

ن

نافع بن جبير بن مطعم ٥٧ .
 نافع مولى ابن عمر ٢٦ .
 نصر أبو عمر الخزاز ٢٩ .
 النضر بن شميل ٥٧ ، ٨٨ .
 نعيم بن حماد ٢٨ - ٤٢ - ٥٥ - ٥٦ ،
 ٥٧ - ٦٨ - ٧٠ - ٧٣ - ٧٥ -
 ٧٨ - ٧٩ - ٨١ - ٨٩ - ٩٢ .
 النفيلي ٢٧ .
 نمروذ بن كنعان ٢١ .
 نوح عليه السلام ٨٩ .
 نوف ٢٨ .

هـ

هامان (وزير فرعون) ٣١ .
 الهجري (إبراهيم بن مسلم العبدي الكوفي)
 هشام بن بهرام ١٠١ .
 هشام بن خالد الدمشقي ٤٤ - ٥٨ .

معاذ بن محمد بن كثير ٨٠ .
 معاوية بن الحكم السلمي ٢١ - ٢٢ .
 معاوية بن سلام ٨٨ .
 معاوية بن صالح ٨٨ .
 معاوية بن عمار ١٠١ - ١٠٥ .
 المعافى بن عمران ١٠١ - ١٠٥ .
 معبد (عن علي بن راشد وعنه موسى
 ابن داود) ١٠١ .
 المعتمر ٥٤ .

معلى بن أسد ٨٥ - ١٠٠ .
 معمر (بن راشد الأزدي) ٥٦ - ٥٧ .
 ٧٥ .
 مغيرة (عن عاصم بن أبي النجود)
 ٤١ .

منصور (سمع من سعد بن عبيدة
 وسمع منه جرير) ٨١ - ٩١ .
 منصور بن المعتمر ٩ - ٩٢ .
 المنهال بن عمرو ٣٥ - ٩٢ .
 مهدي بن جعفر الرملي ٣٣ .
 موسى بن إبراهيم بن كثير بن بشير
 ابن الفاكه الأنصاري ٣٦ - ٨٦ .
 موسى بن اسماعيل (أبو سلمة) ١٠ ،
 ٢٥ - ٢٦ - ٢٧ - ٢٨ - ٣٦ -
 ٤١ - ٤٢ - ٤٣ - ٥٥ - ٥٦ -
 ٥٨ - ٦١ - ٦٢ - ٨٥ - ٨٦ -

هشام بن سعد ٥٦ - ٨٧ .

هشام بن عروة ١٠ .

هشام بن عمار الدمشقي ٩٢ .

هشام بن منصور البغدادي المكفوف
١١٤ .

هشام الدستوائي ٣٩ - ٤٠ .

هشيم ٣٦ - ٥٤ - ٦٤ - ٧٩ - ١١٣
هلال بن أبي ميمونة ٢١ - ٢٢ -
٣٩ .

هلال بن أسامة ٢٢ .

هلال بن يساف ٩١ .

و

والان العبدي ٥٧ - ٨٨ .

وكيع ٥٤ - ٦١ - ١١١ - ١١٧ .

وكيع بن حدس (ويقال عدس) ٥٥
الوليد بن أبي ثور ٢٤ .

الوليد بن المغيرة المخزومي ٩٧ - ٩٨
١٠٦ .

وهب بن جرير ٢٤ .

ي

يحيى بن أيوب ٢٧ - ١٠٢ .

يحيى بن يحيى ٢٢ - ١١١ - ١١٣ -
١١٥ - ١١٦ - ١١٧ .

يحيى بن أبي كثير ٢١ - ٢٢ - ٣٩ .

٤٠ .

يحيى بن بكير المصري ١٠ - ٣٨ -
١١٤ .

يحيى بن يحيى التميمي ٢٢ .

يحيى بن سليمان الجعفي أبو سعيد ٩٠ .

يحيى بن صالح الوحاظي ١٥ .

يحيى بن عبد الحميد بن عبد الرحمن
ابن ميمون الحمازي ٩ - ١٥ -

٢٩ - ٥٣ - ٦٠ - ٦١ - ١١١

١١٢ .

يزيد بن أبي حبيب ٤٢ .

يزيد بن أبي زياد ٦٢ - ٩١ .

يزيد بن زريع ٦١ .

يزيد بن عبد الله ٢٨ .

يزيد بن عبد ربه الجرجسي ٩٢ .

يزيد التحوي ٦٢ .

يزيد بن الهاد ٥٣ .

يزيد بن هارون ١١١ - ١١٧ .

يعقوب بن إبراهيم بن سعد ٤٠ .

يعقوب بن عتبة ٢٤ .

يعلى بن عطاء ٥٥ .

يوسف بن مهران ٤٣ .

يوسف بن يحيى البويطي أبو يعقوب
١١٦ .

يونس (عن الزهري وعنه المبارك)

٨٩ - ٩٠ - ٩١ - ٩٢ .

الفهرس

الموضوع	الصفحة
مقدمة الناشر	أ
ترجمة المؤلف	ج
نماذج النسخة المخطوطة	هـ
باب الإيمان بالعرش	١٢
باب استواء الرب تبارك وتعالى على العرش وارتفاعه	١٧
الى السماء وبينوته من الخلق	
باب الاحتجاب	٣٦
باب النزول	٣٨
باب النزول ليلة النصف من شعبان	٤١
باب النزول يوم عرفة	٤١
باب نزول الرب تبارك وتعالى يوم القيامة للحساب	٤٢
باب نزول الله لأهل الجنة	٤٤
باب الرؤية	٥٣
باب ذكر علم الله تبارك وتعالى	٦٨
باب الإيمان بكلام الله تبارك وتعالى	٨٢
باب الاحتجاج للقرآن أنه غير مخلوق	٩٨
باب الاحتجاج على الواقعة	١٠٢
باب الاحتجاج في إكفار الجهمية	١٠٦
باب قتل الزنادقة والجهمية واستتابتهم من كفرهم	١١٢
الفهرس	١١٩

بعض منشورات المكتب الإسلامي

التوحيد	محمد بن عبد الوهاب
تيسير العزيز الحميد	سليمان بن عبد الله بن عبد الوهاب
العقيدة الطحاوية	شرح وتعليق الألباني
عقيدة الفرقة الناجية	محمد بن عبد الوهاب
العقيدة في ضوء العقل والعلم	عبد الغني الخطيب
الإيمان	ابن تيمية
الكلم الطيب	ابن تيمية - الألباني
المسائل الماردنية (في فقه الكتاب والسنة)	ابن تيمية - الشاويش
الاحتجاج بالقدر	ابن تيمية - الألباني
أحكام الجنائز وبعدها	ناصر الدين الألباني
العبودية	ابن تيمية - عبد الرحمن الباني
مختصر العلو للعلّي الغفار	الألباني
عقيدة الفرقة الناجية	محمد بن عبد الوهاب
مدخل إلى التربية في ضوء الإسلام	عبد الرحمن الباني
مذكرات الدعوة والداعية	حسن البنا
المرأة بين الفقه والقانون	مصطفى السباعي
مراحل العمل من أجل نهضة إسلامية معاصرة	محمد شقرة